

تجديد الخطاب الدعوى ومواجهة الانحراف الفكرى

اسم الكتاب	تجديد الخطاب الدعوى ومواجهة الانحراف الفكرى
اسم الكاتب	د. زين مرعى
تصميم الغلاف	عبدالله عباس
تدقيق لغوي	سلمى مراد
تنسيق داخلي	رحمة محمد
رقم إيداع	2022- 27633
ترقيم دولي	978- 977- 86465- 6- 6

كافة الحقوق محفوظة للناسر

لا يُسمح بإعادة طبع أو توزيع أي جزء بأي طريقة، بما يشمل ذلك التصوير أو الطباعة أو التسجيل الصوتي أو أي وسيلة أخرى إلكترونية أو غير إلكترونية، دون إذن كتابي مسبق من الناسر، ويسمح فقط في حال الاستعانة ببعض الفقرات لغرض النقد والدراسة، طبقاً لما تحدده قوانين واتفاقات حقوق الملكية الفكرية.

تجديد الخطاب الدعوى ومواجهة الانحراف الفكرى

بقلم
الدكتور/ زين مرعى

وهو البحث الحائز

على جائزة وقف الفجرى

لخدمة الدعوة والفقهاء الإسلامى

لعام 1442هـ / 2022م



وقف المستشار الدكتور / محمد شوقي الفنجري
لصالح جائزة خدمية الدعوة والفتحة الإسلامى
نظارة رئيس هيئة قضايا الدولة

شهادة

تشهد لجنة الجائزة المشكلة بموجب حجة الوقف رقم ٢٩٢ ج لسنة ٢٠١٠ توثيق
الأهram النموذجى برئاسة المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة وعضوية مفتى جمهورية
مصر العربية وأمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وأساتذة جامعيين

بأن الدكتور/ زين مرعى طنطاوى محمد

قد فاز بالجائزة الأصلية عام ٢٠٢٢ عن بحثه فى موضوع : (تجديد الخطاب الدعوى ومواجهة الانحراف الفكرى)

وعلى الله تصر السبيل...

رئيس هيئة قضايا الدولة وناظر الوقف

المستشار / حسين مصطفى فتحى

مقرر اللجنة العليا للوقف

المستشار/ سعيد عبد الوهاب الزهوى

إهداء

إلى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قررة العيون ومفرح القلب
المحزون.

من رزق حبه فقد رزق فلن يعيش في الدنيا خالي الوفاض،
ولن يذهب إلى الآخرة بلا زاد رزقنا الله حبه فلولا بعثته الشريفة.
ما كان دعوة ولا دعاة ولا تجديد فكري ولا ديني فقد أحيا الله
ببعثته.

القلوب وأنار ببركته أرجاء الدنيا وظلمات النفوس.
حباً وكرامة لعل هذا الكتاب ينفع {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ} ⁽¹⁾
{وَمَا ذَلِكْ عَلَى اللَّهِ بَعِيزٌ} ⁽²⁾.

¹ - الشعراء 88.

² - إبراهيم 20.

مقدمة

إن تجديد الخطاب الدعوى فى الإسلام ومواجهة الانحراف الفكرى من الأهمية بمكان فى عصرنا.

وفى كل العصور لأن الأزمنة تتجدد وأساليب وأدوات كل زمان تختلف عن سابقتها والحياة متجددة متطورة وتطلع الشمس كل يوم على جديد يصدق ذلك قول الحق سبحانه {كل يوم هو فى شأن} (3)، (4)

3 - الرحمن 29.

4 - " فى هذه الآية أسرار عجيبة، وغرائب فريدة؛ لأنها تشير إلى أسماء حسنى، وصفات عليا اتصف بها العلى الأعلى؛ فهو سبحانه: يغفر ذنباً، ويُفرج همّاً، ويكشف كرباً، ويجبر كسيراً، ويُغنى فقيراً، ويُعلّم جاهلاً، ويهدى ضالاً، ويُرشّد حيران، ويغيث لهفان، وبفك عانياً، ويُشبع جائعاً، ويكسو عارياً، ويشفى مريضاً، ويعافى مبتلى، ويقبل تائباً، ويجزى محسناً، وينصر مظلوماً، ويقصم جباراً، ويُقيل عثرة، ويستر عورة، ويؤمّن روعة، ويرفع أقواماً، ويضع آخرين، لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل، حجاب النور: لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، ويمينه ملى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرايتم ما أنفق منذ خلق الخلق فإنه لم يغض ما فى يمينه. قلوب العباد ونواصيهم بيده، وأزمنة الأمور معقودة بقضائه وقدره، الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه، يقبض سمواته كلها بيده الكريمة، والأرض باليد الأخرى ثم يهزهن، ثم يقول: أنا الملك، أنا الملك، أنا الذى بدأت الدنيا ولم تكن شيئاً، وأنا الذى أعيدها كما بدأتها، لا يتعاضمه ذنب أن يغفره، ولا حاجة يسألها أن يعطيها. لو أنّ أهل سمواته وأهل أرضه وأول خلقه وآخرهم وإنسهم وجنهم كانوا على أتقى قلب رجل منهم ما زاد ذلك فى ملكه شيئاً، ولو أن أول خلقه وآخرهم وإنسهم وجنهم كانوا على أفجر قلب رجل منهم ما نقص ذلك من ملكه شيئاً، ولو أن أهل سمواته وأهل أرضه وإنسهم وجنهم وحبيهم وميتهم

وتجديد الخطاب الدعوى ليس تجديداً فى الدين لأن ثوابت الدين لا تتغير
لا أمور العقيدة ولا أمور العبادات ولا غيرها من الأمور الثابتة بنص
قطعى الثبوت والدلالة إنما المتغير هو طريقة الإلقاء أدوات العصر من
أجهزة وأساليب وغيرها من أمور تتجدد بتجدد العصور والأزمان من
تيسير اللغة على المتلقى بدون الإخلال بقواعدها، من اختيار الوقت

ورطبهم ويابسهم قاموا فى صعيد واحد فسألوه فأعطى كلاً منهم ما سأله ما نقص
ذلك مما عنده مثقال ذرة، ولو أنّ أشجار الأرض كلها من حين وجدت إلى أن تنتضى
الدنيا أقلاماً والبحر - وراءه سبعة أبحر تمده من بعده- مداً فكتب بتلك الأقلام، وذلك
المداد لفنيت الأقلام ونفد المداد ولم تنفد كلمات الخالق تبارك وتعالى، وكيف تفنى
كلماته عز وجل وهى لا بداية لها ولا نهاية، والمخلوق له بداية ونهاية، فهو أحق
بالفناء والنفاذ؟ هو الأول الذى ليس قبله شيء، والآخر الذى ليس بعده شيء،
والظاهر الذى ليس دونه شيء، والباطن الذى ليس دونه شيء تبارك وتعالى، أحق
من ذكر، وأحق من عُبد، وأحق من حُمد، وأولى من شكر، وأنصر من ابْتُغى،
وأرأف من ملك، وأجود من سئل، وأعفى من قدر، وأكرم من قصد، وأعدل من
انتقم، حلمه بعد علمه، وعفوه بعد قدرته، ومغفرته عن عزته ومنعه عن حكمته
وموالاته عن إحسانه ورحمته. ما للعباد عليه حق واجب *** كلا ولا سعى لديه
ضائع إن عذبوا فبعدله أو نعموا *** فبفضله وهو الكريم الواسع وهو الملك لا شريك
له، والفرد فلا ندّ له، والغنى فلا ظهير له، والصمد فلا ولد له ولا صاحبة، والعلی
فلا شبيه له، ولا سَمى له، كل شيء هالك إلا وجهه، وكل ملك زائل إلا ملكه، وكل
ظل قاص إلا ظله، وكل فضله منقطع إلا فضله، لن يُطاع إلا بإذنه ورحمته، ولن
يُعصى إلا بعلمه وحكمته، يُطاع فيشكر، ويُعصى فيتجاوز ويغفر، كل نعمة منه
عدل، وكل نعمة منه فضل، أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حال دون النفوس، وأخذ
بالنواصي، وسجل الآثار، وكتب الأجال، فالقلوب له مفضية، والسّرّ عنده علانية،
والغيب عنده شهادة، عطاؤه = كلام، وعذابه كلام؛ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ { [يس:82]}. "فله الحمد أولاً وآخرأ، ظاهراً وباطناً. سبحان ربك ربّ
العِزّة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين..
انظر الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم. الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت.
الطبعة الأولى (1405هـ - 1985م). تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض).

المناسب للموعظة الحسنة من ربط قضايا الدين والعقيدة برباط العصر الحالى من الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة من ربط الأحداث التاريخية بالعبر والمواعظ التى تجذب القلوب، وتنشطها لمواصله السير فى طريق الله رب العالمين ربط القضايا الطبية والحياتية بما أتت به المواعظ والحكم الدينية والنصوص القرآنية والنبوية.

ومن تسليط الضوء على أسباب قوة الأوائل فى العقيدة والدين والجهاد وكيف وصلوا لهذه القوة وذلك من جهة تطبيقهم لهذه المبادئ العظيمة التى أنشأت أعظم الحضارات على مدار التاريخ الإنسانى بكامله.

وكما يقول الإمام العلقمى فى شرحه والعظيم آبادى فى عون المعبود (5): " التجديد: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات "

فالدين حى متجدد لمن يفهم معانيه ويعمل بمقتضاه ويطبق هديه فتطبيق صحيح الدين هو التجديد ومع مرور الأزمان وتعاقب الجديدين وكر الليالى تنسى بعض الأمور وتبلى بعض الحقائق فى النفوس فالتجديد هو الإحياء لما اندرس من الصحيح ونبذ ما استجد من أمور لا تتفق وفطرة الدين المتجددة من تلقاء نفسها وبما فيها من قوة ذاتية قادرة بذاتها على النهضة فى جميع العصور لو تم الحفاظ على معناها وجدتها فى النفوس

⁵ - عون المعبود ، شرح سنن أبى أبى داود 391/11.

الطاهرة النقية التي تحمل هذه المعانى التى أودعها الله فى قلوب المؤمنين بها.

والانحراف الفكرى هو البعد عن صحيح الفكر وصحيح معانى الدين بالذهاب إلى طرف من الأطراف سواء بالتسيب أو التطرف لقول الحق {وكذلك جعلناكم أمة وسطاً} (6) وكما قال الشاعر:

عليك بأوساط الأمور فإنّها ... طريق إلى نهج الصّواب قويم

ولا تك فيها مفرطاً أو مفرّطاً ... كلا طرفى قصد الأمور ذميم (7)

والوسطية هى البعد عن التطرف والتسيب والبعد عن هذين الطرفين هو الدين القويم الذى أمر به الله رب العالمين وبلغه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم. جعلنا الله دوماً على هذا النهج القويم.

فتجديد الخطاب الدعوى ومواجهة الانحراف الفكرى هو صحيح الدين وهو الشريعة القويمة وهو الصراط المستقيم المأمور به فى فاتحة كتاب رب العالمين يقول الإمام القرطبى: الصراط الطريق و{المُسْتَقِيمَ} صفة ل {الصِّراط}، وهو الذى لا اعوجاج فيه ولا انحراف، ومنه قوله تعالى:

⁶ - البقرة 143.

⁷ - الخزانة 122/2. شرح الشواهد الشعرية فى أمات الكتب النحوية. ص 8.

{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ} (8) وأصله مستقوم، نقلت الحركة إلى القاف وانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها. (9)

وإني إذ أشكر الداعين إلى هذه المسابقة لإثراء البحث العلمي ومساعدة الباحثين على النظر والتدبر في الأمور الشرعية والدعوية أشكر على رأسهم صاحب الوقف الأستاذ الدكتور المرحوم محمد شوقي الفنجري جعل الله هذه البحوث والجهود في ميزان حسناته لأن " الداع إلى الخير كفاعله" (10)

وحقاً صدق الشاعر إذ يقول:

الناس للناس مادام الوفاء بهم *** والعسر واليسر أوقات وساعات

وأكرم الناس ما بين الورى رجل *** تقضى على يده للناس حاجات

لا تقطن يد المعروف عن أحد *** ما دمت تقدر والأيام تارات

8 - الأنعام 153.

9 - تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - سورة الفاتحة. 1/ 148. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصارى الخزرجى شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م

10 - الحديث رواه الترمذى فى سننه عن أنس بن مالك، وروى ابن حبان فى صحيحه عن أبى مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فسأله فقال: ما عندى ما أعطيكه، ولكن انت فلانا، فأتى الرجل فأعطاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من دل على خير فله مثل أجر فاعله أو عامله. انتهى.

واذكر فضيلة صنع الله إذ جعلت *** إليك لا لك عند الناس حاجات

قد مات قوم وما ماتت فضائلهم * وعاش قوم وهم في الناس أموات

(11)

11 - ومن طرائف المعروف التي تروى بين العرب أن حاكم مصر استدعى الشعراء يوماً، فصادفهم شاعر فقير بيده جرة فارغة ذاهباً إلى البحر ليملاًها ماء، فرافقهم إلى أن وصلوا إلى دار الأمير، فبالغ في إكرامهم والإنعام عليهم، ولما رأى الرجل بينهم والجرة على كتفه، رث الثياب، قال له: من أنت؟ وما حاجتك؟
فأنشد الرجل:

ولما رأيْتُ القومَ شدوا رحالهم إلى بحرك الطَّامي أتيتُ بجرتي
فقال الأمير:

املأوا له الجرة ذهباً وفضة. فحسده بعض الناس وقالوا:
هذا فقير مجنون لا يعرف قيمة هذا المال، وربما أتلفه وضيعة.
فقال الخليفة:

هو ماله يفعل به ما يشاء، فملئت له جرتَه ذهباً، وخرج إلى الباب ففرق المال لجميع الفقراء، وبلغ الأمير ذلك، فاستدعاه وسأله على ذلك، فقال:
يجود علينا الخيرون بمالهم ونحن بمال الخيرين نجودُ
فأعجب الأمير بجوابه، وأمر بأن تُملأ جرتُه عشر مَرَّات ذهباً وفضة.
وقال: الحسنة بعشر أمثالها، فأنشد الفقير هذه الأبيات بعاليه وهي تنسب للإمام الشافعي.

تناولت خطة بحث هذا الموضوع بتوفيق الله كما يلي:

- مقدمة
- المبحث الأول
- معنى تجديد الخطاب الدعوى
- أولاً. معنى التجديد ثانياً. معنى الدعوة ثالثاً. معنى تجديد الدعوة
- المبحث الثاني
- مجالات تجديد الخطاب الدعوى.
- أولاً. التجديد في أساليب الدعوة ثانياً. استخدام لغة العصر
- ثالثاً. ربط الماضي بالحاضر.
- المبحث الثالث
- مقومات الخطيب الناجح المؤثر
- أولاً. ثقافة شرعية أصيلة تشمل العلم باللغة العربية والفقه وأصوله
- ثانياً. فهم ثقافة العصر الحاضر من وسائل اتصال مختلفة
- ثالثاً. معرفة الاتجاهات الفكرية العصرية.
- المبحث الرابع

- تعرف الانحراف الفكرى
- أولاً. تعريف الانحراف ثانياً. تعريف الفكرى ثالثاً. الجمع بينهما (الانحراف الفكرى)
- المبحث الخامس
- أسباب الانحراف الفكرى
- أولاً. الجهل
- ثانياً. الغلو فى الفهم
- ثالثاً. تعظيم الذات
- رابعاً. البعد عن الوسطية
- خامساً. عدم فهم المراد من الشريعة.
- المبحث السادس
- أنواع الانحراف الفكرى
- أولاً. التطرف
- ثانياً. التسيب
- المبحث السابع
- آثار الانحراف الفكرى
- أولاً. خطاب دعوى غير ناجح
- ثانياً. انصراف الناس عن الداعية

- ثالثاً. تمزق الأمة فرق وأحزاب كل يدعى أنه على الحق.
- رابعاً. الضحية هو الدين وعدم وصوله نقياً إلى المدعويين.
- خامساً. شماتة الأعداء في الأمة.
- المبحث الثامن
- تقويم الانحراف الفكري
- أولاً. العودة إلى فهم مقاصد الشريعة.
- ثانياً. التعمق في علوم الدعوة
- ثالثاً. كون الداعية نموذجاً وقدوة
- المبحث التاسع
- آثار تقويم الانحراف الفكري
- أولاً. خطاب دعوى ناجح
- ثانياً. العودة إلى منابع الدين الأصيلة
- ثالثاً. عودة الأمة إلى الصدارة والمقدمة وهو مكانها الصحيح؟
- خاتمة وما انتهى إليه البحث.
- النتائج والتوصيات
- المراجع
- الفهرس.

وقال القاضي عبد الرحيم البيساني في رسالة بعث بها إلى العماد الأصفهاني يعتذر فيها عن كلام استدركه الأخير عليه: «إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا لعمرى من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر». (12) وأبى الله أن يصح إلا كتابه كما روى عن الإمام الشافعي (13) ومن يكتب شيئاً فإنه نصب نفسه هدفاً يقول صاحب روضة المحبين: "وها هو قد نصب نفسه هدفاً لسهام الراشقين وغرضاً لأسنة الطاعنين فلقاريه غنمه وعلى مؤلفه غرمه وهذه بضاعته المزجاة تعرض عليك وموليته تهدي إليك فإن صادفت كفواً كريماً لها لن تعدم

12 - مقدمة معجم الأدباء (56/1) ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (14/1) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جليبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ) الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية) تاريخ النشر: 1941م عدد الأجزاء: 6 (1، 2 كشف الظنون، و3، 4 إيضاح المكنون، و5، 6 هداية العارفين)

13 - أخرجه البيهقي في كتابه مناقب الشافعي حيث قال أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعت أبا الحسن القصار الفقيه يقول: سمعت ابن أبي حاتم يقول: سمعت الربيع بن سليمان يقول: قرأت كتاب الرسالة المصرية على الشافعي نيفاً وثلاثين مرة فما من مرة إلا كان يصححه ثم قال الشافعي في آخره أبى الله أن يكون كتاب صحيح غير كتابه قال الشافعي: يدل على ذلك قول الله تبارك وتعالى: {ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً} إسناده ضعيف رجاله ثقات سوى هذا أبو عبد الرحمن السلمي هو محمد بن الحسين بن موسى مختلف عليه.

منه إمساكاً بمعروف أو تسريحاً بإحسان وإن صادفت غيره فالله تعالى المستعان وعليه التكلان وقد رضى من مهرها بدعوة خالصة إن وافقت قبولاً واستحساناً ويرد جميل إن كان حظها احتقاراً واستهجاناً والمنصف يهب". (14)

والموضوع يحتاج إلى جهد أكبر وهذا ما كان فى الاستطاعة ولا يكلف الإنسان إلا ما تصل إليه قدرته.

وأسأل الكريم جلت قدرته أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأن ينفع به كاتبه وقارئه وأن يؤسس للحق داخل النفوس وفى الواقع بتطبيق ما أمر الله به والبعد عما نهى، والله من وراء القصد، ورضاه أملى وأمل كل المخلصين.

الباحث.

والله ولى التوفيق،

14 - روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص14 ، المؤلف : محمد بن أبى بكر أيوب الزرعى أبو عبد الله بن قيم الجوزية الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، 1412هـ - 1992م .

المبحث الأول

معنى تجديد الخطاب الدعوى

أولاً- معنى التجديد

- فى اللغة:

تجديد: (اسم) مصدر جَدَّدَ ومعناه فى (الآداب) إتيان بما ليس مألوفًا أو شائعًا كابتكار موضوعاتٍ أو أساليبٍ تخرج عن النَّمط المعروف والمتَّفق عليه جماعياً، أو إعادة النَّظر فى الموضوعات الرَّائجة، وإدخال تعديل عليها بحيث تبدو مُبتَكِرَةً لدى المتلقِّى صار من رَواد التجديد المسرحى وفى (السياسة) إعادة انتخاب أحد المسؤولين، كالتجديد لرئيس الجمهورية وفى (القانون) إبدال التزام قديم بآخر جديد تجديد إيجار: عقد إيجار جديد والتزام شروط الإيجار القديم وتَجْدِيدُ رُوحِ الشَّبَابِ: تَوْقُذُهَا وَإِعَادَةُ النَّشَاطِ وَالْحَيَوِيَّةِ إِلَيْهَا تَجْدِيدُ عَنَاصِرِ الْفَرِيقِ: تَبْدِيلُهُمْ وَتَغْيِيرُهُمْ بِعَنَاصِرٍ جَدِيدَةٍ (15)

تَجْدِيد: كلمة أصلها الاسم (تَجْدِيدٌ) فى صورة مفرد مذكر وجذرها (جدد) وجذعها (تجديد) (16)

وأنَّ التجديد فى اللغة يدور حول البعث والإعادة، وإحياء ما اندرس، والله أعلم.

15 - انظر معجم المعاني الجامع

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AA%>

16 - انظر : لسان العرب مادة جدد.

التجديد لغة إعادة الشيء إلى سيرته الأولى (جدد الثوب تجديداً: صيره جديداً. وتجدد الشيء تجددًا: صار جديداً، تقول: جدده فتجدد وأجده أى الثوب وجدده واستجده: صيره، أو لبسه جديداً فتجدد. والجديد نقيض البلى والخلق)⁽¹⁷⁾

عرفه ابن منظور الإفريقي⁽¹⁸⁾ والرازي ومحمد بن أبى بكر⁽¹⁹⁾:
تصيير الشيء جديداً، وجد الشيء، أى صار جديداً وعرفه أحمد بن على المقرئ⁽²⁰⁾: وهو خلاف القديم، وجد فلان الأمر وأجده واستجده إذا أحدثه.

- فى الاصطلاح:

تعريف التجديد فى الاصطلاح: قال العَلْفَمَى فى شرحه: "معنى التجديد: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما"

ويقول العظيم آبادى فى عون المعبود، شرح سنن أبى داود⁽²¹⁾:
التجديد: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات * أما السيوطى فى جامع الصغير

17 - لسان العرب 111/3، الصحاح للجوهري 454/2.

18 - فى لسان العرب 202 / 2.

19 - فى مختار الصحاح ص: 95.

20 - فى المصباح المنير ص: 92

21 - 391/11

أن: المراد بتجديد الدين، تجديد هدايته، وبيان حقيقته وأحقيقته، ونفى ما يعرض لأهله من البدع والغلو فيه، أو الفتور في إقامته، ومراعاة مصالح الخلق، وسنن الاجتماع والعمران في شريعته.

أما التجديد في الاصطلاح الشرعي فهو اجتهاد في فروع الدين المتغيرة، مقيد (محدود) بأصوله الثابتة، قال (صلى الله عليه وسلم) "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"(22)

عرف العلماء التجديد في الحديث (بإحياء ما اندرس من معالم الدين، وانطمس من أحكام الشريعة وما ذهب من السنن، وخفى من العلوم الظاهرة والباطنة) (23). كما عرفوا المجدد بأنه من (له حنكة رد المتشابهات إلى المحكمات، وقوة استنباط الحقائق والدقائق والنظريات من نصوص الفرقان وإشاراته ودلالاته) (24)

فالتجديد الوارد في الحديث هو تجديد لفروع الدين (التي مصدرها النصوص الظنية الورود والدلالة) مقيدا بأصوله (التي مصدرها النصوص اليقينية الورود القطعية الدلالة). ويترتب على هذا أن التجديد

22 - سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة ح رقم 3740

والحاكم في المستدرک 522/4

23 - فيض القدير 10/1 - 282/2.

24 - فيض القدير 10/1، عون المعبود 389، 391/11.

المذكور في الحديث لا ينطبق على الوقوف عند أصول الدين وفروعه (التقليد)، ولا رفض أصول الدين وفروعه (التغريب).⁽²⁵⁾

ثانياً - معنى الدعوة

والدَّعوة: المَرَّة الواحدة من الدُّعاء؛ ومنه الحديث: فإن دَعَوْتَهُمْ تُحِيطُ من ورائهم أى تحوِّطُهُمْ وتَكْنُفُهُمْ وتَحْفَظُهُمْ؛ يريد أهل السُّنَّة دون البِدْعَةِ. (26)

الدَّعوة: كلمة أصلها الاسم (دَعْوَةٌ) فى صورة مفرد مؤنث وجذرها (دعو) وجذعها (دعوة) وتحليلها (ال + دعوة) (27)

تعريف الدعوة إلى الله تعالى: الدعوة لغة: من دعا بالشيء، دعواً، ودعوة، أى: طلب إحضاره. ودعوت الله: أدعوه، دعاءً، أى: ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير. والدعوة: مأخوذة من الدعاء، وهو النداء لجمع الناس على أمر ما، وحثهم على العمل له.

كلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة، فإنه يراد بها فى الغالب معنيان: (28)

25 - انظر الموقع الرسمى للدكتور صبرى محمد خليل.

<https://drsabrihalil.wordpress.com/2012/11/30/%D9%85>

26 - لسان العرب مادة دعا.

27 - لسان العرب.

28 - [/https://www.alukah.net/sharia/0/109568](https://www.alukah.net/sharia/0/109568)

الأول: الدعوة بمعنى الإسلام أو الرسالة.

الثاني: الدعوة بمعنى عملية نشر الإسلام وتبليغ الرسالة.

الدَّعوة الإسلامية: نشر الإسلام وشهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ الله قام الرسول بتبليغ الدعوة على خير وجه، الدَّعوة المُحمَّديَّة: دعوة النَّبي مُحمَّد صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى الإسلام (29)

ثالثاً - معنى تجديد الدعوة

" {ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين} (30)

أى لا أحد أحسن قولاً منه، ويكون المراد منه النبي صلى الله عليه وسلم. ويحتمل أن يكون جميع الأنبياء عليهم السلام.

ويقال هم المؤمنون. ويقال هم الأئمة الذين يدعون الناس إلى الله.

وقيل هم المؤذنون. ويقال الداعى إلى الله هو الذى يدعو الناس إلى الاكتفاء بالله وترك طلب العوض من الله، ويكل أمره إلى الله، ويرضى من الله بقسمة الله.

²⁹ - انظر : معجم المعانى الجامع

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8>

³⁰ - فصلت 33.

«وعمل صالحاً»: أى كما يدعو الخلق إلى الله يأتى بما يدعوهم إليه.

ويقال هم الذين عرفوا طريق الله، ثم سلكوا طريق الله، ثم دعوا الناس إلى الله.

ويقال بل سلكوا طريق الله فبسلوكهم وبمنازلاتهم عرفوا الطريق إلى الله، ثم دعوا الخلق إليه بعد ما عرفوا الطريق إليه.

«وقال إننى من المسلمين»: المسلمون لحكمه هم الراضون بقضائه وتقديره. " (31)

" ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين (32)

ممن دعا إلى الله عن ابن عباس رضى الله عنهما: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى الإسلام وعمل صالحاً فيما بينه وبين ربه، وجعل الإسلام نحلة له. وعنه: أنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعن عائشة رضى الله عنها: ما كنا نشك أن هذه الآية نزلت فى المؤذنين، وهى عامة فى كل من جمع بين هذه الثلاث: أن يكون موحداً

31 - لطائف الإشارات = تفسير القشيري 331/3، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ) المحقق: إبراهيم البسيونى الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر الطبعة: الثالثة.

32 - فصلت 33.

معتقدا لدين الإسلام، عاملاً بالخير داعياً إليه، وما هم إلا طبقة العالمين العاملين من أهل العدل والتوحيد، الدعاة إلى دين الله وقوله وقال إننى من المسلمين ليس الغرض أنه تكلم بهذا الكلام، ولكن جعل دين الإسلام مذهبه ومعتقده، كما تقول: هذا قول أبى حنيفة، تريد مذهبه." (33)

" والتجديد فى الخطاب الدينى ليس المقصود به تغيير معالم الدين، فالإسلام هو الدين الذى كتب الله عز وجل له البقاء وارتضاه للبشرية جمعاء من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة وتمامه وكماله صفتان لازمتان له لقول الله تعالى: " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً " (34).

وأن الدعوة إلى التجديد ليست موجهة إلى الإسلام الذى هو دين الله تعالى إنما هى دعوة إلى أصحاب العقول وبالذات الدعاة - الذين يدعون إلى الدين - إلى مراجعة أنفسهم فى مدى فهمهم لكتاب الله عز وجل واستمسакهم بشرع الله وترتيب الأولويات مما يجب عليهم فعله وما يجب أن يبدأوا به، وهذه المراجعة هى بمثابة إعادة ترتيب عقل الداعية الذى بدوره يجدد للأمة دينها ويبعث فيهم روح الإخلاص لله والعمل بسنة

33 - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل 199/4 ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) الناشر: دار الكتاب العربى - بيروت الطبعة: الثالثة - 1407 هـ. الكتاب مذيّل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشف) لابن المنير الإسكندري (ت 683) وتخريج أحاديث الكشف للإمام الزيلعي]

34 - المائدة 3.

رسوله صلى الله عليه وسلم، فالتجديد هو تجديد لأمر الدين ومكانته وسلطانه وليس تجديداً للدين نفسه، والمسلمون في حاجة إلى هذا التجديد وللتجديد في كل ميدان، فمن رحمة الله بالمسلمين أنه يبعث مجدداً على رأس كل مائة سنة كما ورد في الحديث النبوي، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." (35)، (36)

35 - الراوى: أبو هريرة | المحدث: السخاوى | المصدر: المقاصد الحسنة | الصفحة أو الرقم: 149 | خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات. التخريج موقع الدرر السنية

<https://www.dorar.net/hadith/sharh/83115>

36 -

<https://archive.aawsat.com/details.asp?section=17&article=1785>

785

المبحث الثانى

مجالات تجديد الخطاب الدعوى.

على الداعية أن يجدد في خطابه وينوع في أسلوبه ويحسن اختيار موضوعه وإلا أصبح مملاً لا يتم تجاوب المدعويين له لأن الناس تحتاج إلى من يشوقها ويبتكر في أساليب الدعوة وأن يتخول الناس بالموعظة كما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم.

تأمل: " - كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُذَكِّرُنَا كُلَّ يَوْمٍ خَمِيسٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّا نُحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَشْتَهِيهِ، وَلَوْ دِدْنَا أَنْكَ حَدَّثْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ: مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةً أَنْ أُمَلِّكُمْ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ، كَرَاهِيَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا. " (37)

أولاً- التجديد في أساليب الدعوة

ويكون بأن يلتزم الداعية التجديد دائماً في خطابه، وهذا يقتضى منه القراءة المتواصلة ومراجعة أحداث المناسبة التي سيتحدث عنها، وأن يحاول الربط والتحليل المنطقي السليم للأحداث الجارية وأن يربط الماضى بالحاضر والحاضر بالمستقبل. (38)

37 - الراوى: عبد الله بن مسعود | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 2821 | خلاصة حكم المحدث: [صحيح] التخریج بموقع الدرر السنية.

<https://dorar.net/hadith/sharh/75>

38 - تجديد الخطاب الدينى للدكتور سالم محمود عبد الجليل. إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

وليس معنى هذا أن الأساليب محصورة فى هذه الثلاثة بل هناك أساليب أخرى استعملها القرآن الكريم مثل القصة والمثل.

والوسائل التى بها يستطيع الداعية تبليغ دعوته للناس إلى قسمين معنوية ومادية، وعن الوسائل المعنوية أنها تتمثل فى الأخلاق الحميدة التى لا غنى للداعية عنها حتى يستجاب له ويقتدى به، ويقصد بالوسائل المادية تلك الوسائل المحسوسة من الأقوال والحركات والأدوات.

وعلى الداعية أن يوضح قيمة ما يدعو إليه وذلك بالدخول فى الأزمات وحلها بما يتوافق والشرع مادة دعوته التى يدعوبها وإليها. مثال:

" الحل الوحيد للأزمة العالمية:

والحل الوحيد هو تحول القيادة العالمية وانتقال دفة الحياة من اليد الأثيمة الخرقاء التى أساءت استعمالها إلى يد أخرى بريئة حاذقة.

إن تحول القيادة من بريطانيا إلى أمريكا ومنهما جميعاً إلى روسيا لا يغنى غناء ولا يغير من الموقف شيئاً، فإن هذا التحول ليس إلا نقل المجدف لا يغير من الموقف شيئاً، فإن هذا التحول ليس إلا نقل المجدف من اليمين إلى الشمال إذا تعبت الأولى أو بالعكس، فما دام المجدف واحداً فلا فرق بين يمينه وشماله، وليست بريطانيا وأمريكا وروسيا إلا

أيدى رجل واحد تتداول دفة الحياة، وتتناوب تجديف السفينة على خط واحد إلى جهة واحدة.

بل إن التحول المؤثر الواضح هو تحول القيادة من أوربا - بالمعنى الواسع الذى يشمل بريطانيا وأمريكا وروسيا ومن كان على شاكلتها من الأمم الآسيوية والشرقية - التى تقودها المادية

والجاهلية، إلى العالم الإسلامى الذى يقوده سيدنا صلى الله عليه وسلم برسائلته الخالدة ودينه الحكيم.

هذا هو التحول الذى يغير وجه التاريخ ويحول مجرى الأمور وينقذ العالم من الساعة الرهيبة التى ترقبه.

إن حقاً على العالم الإسلامى أن يُمنى نفسه بهذا المنصب الخطير، ويطمح إليه، وإن حقاً على كل بلد إسلامى وشعب إسلامى أن يشد حيازيمه لذلك، وإن حقاً على كل مسلم أن يجاهد فى سبيله ويبذل ما فى وسعه، فهذه هى المهمة الشريفة التى نيّطت بالأمة الإسلامية يوم برزت إلى عالم الوجود، ويوم ظهرت نواتها فى جزيرة العرب." (39)

39 - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص 228.

ثانياً - استخدام لغة العصر

على الداعية معرفة لغات أخرى غير اللغة العربية وذلك بعد كمال إتقان اللغة العربية لأن من علم لغة غير لغته الأصلية فقد جمع ثقافة أخرى إلى ثقافته ومن علم لغتين فقد جمع ثقافتين وإن كانت أربع لغات أو خمس وهكذا.

وإن رغبة الشعوب فى التعرف على الإسلام توجب على المؤسسات الدينية تلبية هذا النداء وترجمة معانى القرآن بعد انتقاء أفضلها وأحدثها والإنفاق على ترجمتها علماً بأن الترجمة لن تحل محل النص الأسمى إلا أنه ستفتح أعين غير المسلمين للتعرف على المصدر الإسلامى السماوى وهو القرآن الكريم، وذلك لما يقوم به أعداء الإسلام من تشويه صورته باللغات الأخرى.

يقول الله تعالى: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) (40) أى بلغتهم ومعرفة عاداتهم حتى تصل الرسالة واضحة، ومن وسائل التواصل الحديثة تعلم اللغات، ولقد قال الكفار (ما نفقه كثيراً مما تقول) (41) ولما أراد موسى عليه السلام أن يتحرك لدعوة فرعون طلب من رب العزة

40 - إبراهيم 4.

41 - هود 91.

أن يرسل معه أخاه هارون لكي يتكلم معبراً ومبيناً كما جاء ففي قوله تعالى: (هو أفصح منى لساناً). (42)

وأنه من أجل تبليغ الرسالة الإسلامية إلى العالم أجمع كان لازماً على دعاة الأمة بالخارج أن يتقنوا اللغة (فمن تعلم لغة قوم أمن مكرهم) (43) وهي لعامة المسلمين سنة مؤكدة، وللمبتعث فرض عين إن تعلمها البعض من الدعاة سقطت عن الباقيين، وإن لم يتعلم الدعاة اللغات الأجنبية صارت الأمة في معزل عن العالم بل آثمة وذلك لتأخرها عن ركب الحياة وتبليغ دعوة الإسلام.

وأشار أنه من أولويات الدعاة إلى الله تعلم العلم الشرعي ثم تعلم لغة أجنبية أخرى على الأقل.

ويعد أندريه دوريه القنصل الفرنسي في إسطنبول أول من ترجم القرآن إلى اللغة الفرنسية من النسخة العربية مباشرة، وتم طبع هذه الترجمة في باريس في العام 1647 ميلادي، ثم نقلت منها الترجمة إلى اللغة الإنجليزية ومن ثم لا يؤتمن غير المسلم على ترجمات معاني القرآن.

42 - القصص 34.

43 - ((من تعلم لغة قوم أمن مكرهم)) ليس بحديث ، لكن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - كما في السنن ومسنند أحمد ورواه البخاري تعليقاً من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أمر زيد بن ثابت أن يتعلم اللغة العبرانية ، وقال : " إني لا آمن يهود على كتابتنا - أو على سرنا - " فأمره أن يتعلمها فتعلمها في خمسة عشر يوماً .

فضرورة الاهتمام بترجمات معانى القرآن والإنفاق عليها وعلى الكتب الدعوية باللغات، بالإضافة إلى إنشاء القنوات الإسلامية الصحيحة باللغات، وتأهيل المبعوثين إلى البلاد الغربية لغة وثقافة قبل إرسالهم لكي ينقلوا رسالة الإسلام إلى العالم بصورة واضحة حيث أن المترجم لا يمكنه ترجمة المشاعر والأحاسيس أثناء الحوار.

ونبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهمية الترجمة فى العهد المدنى وبناء الدولة الإسلامية ومراسلة ملوك العالم فاخص لنفسه بمترجم يترجم الرسائل النبوية إلى الملوك والأمراء وعلى أساس هذا التواصل أسلمت القبائل والشعوب.

وأكد أن عصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم شهد أنشطة للترجمة، خاصة مع ما تطلبه نشر الدعوة من التواصل مع أمم أخرى غير أمة العرب، ومن هؤلاء المترجمين سلمان الفارسي وزيد بن ثابت، ويروى أن سلمان الفارسي كان أول من سعى فى ترجمة فاتحة الكتاب إلى لغته الفارسية (44) فى حياة الرسول صلى الله عليه، ثم توالى حركة الترجمة وتعلم اللغات عبر العصور الإسلامية. (45)

44 - المبسوط للسرخسى (37/1)، المجموع شرح المذهب (380/3)، البناية شرح الهداية (237/12)، مناهل العرفان فى علوم القرآن، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربى، الطبعة الأولى: 125 / 2-

بالإضافة إلى وسائل الإتصال الاجتماعى من (فيس بوك وتويتر ويوتيوب) وغيرها لكى يتمكن الداعى من معرفة ما يدور حوله من أحداث ووسائل التأثير فى عصره ليتمكن من الاستفادة منها فى عرض دعوته والدفاع عن مبادئ الدعوة ونشرها بين المتواصلين عبر هذه الوسائل الحديثة.

ثالثاً - ربط الماضى بالحاضر.

إن نقل مبادئ الماضى من تاريخ الأمة من صدق وأمانة وإخلاص وإتقان العمل وتجرد من أجل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بالحاضر وذلك لأن القيم هى القيم لا تتغير ولا تتبدل ولكن فهم الأفراد يحتاج إلى التدبر والفهم الصحيح لدين الله عز وجل عبر كل عصر وبلغة العصر الذى تعيش فيه الأمة لأن التجديد ليس هو تجديد الدين ولكن تجديد معنى الدين فى القلوب.

ومن ذلك نقل مواقف الصحابة خباب وبلال والصدىق وعمر وعثمان من عصرهم إلى العصر الحالى بنفس التوهج الذى كانت فيه فى عصورهم.

" فإذا أراد العالم الإسلامى أن يستأنف حياته، ويتحرر من رق غيره وإذا كان يطمح إلى القيادة، فلا بد إذن من الاستقلال التعليمي، بل لابد من الزعامة العلمية وما هى بالأمر الهين، إنها تحتاج إلى تفكير عميق، وحركة التدوين والتأليف الواسعة، وخبرة إلى درجة التحقيق والنقد بعلوم

العصر مع التشبع بروح الإسلام والإيمان الراسخ بأصوله وتعاليمه، إنها مهمة تنوء بالعصبة أولى القوة، إنما هي من شأن الحكومات الإسلامية، فتتظم لذلك جمعيات، وتختار لها أساتذة بارعين في كل فن فيضعون منهاجاً تعليمياً يجمع بين محكمات الكتاب والسنة وحقائق الدين التي لا تتبدل وبين العلوم العصرية النافعة والتجربة والاختبار، ويدونون العلوم العصرية للشباب الإسلامي على أساس الإسلام وبروح الإسلام وفيها كل ما يحتاج إليه النشء الجديد، مما ينظمون به حياتهم ويحافظون به على كيانه ويستغنون به عن الغرب ويستعدون للحرب، ويستخرجون به كنوز أرضهم وينتفعون بخيرات بلادهم، وينظمون مالية البلاد الإسلامية، ويديرون حكوماتها على تعاليم الإسلام بحيث يظهر فضل النظام الإسلامي في إدارة البلاد، وتنظيم الشؤون المالية على النظم الأوروبية، وتتحل مشاكل اقتصادية عجزت أوربا عن حلها.

وذلك بالاستعداد الروحي والاستعداد الصناعي والحربي والاستقلال التعليمي ينهض العالم الإسلامي، ويؤدي رسالته وينقذ العالم من الانهيار الذي يهدده. فليست القيادة بالهزل، إنما هي جد الجد، فتحتاج إلى جد واجتهاد، وكفاح وجهاد، واستعداد أي استعداد:

كل امرئ يجرى إلى * يوم الهيجاء بما استعدا " (46)**

يقول ابن القيم (47):

" فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحِكم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد وهي: عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها.

47 - (ابن قيم الجوزية) * (691 - 751 هـ = 1292 - 1350 م) محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد الزرعى الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامى، وأحد كبار العلماء.

مولده ووفاته فى دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل ينتصر له فى جميع ما يصدر عنه. وهو الذى هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه فى قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروباً بالعصى. وأطلق بعد موت ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوباً عند الناس، أغرى بحب الكتب، فجمع منها عدداً عظيماً، وكتب بخطه الحسن شيئاً كثيراً. وألف تصانيف كثيرة منها (إعلام الموقعين - ط) و (الطرق الحكيمة فى السياسة الشرعية - ط) و (شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل - ط). و (كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء - خ) * إيضاح المكنون 1: 593 وعنه وفاته. والمخطوطات المصورة لفؤاد 2: 76، 145. الديباج 327. (ذكر فى خلال جزولة 2: 81) كتب حوالى سنة 800 هـ، و (أحكام أهل الذمة - ط) جزآن، و (شرح الشروط العمرية - ط) مجرد منه و (تحفة المودود بأحكام المولود - ط).

و (مفتاح دار السعادة - ط) و (زاد المعاد - ط) و (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة - خ) طبع مختصره لمحمد الموصلى، و (الكافية الشافية - ط) منظومة فى العقائد، شرحها أحمد بن عيسى النجدى فى كتاب (شرح نونية ابن القيم - ط) و (أخبار النساء - ط) وفى نسبته إليه شك، و (مدارج السالكين - ط) ثلاثة مجلدات، و (رسالة فى اختيارات تقي الدين ابن تيمية - خ) و (كتاب الفروسية - ط) و (تفسير المعوذتين - ط) و (طب القلوب - خ) و (الوابل الصيب من الكلم الطيب - ط) و (الروح - ط) و (الفوائد - ط) و (روضة المحبين - ط) و (حادى الارواح إلى بلاد الافراح - ط) فى ذكر الجنة، و (إغاثة اللفهان - ط) و (اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعتلة والجهمية - ط) و (الجواب الكافى - ط) ويسمى (الداء والدواء) و (التبيان فى أقسام القرآن - ط) و (طريق الهجرتين - ط) و (عدة الصابرين - ط) و (هداية الحيارى - ط). ولمحمد أويس الندوى كتاب (التفسير القيم، للامام ابن القيم - ط) استخرجه من مؤلفاته. انظر الأعلام للزركلى 210/5.

فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها
وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة
وإن أدخلت فيها بالتأويل.

فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه،
وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم أتم دلالة
وأصدقها.

وهي نوره الذي أبصر المبصرون، وهداه الذي اهتدى به المهتدون،
وشفاؤه التام الذي به دواء كل عليل، وطريقه المستقيم من استقام عليه
فقد استقام على سواء السبيل.

فهى قرة العيون وحياة القلوب ولذة الأرواح. فهى بها الحياة والغذاء
والدواء والنور والشفاء والعصمة.

وكل خير فى الوجود فإنما هو مستفاد منها، وحاصل بها. وكل شر
ونقص فى الوجود فسببه إضاعتها. ولولا رسوم قد بقيت لخربت الدنيا
وطوى العالم. وهى عصمة للناس وقوام للعالم، وبها يمسك الله السموات
والأرض أن تزولا. فإذا أراد الله خراب الدنيا وطى العالم رفع إليه ما
بقى من رسومها.

فالشريعة التى بعث الله بها رسوله هى قطب العالم وقطب الفلاح
والسعادة فى الدنيا والآخرة " (48)

والقيم الأخلاقية أهم مجال من مجالات الدعوة وفيها ربط الماضى
بالحاضر.

" التدهور فى الأخلاق والمجتمع:

احتل الأجانب الشرق الإسلامى وقد أصاب المجتمع الشرقى الإسلامى
انحطاط فى الأخلاق والاجتماع، وسبقت إليه أدواء خلقية واجتماعية
كانت أهم أسباب انهيار الدول الإسلامية وانهزام الأمم الشرقية.

ولكن مع ذلك لم يزل المجتمع الشرقى الإسلامى - على علاته - محتفظاً
ببعض المبادئ الخلقية السامية والخصائص الاجتماعية الفاضلة التى لا
يوجد لها مثيل فى الأمم، وقد نضج واكتمل فن الأخلاق عند الشرقيين
ووصل من الدقة والتفصيل واللطافة ورقة الحواشى ذروة لا يصل إليها
ذهن العصر، ولا يتصورها الغربى إلا فى الشعر والأدب.

48 - إعلام الموقعين عن رب العالمين 11/3، محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد
شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1991م

يقرأ الإنسان أو يسمع روايات عن استحكام الروابط والأواصر بين أعضاء المجتمع العام وأفراد الأسرة، وتغلغلها في الأحشاء واستمرارها إلى الأحقاب والأجيال وخلوها من كل مصلحة ومتعة مادية، ما لا يتصوره أبناء هذا العصر. وكذلك من حنو الآباء على الأبناء

وبر الأبناء بالآباء، وتوقير الصغير للكبير وحذب الكبير على الصغير، وعن عفاف النساء ووفاء الحلائل وأمانة الخدم ووفائهم واستقامة الشبان وثباتهم على الأخلاق ومعاملة الأشراف بعضهم لبعض، والمحافضة على الرواتب والعادات والاطراد في مسألة اللباس والشعائر والعشرة، والإيثار في شأن الأصدقاء والنصح لهم، يسمع منها غرائب لا يكاد يصدق بها.

كان بر الأبناء للآباء وطاعتهم إلى حد التفانى في سبيلهم والاضمحلال في وجودهم منتزعا من قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((أنت ومالك لأبيك)) (49).

وكان حب الأبناء لأبائهم وبرهم وحرصهم على أداء حقوقهم غير مقتصر على حياة الأبوين، بل كان يستمر إلى ما بعد وفاتهما أصدقائهما

49 - الراوى : جابر بن عبدالله | المحدث : الكمال بن الهمام | المصدر : شرح فتح القدير | الصفحة أو الرقم : 243/5 | خلاصة حكم المحدث : [روي] من طرق كثيرة موقع الدرر السنية. <https://dorar.net/hadith/sharh/122401>

وأهل أنسهما والإهداء إليهم والتحبب إلى أولادهم وعشيرتهم، وكان ذلك عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: ((إن من أبر البر بر الرجل بأهل ود أبيه بعد أن يولي)) (50).

وكان الأبوان مثلاً للنصح والإخلاص في حبهما للأولاد، وكانا يضحيان بجميع أهوائهما وميولهما وراحتهما وبلذة الأمومة والأبوة في سبيل تثقيفهم وتربيتهم وتعليمهم، ويتحلمان في ذلك - حتى الرجل الأمي والمرأة الجاهلة - إجحاف المعلمين وعسفهم وإضرارهم في بعض الأحيان بجسم الصغار، ويجرعان المرائر ويصبران على الغصص في سبيل الأولاد ونبوغهم، وقد تواضع على ذلك أهل البيوتات والشرف حتى أهل الطبقات الوضيعة، ويعدون من خالف ذلك رجلاً نذلاً لئيماً، والذي روى عن هارون الرشيد في تنبيهه لولديه الأمين والمأمون ووصيته لهما بخدمة الكسائي معروف في التاريخ؛ ومن غرائب ما يروى في هذا الباب ويمثل الطبيعة الشرقية أن ((تاج الدين ألدز)) أمير الأفغان بعد السلطان شهاب الدين الغوري أسلم ولده إلى معلم وضرب المعلم الولد حتى مات، فلما علم بذلك ((تاج الدين)) أشار على المعلم بأن يهرب وقال: ((لا آمن عليك من أم الولد فعسى أن ينالك منها مكروه)).

50 - الراوى : عبدالله بن عمر | المحدث : الألبانى | المصدر : صحيح أبى داود | الصفحة أو الرقم : 5143 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | التخريج : أخرجه مسلم (2552) باختلاف يسير وفى أوله قصة، وأبو داود (5143) واللفظ له.

وكانت الرابطة بين الصغير والكبير في المجتمع الإسلامي مؤسسة على
تعاليم الشرع ((من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا فليس منا)) (51).
(52)

51 - الراوى : أنس بن مالك وعبدالله بن عمرو بن العاص وابن عباس | المحدث :
الألبانى | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 5445 | خلاصة حكم
المحدث : صحيح موقع الدرر السنية.
52 - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص 215، 216.

المبحث الثالث

مقومات الخطيب الناجح المؤثر

يلزم أن يتوافر فى الخطيب الناجح ما يلى: العلم والقدرة على التودد للناس لاستمالتهم وإقناعهم بما يريد نقله إليهم. وطلاقة اللسان. والرأى السليم. والسيرة الحسنة. والاطلاع على جميع الأمور المرتبطة بالدين والدنيا. وسرعة البديهة والقدرة على المجارة فى الحديث واستدراك الأمور. والصوت الحسن والمريح والمقبول بالنسبة للسامعين والذكاء والفتنة والعقل السليم. والمعرفة الواسعة بالقرآن الكريم وأحكامه وبالحديث النبوى الشريف والسنة وأنواعها ودرجات الحديث من الصحيح والحسن والضعيف الإخلاص لوجه الله تعالى، فيقصد بخطبته بالناس الأجر وإرضاء الله تعالى وليس المفاخرة والمباهاة والرياء. صدق ما يتحدث به، أى يجب أن تكون خطبته مسندة إلى أحاديث وآيات من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. أن يكون واسع الاطلاع والمعرفة بالعلم. ملتزم بوجه عام بأحكام الإسلام، حيث يطبق ما يدعو الناس إليه فى الخطبة، فلا يصح أن يلقي الأحكام على الناس وهو لا يقوم بفعلها. اتصافه بالذكاء، والاستعداد الفطري، فى حال توجه إليه سؤال من أحد الجالسين يجب عليه أن يكون على استعداد لإجابته. أن يتحلى بالجرأة والشجاعة. أن يكون فى تاريخه ناصعاً، ومعروفاً عنه بأنه ذو خلق سامٍ. أن يخلص فى العمل والقول، وحب الخير للناس. أن يكون متصلاً بجماعة المسجد الذى يخطب فيه. أن يكون مقتنعاً لما يدعو الناس إليه. أن يكون متحمساً لفكرته، ويعمل لها ويسعى لنشرها. لديه

القدرة على الاستنباط. مهتم بالنظافة الشخصية، ومظهره. قوى الشخصية. مهتم بنبرات صوته.

وأن يكون مؤمناً بما يقول مطبقاً له على نفسه متيقناً من نجاح دعوته لاستنادها إلى العقل والفكر والفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها. متمساً باللين في دعوته.

- اللين في الدعوة:

" يقول القشيري (53) في قوله تعالى ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (54) ثم إذا ظهر من الخصم التمرد والإباء فحينئذ يقابل بالغلظة والحتف.

ويقال علمهما خطاب الأكابر ذوى الحشمة ففرعون- وإن كان كافراً- إلا أنه كان سلطان وقته، والمتسلط على عباد الله.

ويقال إذا كان الأمر في مخاطبة الأعداء بالرفق والملاينة.. فكيف مع المؤمن في السؤال؟

53 - القشيري (376 - 465 هـ = 986 - 1072 م) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوري القشيري، من بنى قشير ابن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام: شيخ خراسان في عصره، زهدا وعلم بالدين. كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها. وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه. من كتبه " التيسير في التفسير - خ " ويقال له " التفسير الكبير " و " لطائف الإشارات - ط " ثلاثة أجزاء منه، في التفسير أيضاً، و " الرسالة القشيرية - ط " . الأعلام للزركلي 57/4.

54 - طه 44.

ويقال فى هذا إشارة إلى سهولة سؤال الملكين فى القبر للمؤمن.

ويقال إذا كان رفقہ بمن جحدہ فكيف رفقہ بمن وحده؟

ويقال إذا كان رفقہ بالكفار فكيف رفقہ بالأبرار؟

ويقال إذا كان رفقہ بمن قال: أنا.. فكيف رفقہ بمن قال: أنت؟

ويقال إنه أى فرعون أحسن تربية موسى عليه السلام فأرادہ أن يرفق به اليوم فى الدنيا على جهة المكافأة.

وقيل تفسير هذا ما قال فى آية أخرى «فقل هل لك إلى أن تزكى» (55).

وقوله: «لعله يتذكر أو يخشى»: أى كونا على رجاء أن يؤمن. ولم يخبرهما أنه لا يؤمن لئلا تتداخلهما فترة فى تبليغ الرسالة علماً منه بأنه لا يؤمن ولا يقبل. (56)

" أما شروط القيام بالإصلاح فهى أن يكون الراغب فى الدعوة وفى القيام بإصلاح التعليم مؤهلاً للاضطلاع بالعمل الإصلاحي فى ميدان التعليم. ومن أهم شروط هذا التأهل: أن يكون ممن أنشأ هذا التعليم

55 - النازعات 19.

56 - لطائف الإشارات = تفسير القشيري 2/ 459، 460 عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر الطبعة: الثالثة

نفسه، عارفاً بحاجات الزمان، وغايات العلوم، نظاراً إلى الروح لا إلى
الجثمان، بعيداً عن متابعة السفاسف، خبيراً بما أصاب مزاج التعليم من
العلل وبأنواع معالجاتها.

وأما الشرط الثانى فهو أن يكون المصلح صادقاً مخلصاً، صبوراً مثابراً
على أداء واجبه، قادراً على إقناع من حوله من الناس بضرورة
الإصلاح؛ فلا يتغافلون ولا يتقاعسون ولا يعرضون أو يمتنعون عن
معاضدته، بل يشدون على يديه، ويبدلون الوسع فى التعاون معه لتحقيق
الغاية وبلوغ القصد.

وقد رسم للدارسين والخريجين الهدف من وراء دراستهم للعلوم الشرعية
واللغوية ونحوها قائلاً: إن غاية الغايات من التعليم الإسلامى، وأسنى
المقاصد هو إنتاج قادة للأمة فى دينها ودنياها، وهداة هم مصابيح
إرشادها، ومحاصد قتادها، ومهدئو نفوسها إذا أفلقها اضطراب مهادها."
(57)

بالإضافة إلى الإمام بمعانى القرآن ومقاصده وإعجازه

57 - مقاصد الشريعة الإسلامية بتصرف 40/1.

يقول الماوردي:

" والقرآن أول معجز دعا به محمد صلى الله عليه وسلم إلى نبوته فصدع فيه برسالته وخص بإعجازه من جميع رسله وإن كان كلاماً ملفوظاً وقولاً محفوظاً لثلاثة أسباب صار بها من أخص إعجازه وأظهر آياته:

أحدها: أن معجز كل رسول موافق للأغلب من أحوال عصره والشائع المنتشر في ناس دهره، لأن موسى عليه السلام حين بعث في عصر السحرة خص من فلق البحر ييبساً وقلب العصا حية ما بهر كل ساحر وأذل كل كافر، وبعث عيسى عليه السلام في عصر الطب فخص من إبراء الزمى (58) وإحياء الموتى بما أدهش كل طبيب وأذهل كل لبيب، ولما بعث محمد صلى الله عليه وسلم في عصر الفصاحة والبلاغة خص بالقرآن في إيجازه وإعجازه بما عجز عنه الفصحاء وأذن له البلغاء وتبلد فيه الشعراء ليكون العجز عنه أقهر والتقصير فيه أظهر فصارت معجزاتهم وإن اختلفت متشاكلة المعاني متفقة العلال.

والثاني: أن المعجز في كل قوم بحسب أفهامهم وعلى قدر عقولهم وأذهانهم وكان في بنى إسرائيل من قوم موسى وعيسى بلادة وغبابة لأنه لم ينقل عنهم ما يدرون من كلام مستحسن أو يستفاد من معنى مبتكر وقالوا لنبيهم حين مروا بقوم يعكفون على أصنام لهم اجعل لنا إلهاً كما

58 - المرضي.

لهم آلهة فخصوا من الإعجاز بما يصلون إليه ببداية حواسهم والعرب أصح الناس أفهاماً وأحدهم أذهاناً قد ابتكروا من الفصاحة أبلغها ومن المعانى أغربها ومن الآداب أحسنها فخصوا من معجزة القرآن بما تجول فيه أفهامهم وتصل إليه أذهانهم، فيدركوه بالفطنة دون البديهة وبالروية دون البادرة لتكون كل أمة مخصوصة بما يشاكل طبعها ويوافق فهمها.

والثالث: أن معجز القرآن أبقى على الأعصار (59) وأنشر فى الأقطار من معجز يختص بحاضره ويندرس بانقراض عصره وما دام إعجازه فهو أحج وبالاختصاص أحق. " (60)

" وسئل أى سهل التستري (61) عن قوله: {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} (62) قال: روى أبو سعيد الخدرى (63) رضى الله عنه عن

59 - على مر الأيام.

60 - أعلام النبوة 73، 74 أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن حبيب البصرى البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولى - 1409 هـ

61 - سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أبو محمد: أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين فى علوم الإخلاص والرياضيات وعبوب الأفعال. له كتاب فى (تفسير القرآن - ط) مختصر، وكتاب (رقائق المحبين) وغير ذلك . الأعلام للزركلى 43/3 ، وانظر: طبقات الصوفية 206 والوفيات 1: 218 وحلية الأولياء 10: 189 والشعرانى 1: 66 والمناوى 1: 237.

62 - البقرة 269.

63 - أبو سعيد الخدرى: سعد بن مالك بن سنان الخدرى الأنصارى (10 ق هـ - 74 هـ) : صحابي. كان من ملازمى النبى صلى الله عليه وسلم. غزا اثنتى عشرة غزوة. (الحلية 1/ 369) .

النبي صلى الله عليه وسلم قال: «القرآن حكمة الله عز وجل بين عباده فمن تعلم القرآن وعمل به فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه يحاسب حساب الأنبياء عليهم السلام إلا في تبليغ الرسالة» (64). وأخبرني محمد بن سوار عن عُقَيْل (65) عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «القرآن حكمة فمن تعلم القرآن في شببته خلط بلحمه ودمه (66). ألا وإن النار لا تمس قلباً وعى القرآن (67)، ولا جسداً اجتنب محارمه وأحل حلاله وآمن بمحكمه ووقف عند متشابهه ولم يبتدع فيه».

64 - علل ابن أبي حاتم 2/ 65 رقم 1682.

65 - عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي الأموي بالولاء (... - 141 هـ) : من حفاظ الحديث، ثقة. كان شرطياً بالمدينة. توفي بمصر. (تهذيب التهذيب 7/ 228).

66 - السنن الصغرى رقم 989 وشعب الإيمان رقم 1952، 2696 ونوادر الأصول 2/ 96.

67 - في نوادر الأصول 3/ 253: (لا تغرنكم هذه الصحف المعلقة، إن الله تعالى لا يعذب قلباً وعى القرآن) وانظر فتح البارى 9/ 79.

وقال مجاهد وطاووس (68): الحكمة القرآن، كما قال فى النحل: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ (69) يعنى القرآن. وقال الحسن (70): الحكمة: الفهم فى القرآن، والحكمة النبوة، كما قال فى ص: { وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ } (71) يعنى النبوة، وقال لداود عليه السلام: { وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ } (72) يعنى النبوة من الكتاب.

وقال قتادة (73): الحكمة: هى الفقه فى دين الله عزَّ وجلَّ، واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

68 - طاووس بن كيسان الخولانى الهمدانى بالولاء (33- 106 هـ) : من أكابر التابعين تفقها فى الدين ورواية للحديث، وجرأة على وعظ الخلفاء. توفى حاجا بالمزدلفة. (الحلية 4 / 3) .

69 - النحل 125.

70 - الحسن بن يسار البصرى (21- 110 هـ) : أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة فى زمنه. (الحلية 2 / 131) .

71 - ص آية 20.

72 - البقرة 251.

73 - قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسى (61- 118 هـ) : مفسر حافظ ضرير أكمه. كان أحفظ أهل البصرة. (الأعلام 5 / 189) .

وقال السُّدى (74): **الحكمة النبوة**. وقال: زيد بن أسلم (75): **الحكمة العقل**. وقال الربيع ابن أنس (76): **الحكمة خشية الله تعالى**. وقال ابن عمر: **الحكمة ثلاث: آية محكمة، وسنة ماضية، ولسان ناطق بالقرآن**. وقال أبو بكر: قال سهل: **الحكمة إجماع العلوم، وأصلها السنة**، قال الله تعالى: **{وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ}** (77) فالآيات الفرض، والحكمة السنة. وأراد سهل من ذلك أن العرب تقول: **حكمت الرجل إذا منعته من الضرر والخروج عن الحق مثل قوله: حِكْمَةٌ بِالْعَةِ** (78) قال: أى تامة، كما قال: **{آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا}** (79) فهي حينئذ بلغت إلى أهلها دون غيرهم، فهم فى كل حال فيها ينطقون، وإلى أحكامها يفرعون، وعن معانيها يكشفون، كما قيل: زاحم الحكماء، فإن الله يحيى القلوب الميتة بالحكم، كما يحيى الأرض الميتة بوابل المطر (80). ثم قال: **رأس مال الحكمة ثلاث: الأول رياض النفس فى المكروهات،**

74 - السدى: إسماعيل بن عبد الرحمن السدى (... - 128 هـ) : تابعي، حجازى الأصل. كان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس. (الأعلام 1/ 317) .

75 - زيد بن أسلم العدوى العمري (... - 136 هـ) : فقيه مفسر، من أهل المدينة. كان ثقة كثير الحديث، وله كتاب فى التفسير. (الأعلام 3/ 57) .

76 - الربيع بن أنس البكرى البصرى ثم الخراسانى (... - 140 هـ) : صدوق، ذكره ابن حبان فى الثقات. كان يتشيع فيفرط. (تهذيب التهذيب 3/ 207) .

77 - الأحزاب 34.

78 - القمر 5.

79 - الأنبياء 74.

80 - هذا القول من وصية لقمان الحكيم لابنه، موطأ مالك 2/ 1002 وكتاب الزهد لابن أبى عاصم 1/ 107 وشرح الزرقانى 4/ 552. [...]

والثانى فراغ القلب عن حب الشهوات، والثالث القيام على القلب بحفظ
الخطرات، ومن راقب الله عند خطرات قلبه عصمه عند حركات
جوارحه. وقال عمر بن واصل (81): {يُؤْتَى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ} (82) أى
يؤتى الإصابة فى كتابه من يشاء، كما قال الله تعالى لأزواج النبی صلى
الله عليه وسلّم عند تعداد النعم عليهن: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ
آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ} (83) فالآيات القرآن، والحكمة ما جاء به الرسول
صلّى الله عليه وسلّم من المستنبط منها، كما قال على رضى الله عنه:
الآيات رجل آتاه الله فهما فى كتابه. " (84)

بالإضافة إلى الإمام بما يأتى:

81 - قال الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد 11/ 221: «عمر بن واصل: أظنه بصريًا، سكن بغداد، وروى بها عن سهل التستري، وحدث عن عبيد الله بن لؤلؤ السلمي» .

82 - البقرة 269.

83 - الأحزاب 34.

84 - تفسير التستري 43/1 المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري (المتوفى: 283هـ)

جمعها: أبو بكر محمد البلدى المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: منشورات محمد على بيضون / دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - 1423 هـ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير] بالمكتبة الشاملة.

أولاً - ثقافة شرعية أصيلة تشمل العلم باللغة العربية والفقه وأصوله.

" أن تكون له معرفة قويّة باللّغة العربيّة، مثل علم الإعراب، وعلم الأساليب (المعاني والبيان والبدیع)، وهذا يحصل بممارسة الكلام البليغ ومزاولته؛ حتّى تكون له ملكة على تأليف الكلام وإنشائه، فيعبّر عن المعاني العديدة بألفاظ وجيزة.

لقد كانت عمليّة الخطابة عند فقهاءنا الأجلاء تسدّ أكثر الثغرات في المجتمع المسلم، وتعالج معظم الانحرافات العقديّة والاجتماعيّة، بفضل ما كان عليه علماؤنا من خلق ودين وورع، ولما كان الخطيب نفسه يتمتّع به من شخصيّة مؤثّرة في قلوب من يُخاطبهم.⁽⁸⁵⁾

ومن أكبر أدوات الداعية فهم أسرار القرآن الكريم

يقول الإمام القشيري في قوله تعالى: {يضل به كثير ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين} ⁽⁸⁶⁾

هذا الكتاب لقوم شفاء ورحمة، ولآخرين شقاء وفتنة. فمن تعرف إليه يوم الميثاق بأنوار العناية حين سمعوا قوله: «ألست بربكم» ⁽⁸⁷⁾ تذكروا

85 - <https://www.alukah.net/sharia/0/6837/#ixzz7GkGFFXkh>

86 - البقرة 26.

87 - الأعراف من الآية 172.

عند ورود الواسطة- صلوات الله عليه وعلى آله- قديم عهده، وسابق وده فازدادوا بصيرة على بصيرة، ومن رسمه بذل القطيعة، وأنطقه ذلك اليوم عن الحسبان والرغبة ما ازدادوا عند حصول الدعوة النبوية إلا جحداً على جحد، وما خفى عليهم اليوم صادق الدلالة، إلا لما تقدم لهم سابق الضلالة. لذلك قال الله تعالى: «وما يضل به إلا الفاسقين». (88)

" (89)

وأن يكون الخطيب على دراية بعلم الفقه الذى هو: هو فعل المكلف من حيث ما يثبت له من الأحكام الشرعية، فالفقيه يبحث فى بيع المكلف وإجارته، ورهنه وتوكيله، وصلاته وصومه وحجه، وقتله وقذفه وسرقته، وإقراره، ونحو ذلك.

" والفقه عبارة عن العلم والفهم فى أصل الوضع، يقال فلان يفقه الخير والشر أى يعلمه ويفهمه، ولكن صار بعرف العلماء عبارة عن العلم بالأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين خاصة، حتى لا يطلق بحكم العادة اسم الفقيه على متكلم وفلسفى ونحوى ومحدث ومفسر بل يختص بالعلماء بالأحكام الشرعية الثابتة للأفعال الإنسانية كالوجوب والحظر

88 - البقرة 26.

89 - لطائف الإشارات = تفسير القشيري 71/1، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ) المحقق: إبراهيم البسيونى الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر الطبعة: الثالثة

والإباحة والندب والكراهة وكون العقد صحيحاً وفساداً وباطلاً وكون العبادة قضاء وأداء وأمثاله. ولا يخفى عليك أن للأفعال أحكاماً عقلية أى مدركة بالعقل ككونها أعراضاً وقائمة بالمحل ومخالفة للجوهر وكونها أكواناً حركة وسكوناً وأمثالها، والعارف بذلك يسمى متكلماً لا فقيهاً.

وأما أحكامها من حيث إنها واجبة ومحظورة ومباحة ومكروهة ومندوب إليها فإنما يتولى الفقيه بيانها " (90)

وأن يكون ملماً أو لديه طرفاً من علم أصول الفقه:

وعلم أصول الفقه معرفة أدلة الحكم إجمالاً " أصول الفقه عبارة عن أدلة هذه الأحكام وعن معرفة وجوه دلالتها على الأحكام من حيث الجملة لا من حيث التفصيل " (91)

ثانياً - فهم ثقافة العصر الحاضر من وسائل اتصال مختلفة

لكل عصر وسائله الخاصة بالفهم والتأثير ففي بعض العصور الكتاب أهم وسيلة تعليم واتصال وفي بعضها الجرائد والمجلات وفي بعضها وسائل الاتصال المختلفة كوسائل التواصل الاجتماعي من (فيس بوك

90 - المستصفي 5/1. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى،

1413هـ - 1993م

91 - المستصفي 5/1.

وتويتز ويوتوب وواتس أب) وغيرها كعصرنا الحالى وقد تستجد وسائل أخرى لقول الحق سبحانه وتعالى: " ويخلق ما لا تعلمون" (92) فمن الواجب على الداعية أن يكون ملماً أو على الأقل يأخذ بطرف من هذه الوسائل المختلفة.

وأنجح وسيلة فى تكوين الخطباء هى اتّباع ما يلي: (93)

أولاً: أن تقوم تلك الهيئات الرّسميّة بتربية الخطيب، من خلال حبّ الخطباء على إتقان القرآن على يد مفرّئ متقن، وبعدها تحصيل العلوم الأوليّة التى تنمّى الموهبة، وتنشط العقل، وتفتق الذّهن.

ثانياً: توجيه الخطباء إلى قراءة ما يتعلّق بكُتب الأدب - وخاصةً الشعر والنثر - وإجادة الخط العربي؛ لما لذلك من أهمية فى شخصيّة الخطيب وتأثيره على المستمعين.

ثالثاً: الاهتمام بقواعد اللّغة العربيّة من النّحو مع التّطبيق العملى لآيات القرآن؛ إذ لا يحسن بالخطيب أن تظهر منه أخطاء لغويّة وهو يعتلى المنبر ويوجّه النّاس.

92 - النحل 8.

93 - <https://www.alukah.net/sharia/0/6837/#ixzz7GkGFFXkh>

رابعاً: أن يطلب من الخطيب أن يُكثِر من تلاوة القرآن، مع الاستعانة بفهم القرآن وتدبر معانيه، ومن خلال قراءة كتب التفسير المعتمدة، ثم يعود على الاستقلالية في الفهم والتصور المبني على الكتاب والسنة؛ من أجل تقريب معاني القرآن إلى أذهان الناس وبأسلوب العصر.

خامساً: على الخطيب أن يُضيف إلى رصيده المعرفة الثَّامَّة بسيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وسنَّته القوليَّة والفعلية، وذلك من خلال قراءة ما يتعلَّق بكتب السيرة، ومن أعظمها نفعاً كتاب "زاد المعاد في هدى خير العباد" لابن القيم - رحمه الله تعالى - ودراسة ما يتعلَّق بمصطلح الحديث؛ ليتمكَّن من معرفة صحَّة الحديث، مع دراسة فقه الحديث من كتاب "بلوغ المرام شرح أحاديث الأحكام"؛ ليتمكَّن من الإجابة على الأسئلة التي تعرض عليه

سادساً: دراسة أحوال البشر، فقد بيَّن الله في كتابه كثيراً من أحوال الخلق وطبائعهم، والسُّنن الربَّانيَّة في البشر وتقلُّبات الأحوال، يقول محمَّد رشيد رضا: "فلا بدَّ للنَّاظر في هذا الكتاب - أي: القرآن - من النَّظر في أحوال البشر في أطوارهم وأدوارهم، وما ينشأ من اختلاف أحوالهم من ضعف وقوَّة، وعزَّة ودُّل، وعلم وجهل، وإيمان وكفر" (94)،

94 - تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا: ج 1-ص 23.

رابط الموضوع:

<https://www.alukah.net/sharia/0/6837/#ixzz7GkHw2U4r>

كلُّ ذلك من أجل أن يتمكَّن الخطيب من اقتلاع الأمراض القلبية والاجتماعية من نفوس المجتمع، ولا بأس مع ذلك من أن يتعلَّم بعض الظواهر الكونية (95)، وذلك بدراسة العلوم التي تبصِّره بنظام الكون وسنته، فيستدلُّ بآيات القرآن على وحدانية الله وربوبيته للخلق.

سابعاً: إعداد خطباء مهمتهم تذكير النَّاس في الميادين العامَّة والمتنزهات الجامعة؛ لأنَّ قصر الخطبة على أيَّام الجمع يكون قليلَ الفائدة، وقد كان من هدى الرِّسول - صَلَّى الله عليه وسلَّم - أن يخطب في غير أيَّام الجمع ما دعت إليه الحاجة، أو حصول أمرٍ مهمٍّ يُحب التَّنبيه إليه أو التَّحذير منه.

ثامناً: أن تقوم تلك الهيئات بمتابعة الخطباء في مساجدهم، والاستماع إلى شكواهم، والاستماع إلى مواظهم والتَّنبه لأخطائهم، ويؤمروا ألاَّ يتكلَّموا بما يعلو أذهان النَّاس، أو لا يناسب مستوياتهم وواقعهم، فالخطبة إنَّما شرعت لتذكير النَّاس بشؤون المعاد والآخرة، ولا بأس من التطرُّق إلى مواضيع تخصُّ حياة النَّاس العمليَّة والمعيشيَّة، ومعالجتها على ضوء القرآن والسنة.

95 - مثل قراءة كتاب توحيد الخالق للشيخ الزنداني بأجزائه الثلاثة. رابط الموضوع:

<https://www.alukah.net/sharia/0/6837/#ixzz7GkHw2U4r>

" وفى مجال التجديد الدينى أعاد الإمام محمد عبده للأمة روح انتمائها لدينها بما نشره من مقالات، وألفه من كتب، وألقاه من خطب، وقرره من آراء فى دروسه أينما حل بالبلاد التى عقدت له فيها مجالس، أو أقام بها دعوة. وهكذا حرر معنى الإسلام فى أجلى حقيقة وأكمل صورة، حيث ركز الدعوة المحمدية على الدين الخالص الذى لا يتم إلا بالالتزام بما ورد فى سورة الإخلاص، من تحقيق المفاضلة بين الإسلام عقيدة التوحيد وبين ما سواه من الأديان، واكتشاف معالم الاختلاف الجوهرى الكامل بينهما قولاً وفعلاً، اعتقاداً أو إيماناً، ومن التمسك بالمنهج الكامل للحياة الذى يشيع فى النفس المؤمنة جملة تصورات ومشاعر واتجاهات منها منهج عبادة الله وحده، ومنهج التوجه واللجوء إليه وحده، ومنهج التلقى عنه وحده، ومنهج التحرك به والعمل له وحده، وإنه لمنهج يربط مع ذلك كله بين القلب البشرى وكل موجود برباط الحب والأمن والتعاطف والتجاوب.

ومن ثم فإن التوحيد أو الوجدانية التى لا يمكن أن نجد صورتها كاملة إلا فى الإسلام تمثل:

أولاً: طاقة محررة من الطراز الأول للإنسان، بها تطهر العقول من الأوهام الفاسدة والعقائد الخرافية، ويرتفع بها المؤمن الموحد إلى أسمى مراتب الكرامة والكمال.

ثانياً: تحرر المرء من العبودية لكل موجود سوى الله، فتتقرر عن طريقها المساواة بين الناس، ويقوم على أساسها المقياس الإسلامى للفتاوت بينهم بسبب ما يتمايزون به من علم وتقوى أو يتفاوتون به من كسب وعمل.

وإن التوحيد ليحمل ثالثاً: على اقتلاع التقليد من النفوس، وتزكيتها من التماس الشفعاء والخضوع للأوهام. وهكذا فهو يحرر العقل من كل سلطان تقليدي، ويعود به إلى ملكته يقضى فيها بحكمته، مع الخضوع فى ذلك لله وحده، والوقوف عند شريعته التى لا حد للعمل فى منطقة حدودها، ولا نهاية للنظر فى فسيح أحكامها وسعة تشريعاتها.

وهو يقوم رابعاً كما يقول الدعاة: على رد الكثرة للوحدة، وتغيير الأوضاع من الفرقة والتشتت إلى الألفة والتجمع فى مجالى العقيدة وبناء الحياة الاجتماعية.

فالإسلام، مع كونه ديناً وعقيدة وشريعة ومنهج حياة، يتضمن أمرين عظيمين، طالما حرم منهما الإنسان؛ هما: استقلال الإرادة، واستقلال الرأى والفكر. فبهما تكمل إنسانيته، وبهما يستعد لأن يبلغ من السعادة ما هياه الله له بحكم الفطرة التى فطر عليها⁽⁹⁶⁾. وبهذا التصور يداخل

⁹⁶ - يشير صاحب المقاصد إلى الإمام محمد عبده فى رسالة التوحيد التوحيد 150: 155.

الإيمان النفوس الكريمة: يزكيها ويملؤها إيقانا وهدى وتقوى، ويدافع الانحرافات والضلالات كلها التي استشرت في المجتمع الإنساني بسبب العدول عن الحق وإشاعة الأراجيف والأباطيل من دعاة الشرك وأصحاب الأهواء." (97)

ثالثاً - معرفة الاتجاهات الفكرية العصرية.

أن يعرف الداعية قليلاً من كثير عن الاشتراكية والرأسمالية والأصالة والمعاصرة والفكر الدينى والحركة الوطنية والفكر العقلانى والنقد الأدبى والفكر الصوفى وكيفية الاستفادة منه حيث به معانى الإسلام الكاملة لو خلا من الشكلية وعلم القلوب الأول هو التصوف لمن يفهم ويفقه معانى الدين.

فعلى من يتصدر للخطابة أن يكون على علم بكل هذه المذاهب ولديه معلومات كثيرة عن هذه الاتجاهات حتى يصل بسامعه إلى الفهم الكامل لمعانى ما يقوله له. ويكون مجدداً لمعانى الشريعة العظيمة فى نفوس مستمعيه.

أن يعرف ما تريده أوروبا من الشرق:

97 - مقاصد الشريعة الإسلامية ، محمد الطاهر بن عاشور، 84/1، 85.

" حملت أوروبا إلى الشرق الفلسفات التي قامت على إنكار أسس الدين وإنكار القوة المصروفة لهذا العالم، القوة الواعية التي أخرجت هذا العالم من العدم إلى الوجود وبيدها زمام الكون (الإله، الخلق والأمر) وعلى إنكار عالم الغيب والوحى والنبوات، وإنكار الشرائع السماوية، وإنكار القيم الروحية والخلقية، منها ما تبحث فى علم الحياة والنشوء والارتقاء (98)، ومنها ما تتصل بالأخلاق، ومنها ما تدور حول علم النفس، ومنها ما موضوعها الاقتصاد والسياسة، ومهما اختلفت هذه الفلسفات فى ألوانها وأهدافها وأسسها، فإنها جميعاً تلتقى على النظرية المادية المحضة إلى الإنسان وإلى الكون والتعليل المادى لطواهرهما وأفعالهما.

غزت هذه الفلسفات المجتمع الشرقى الإسلامى وتغلغلت فى أحشائه وكانت أعظمها انتشاراً وأعماقها جذوراً وأقواها سيطرة على العقول والقلوب، وأقبل عليها زهرة البلاد الإسلامية وزبدتها عقلاً وثقافةً، وساغتها وهضمتها ودانت بها كما يدين المسلم بالإسلام والمسيحى بالمسيحية بكل معنى الكلمة، فهى تستमित فى سبيلها وتقدس شعارها وتجل قاداتها ودُعائِها وتدعو إليها فى أدبها ومؤلفاتها، وتحترق كل ما

98 - وهى نظرية داروين وفد نقضها العلم والشرع.

يعارضها من الأديان والنظم والعقليات وتؤاخذ كل من يدين بها، فأقرادها أمة واحدة وأسرة واحدة ومعسكر واحد." (99)

" الديانة اللادينية:

وما هي هذه الديانة وإن أبى أصحابها أن يسموها ديانة؟ إنكار لفاطر الكون العليم الخبير الذى قدر فهدى، وإنكار للمعاد وحشر الأجساد ووجود الجنة والنار والثواب والعقاب، وإنكار النبوات والرسالات وإنكار الشرائع السماوية والحدود الشرعية وإنكار الرسول الأعظم هو الذى فرض الله طاعته على جميع الخلق وحصر الهداية والسعادة فى اتباعه، وأن الإسلام هو الرسالة الأخيرة الخالدة المتكفلة لجميع السعادات الدنيوية والأخروية ونظام الحياة الأمثل الأفضل، وهو الدين الذى لا يقبل الله غيره ولا يسعد العالم سواه أو إنكار أن الدنيا خلقت للإنسان وأن الإنسان خلق الله.

هذه ديانة الطبقة المثقفة الممتازة التى تملك زمام الحياة فى أكثر البلدان الإسلامية، وإن لم تكن كلها طبقة واحدة فى الإيمان بها والتحمس لها،

99 - رَدَّةٌ وَلَا أَبَا بَكْرَ لَهَا ص 6، 7 على أبو الحسن بن عبد الحى بن فخر الدين الندوى (المتوفى: 1420هـ) الناشر: مكتبة السداوى للنشر والتوزيع - القاهرة، المكتبة المكية. حى الهجرة - مكة المكرمة. الطبعة: الثانية، 1413 هـ - 1992 م، مطبعة المدنى - المؤسسة السعودية بمصر. توزيع: مكتبة ابن حجر - مكة المكرمة

وفيهـا ولا شك مؤمنون بالله متدينون بالإسلام، ولكن سمة هذه الطبقة التى تغلب عليها وفلسفة الحياة الغربية التى قامت على الإلحاد." (100)

وفى الرد على هذه الأفكار يلزم الداعى الأدوات الثلاث الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى

" ادع إلى سبيل ربك بالحكمة.... " (101) أمره الله تعالى أن يدعو إلى الله وشرعه بتلطف، وهو أن يسمع المدعو حكمه، وهو الكلام الصواب القريب الواقع فى النفس أجمل موقع، والموعظة الحسنة التخويف والترجىة والتلطف بالإنسان بأن يحله ويبسطه ويجعله بصورة من يقبل الفضائل، ونحو هذا، فهذه حالة من يدعى وحالة من يجادل دون مخاشنة، ويبين عليه دون قتال، فالكلام يعطى أن جدك وهمك وتعبك لا يغنى لأن الله تعالى قد علم من يؤمن منهم ويهتدي، وعلم من يضل، فجملة المعنى اسلك هذا السبيل ولا تعن للمخاشنة لأنها غير مجدية لأن علم الله قد سبق بالمهتدى منهم والضال " (102)

100 - ردة ولا أبا بكر لها ص 7، 8.

101 - النحل 125.

102 - المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز 432/3 المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسى المحاربى (المتوفى: 542هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافى محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - 1422 هـ

" قال بعض العلماء: أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم تغل في الدين كما فعلت اليهود، ولا افترت كالنصارى، فهي متوسطة، فهي أعلاها وخيرها من هذه الجهة، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «خير الأمور أوسطها» (103) أى خيارها، وقد يكون العلو والخير فى الشيء الشيء لما بأنه أنفس جنسه، وأما أن يكون بين الإفراط والتقصير فهو خيار من هذه الجهة وشهداء جمع شاهد فى هذا الموضع." (104)

103 - سبق تخريجه.

104 - المحرر الوجيز لابن عطية . 219/1.

المبحث الرابع

تعريف الانحراف الفكري

أولاً- تعريف الانحراف

إنحراف: (اسم) الجمع: انحرافات مصدر انحرف/ انحرف إلى/ انحرف عن انحراف عقلى: اضطراب ذهنى يوقع المرء فى الخطأ، بانحراف: بإعوجاج

إنحرافٌ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ: الْخُرُوجُ عَنْ جَادَّةِ الصَّوَابِ، الْإِبتِعَادُ عَنْهَا، وَالْإِنْحِرَافُ مُصْطَلَحٌ فِي عِلْمِ النَّفْسِ الْاجْتِمَاعِي يُعْنِي الْخُرُوجُ عَنْ مَا هُوَ مَأْلُوفٌ وَمُنْتَعَارَفٌ عَلَيْهِ مِنْ عَادَاتٍ وَسُلُوكٍ (105)

والانحراف هو الإعوجاج والبعد والبعد عن الاستقامة" العوج: (بالكسر والفتح): الانحراف والميل عن الاستقامة، والقرآن ليس به عوج لأنه لا خلل فى لفظه ولا فى معناه " (106)

" والعوج- بكسر العين وفتحها ويفتح الواو- حقيقته: انحراف جسم ما عن الشكل المستقيم، فهو ضد الاستقامة. ويطلق مجازا على الانحراف عن الصواب والمعانى المقبولة المستحسنة.

105 - معجم المعانى الجامع <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D>

106 - تفسير المراعى 114 / 15 ، أحمد بن مصطفى المراعى (المتوفى: 1371هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م بتصريف.

والذى عليه المحققون من أئمة اللغة أن مكسور العين ومفتوحها سواء
فى الإطلاقين الحقيقى والمجازي." (107)

" {ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم} (108). وإذ كان الصد
عن المسجد الحرام إلحاداً بظلم فإن جملة ومن يرد فيه بإلحاد بظلم تذييل
للجملة السابقة لما فى (من) الشرطية من العموم.

والإلحاد: الانحراف عن الاستقامة وسواء الأمور. والظلم يطلق على
الإشراك وعلى المعاصى لأنها ظلم النفس.

والباء فى إلحاد زائدة للتوكيد مثلها فى { وامسحوا برؤوسكم} (109). أى
من يرد إلحاداً وبعداً عن الحق والاستقامة وذلك صدهم عن زيارته.
والباء فى بظلم للملابسة. فالظلم: الإشراك، لأن المقصود تهديد
المشركين الذين حملهم الإشراك على مناوأة المسلمين ومنعهم من زيارة
المسجد الحرام. " (110)

" وفعل الشر والانحراف ناشئ عن وسوسة الشيطان ولولاها لكان عمله
جارياً على الأحوال المأذونة.

107 - التحرير والتنوير 247/15.

108 - الحج 25.

109 - المائدة 6.

110 - التحرير والتنوير 239/17.

وفى هذا دليل على أن الأصل فى النفس الإنسانية هو الخير وأنه الفطرة وأن الانحراف عنها يحتاج إلى سبب غير فطرى وهو تخلل نزغ الشيطان فى النفس." (111)

" والزيغ: الميل عن الاستواء إلى الانحراف. فزيغ البصر ألا يرى ما يتوجه إليه، أو أن يريد التوجه إلى صوب فيقع إلى صوب آخر من شدة الرعب والاندعار." (112)

" فالله تعالى خلق الناس على تركيب يقتضى النظر فى وجود الإله ويسوق إلى توحيده ولكن كسب الناس يجرف أعمالهم عن المهيع (113) الذى خلقوا لأجله، وأسباب تمكنهم من الانحراف كثيرة راجعة إلى تشابك الدواعى والتصرفات والآلات والموانع." (114)

" قال القفال: التحريف التغيير والتبديل وأصله من الانحراف عن الشيء والتحريف عنه، قال تعالى: {إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة} (115)

111 - التحرير والتنوير 90/20.

112 - التحرير والتنوير 280/21.

113 - طريق واسع بين. "سرنا فى مهيع من الجبل" انظر قاموس المعانى الجامع.

114 - التحرير والتنوير 26/27.

115 - الأنفال 16.

والتحريف هو إمالة الشيء عن حقه، يقال: قلم محرف إذا كان رأسه قط مائلاً غير مستقيم." (116)

" قوله تعالى: {فإن زلتم} (117) يعنى إن انحرفتم عن الطريق الذى أمرتم به، وعلى هذا التقدير يدخل فى هذا الكبائر والصغائر فإن الانحراف كما يحصل بالكثير يحصل بالقليل. فتوعد تعالى على كل ذلك زجراً لهم عن الزوال عن المنهاج لكى يتحرز المؤمن عن قليل ذلك وكثيره لأن ما كان من جملة الكبائر فلا شك فى وجوب الاحتراز عنه، وما لم يعلم كونه من الكبائر فإنه لا يؤمن كون العقاب مستحقاً به وحينئذ يجب الاحتراز عنه." (118)

والانحراف فى علم الاجتماع هو وصف للأفعال أو السلوكيات التى تخرق أو تنتهك المعايير الاجتماعية، بما فى ذلك القوانين المسنونة، مثل القيام بعمل إجرامى، أو المخروقات غير الرسمية، مثل رفض عادات وأعراف مجتمع ما. الانحراف سلوك لا يتوافق مع القواعد المؤسسية أو قواعد السلوك. (119)

116 - مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير 560/3.

117 - البقرة 209.

118 - مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير 355/5.

119 - علم اجتماع الجريمة والانحراف د. مصطفى خلف عبد الجواد دار المسيرة.

ثانياً - تعريف الفكرى

جاءت مادة "فكر" فى "لسان العرب" بمعنى إعمال الخاطر فى الشيء، وفى "المعجم الوسيط": الفِكْرُ مَقْلُوبٌ عَنِ الْفَرْكِ، لكن يستعمل الْفِكْرُ فى الأمور المعنويّة، وهو فَرْكُ الأمور وبحثُها للوصول إلى حقيقتها.

وجاء عند ابن فارس: "فَكَرَ؛ الْفَاءُ وَالْكَافُ وَالرَّاءُ: تَرَدَّدَ الْقَلْبُ فِي الشَّيْءِ، يُقَالُ: تَفَكَّرَ، إِذَا رَدَّدَ قَلْبُهُ مَعْتَبِرًا، وَرَجُلٌ فِكْيِرٌ: كَثِيرُ الْفِكْرِ".

وقد وردت مادة (فكر) فى القرآن الكريم فى نحو عشرين موضعاً، ولكنها بصيغة الفعل، ولم ترد بصيغة الاسم أو المصدر؛ قال تعالى:

﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ (120) أى فكر فيما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن، وقدر فيما يقول فيه، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (121) أفلا تتفكرون فى آيات الله؛ لتبصروا الحق فتؤمنوا به. (122)

ثالثاً - الجمع بينهما (الانحراف الفكرى)

الانحراف فى اللغة يعنى الميل عن الوسط والاعتدال، وبهذا فإن كل ميل عما هو مألوف ومشروع يعد انحرافاً،

120 - المدثر 21.

121 - الأنعام آية 50

122 -

فالانحراف فى القانون هو الخروج عن القانون وعدم الالتزام بالضوابط والقوانين، أما الانحراف الفكرى فيحمل معانى متعددة، نظراً لأن الانحراف الفكرى أصبحت له مرادفات عديدة منها التطرف والتشدد والإرهاب، وأيضاً له جوانب كثيرة، فهناك انحراف فكرى دينى، وانحراف فكرى سياسى، وانحراف فكرى إعلامى.

ويمكن تعريف الانحراف الفكرى بأنه الفكر الذى لا يلتزم بالقواعد الدينية والتقاليد والأعراف والنظم الاجتماعية السائدة والملزمة لأفراد المجتمع، وتزداد خطورة الانحراف الفكرى إذا تعلق الأمر بالمفاهيم الدينية، ومال إلى التشدد فى أمور العقيدة والشرع، وهذا ما نراه واقعاً فى عدد من بلدان المسلمين، والذى نتج عنه تكفير معتنقى هذا الفكر لعامة المسلمين تحت مسميات وأسباب خاطئة. (123)

" وأن الانحراف الفكرى هو التشدد والتعصب والتطرف إما فى الدين أو السياسة أو أى فكرة أخرى، وهو خروج عن الوسطية والاعتدال، كما أن المنحرف فكراً يعيش فى معزل عن المجتمع، لأن كل ما يؤمن به ويتبناه من آراء وأفكار تخالف المتعارف عليه فى المجتمعات السوية." (124)

123 — [/https://almajd.ps/news8848](https://almajd.ps/news8848)

124 — <https://www.albayan.ae/one-world/arabs/2015-01-29->

" وبتعريف الكلمات الثلاث اتضح لنا المراد بعنوان البحث، حيث إن البحث يسعى لبيان كل ما يؤدي إلى ميل العقل عن الحق، ولا سيما في مجال الإرهاب والغلو والتطرف." (125)

" في قوله تعالى: {وخاب كل جبار عنيد} (126) كونه جباراً متكبراً إشارة إلى الخلق النفساني وكونه عنيداً إشارة إلى الأثر الصادر عن ذلك الخلق، وهو كونه مجانباً عن الحق منحرفاً عنه، ولا شك أن الإنسان الذي يكون خلقه هو التجبر والتكبر وفعله هو العنود وهو الانحراف عن الحق والصدق، كان خائباً عن كل الخيرات خاسراً عن جميع أقسام السعادات." (127)

125 - <https://www.alabasirah.com/node/469>

126 - إبراهيم 15.

127 - مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير 79/19.

المبحث الخامس

أسباب الانحراف الفكري

الانحراف الفكرى هو الفكر الذى لا يلتزم بالقواعد الدينية ويميل إلى التشدد فى أمور العقيدة والشرع وهو خروج عن الوسطية والاعتدال. ومن أسبابه هى الجهل والغلو فى الفهم وتعظيم الذات والبعد عن الوسطية وعدم فهم المراد من الشريعة.

ونتحدث بإذن الله وعونه عنها تباعاً

- الإنسان مخلوق على الصلاح.

" ألم تر كيف اهتدى أحد بنى آدم إلى دفن أخيه من مشاهدة فعل الغراب الباحث فى الأرض فكانت الاستنباط الفكرى والتقليد به أس الحضارة البشرية. فالصلاح هو الأصل الذى خلق عليه البشر ودام عليه دهرأ ليس بالقصير، ثم أخذ يرتد إلى أسفل سافلين، ذلك أن ارتداد الإنسان إلى أسفل سافلين إنما عرض له بعوارض كانت فى مبدأ الخليقة قليلة الطروء أو معدومته، لأن أسباب الانحراف عن الفطرة السليمة لا تعدو أربعة أسباب:

الأول: خلل يعرض عند تكوين الفرد فى عقله أو فى جسده فينشأ منحرفاً عن الفضيلة لتلك العاهة.

الثاني: اكتساب رذائل من الأخلاق من مخترعات قواه الشهوية والغضبية ومن تقليد غيره بداعية استحسان ما فى غيره من مفسد يخترعها ويدعو إليها.

الثالث: خواطر خيالية تحدث فى النفس مخالفة لما عليه الناس كالشهوات والإفراط فى حب الذات أو فى كراهية الخير مما توسوس به النفس فيفكر صاحبها فى تحقيقها.

الرابع: صدور أفعال تصدر من الفرد بدواع حاجية أو تكميلية ويجدها ملائمة له أو لذينة عنده فيلازمها حتى تصير له عادة وتشتبه عنده بعد طول المدة بالطبيعة، لأن العادة إذا صادفت سذاجة من العقل غير بصيرة بالنواهي رسخت فصارت طبعاً.

فهذه أربعة أسباب للانحطاط عن الفطرة الطيبة، **والأول** كان نادر الحدوث فى البشر، لأن سلامة الأبدان وشباب واعتدال الطبيعة وبساطة العيش ونظام البيئة كل تلك كانت موانع من طروء الخلل التكويني، ألا ترى أن نوع كل حيوان يلزم حال فطرته فلا ينحرف عنها باتباع غيره.

والثاني كان غير موجود، لأن البشر يومئذ كانوا عائلة واحدة فى موطن واحد يسير على نظام واحد وتربية واحدة وإحساس واحد فمن أين يجيئه الاختلاف؟

والثالث ممكن الوجود لكن المحبة الناشئة عن حسن المعاشرة وعن الإلف، والشفقة

الناشئة عن الأخوة والمواظب الصادرة عن الأبوين كانت حجباً لما يهجس من هذا الإحساس.

والرابع لم يكن بالذى يكثر فى الوقت الأول من وجود البشر، لأن الحاجات كانت جارية على وفق الطباع الأصلية ولأن التحسينات كانت مفقودة، وإنما هذا السبب الرابع من موجبات الرقى والانحطاط فى أحوال الجمعيات البشرية الطارئة.

أما حادثة قتل ابن آدم أخاه فما هى إلا فلتة نشأت عن السبب الثالث عن إحساس وجدانى هو الحسد مع الجهل بمغبة ما ينشأ عن القتل لأن البشر لم يعرف الموت إلا يومئذ ولذلك أسرعت إليه الندامة، فتبين أن الصلاح هو حال الأمة يومئذ أو هو الغالب عليها." (128)

128 - التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» 2 / 303 ، 304. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: 1984 هـ

الجهل والإعجاب بالآخر والإعلام المخالف للفكر السوى والغزو
الفكرى من أسباب خلق الفكر المنحرف. (129)

أولاً - الجهل

" الجهل يعنى أن يعلم الإنسان قضية مخالفة للواقع ومناقضة له " (130)
" لأن الجاهل هو الذى يعرف الشيء على غير وجهه الصحيح. أما
الأمى فهو الذى لا يعرف شيئاً ونجد صعوبة فى الشرح للجاهل، مثال
ذلك الذى يقول الأرض مبسوطة ويدافع عنها، إنه يقول نسبة يعتقدها،
ولكنها غير الواقع لأنها كروية. والجهل - إذن - أن تعرف نسبة تعتقدها
وهى غير واقعة. ولا يرهق الدنيا غير الجاهل، لا الأمى؛ لأن الأمى له
عقل فارغ يكفى أن تقول له الحقيقة فيصدقها، أما الجاهل فيحتاج إلى أن
نخلع من أفكاره الفكر الخاطئ ونضع له الفكر الصحيح. " (131)

والجهل المركب وعدم الفقه فى الدين وسنن الله تعالى، وتوسع فى ذكر
مظاهر هذا السبب: والتى من أهمها: الأخذ بشكل النص وظاهره دون
مقاصده وعلله ومآلاته ومناطه، والجهل بسنن الكون والحياة والأمة،
وسنة التدرج، واتباع المتشابهات وترك المحكمات، وتبنى فكر التكفير

129 - <https://www.albayan.ae/one-world/arabs/2015-01-29->

1.2299253

130 - تفسير الشعراوى 1361/3.

131 - تفسير الشعراوى 3146/5 ، 3147.

أو التضليل للمخالفين، والتساهل في تجريحهم وتفسيقهم ثم باقى الأسباب الداخلية وهي: ترؤس الجاهل الضلال، والفقر والبطالة والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية.(132)

ثم ذكر الأسباب الخارجية، وهي: غربة الإسلام فى ديار الإسلام، والهجوم العلنى على الإسلام، ومُصادرة حرية الدعوة، واحتلال الكيان الصهيونى لفلسطين، والتأمر على ثورات الشعوب.(133)

" فإذا كنت جازماً بالشئ وهو ليس له وجود فى الواقع. فهذا هو الجهل. والجاهل شر من الأُمى. لأن الجاهل مؤمن بقضية لا واقع لها. ويدافع عنها. أما الأُمى.. فهو لا يعلم. ومتى علم فإنه يؤمن. ولذلك لا بد بالنسبة للجاهل أن تخرج الباطل من قلبه أولاً. ليدخل الحق. وإذا كانت القضية غير مجزوم بها ومتساوية فى النفى والوجود فإن ذلك يكون شكاً. فإذا رجحت إحدى الكفتين على الأخرى يكون ذلك ظناً. والحق سبحانه وتعالى يقول: {الذين يظنون} (134) ولم يقل: الذين يتيقنوا أنهم ملاقوا ربهم.. لماذا لم يستخدم الحق تعالى لفظ اليقين وأبدله بالظن؟ لأن مجرد

132 — <https://www.alabasirah.com/node/469>

133 — <https://www.alabasirah.com/node/469>

134 — البقرة 46.

الظن أنك ملاق الله سبحانه وتعالى.. كاف أن يجعلك تلتزم بالمنهج. فما بالك إذا كنت متيقناً. فمجرد الظن يكفي." (135)

فمن أكبر أسباب الانحراف الفكرى الجهل بمغزى الدين وروح الدين وجوهر الدين والعلة من وجود الدين وإرسال الرسل وإنزال الكتب وهى عناوين رئيسة فى فقه المعانى للحكمة من الدين.

ثانياً - الغلو فى الفهم

الغلو والتطرف الدينى، فالغلو والتطرف هو مجاوزة الحد فى كل شيء، فالغلو والتطرف يدفع بصاحبه إلى عدم الاعتراف بالأراء المخالفة، واللجوء إلى الآراء المتشددة، والتعصب إلى تلك الآراء، ومع استمرار تلك الحالة وعدم تقبل المغالين للآراء المخالفة، تتطور الحالة من مرحلة الطعن فى آراء المخالفين إلى مرحلة تخطئ المخالفين والطعن فيهم وصولاً إلى تكفيرهم والحكم بردتهم بدعوى مخالفتهم لآرائهم الدينية. (136)

" وأن أحكامه - تعالى - فى العبادات والآداب والأعمال مبنية على أساس العدل بين القوى الروحية والبدنية وبين الناس بعضهم مع بعض،

135 - تفسير الشعراوى 310/1.

136 - [/https://almajd.ps/news8848](https://almajd.ps/news8848)

فقد أمر بذكره وشكره في الصلاة وغير الصلاة لترقية الروح وتزكيته، وأباح الطيبات والزينة لحفظ البدن وتربيته، ونهى عن الغلو في الدين والإسراف في الدنيا وذلك عين العدل، فهذا هو القسط في العبادات والأعمال الدنيوية. وأما القسط في الآداب والأخلاق فهو صريح في القرآن كصرامة الأمر بالعدل في الأحكام. قال - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ ⁽¹³⁷⁾ وقال: "وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ" ⁽¹³⁸⁾. " ⁽¹³⁹⁾

" ويقال في رواية من الروايات أن كعب بن الأشرف والجماعة الذين كانوا حوله أرادوا أن ينزل الوحي على كل واحد منهم بكتاب، فيقول الوحي لكعب: «يا كعب آمن بمحمد».

وينزل إلى كل واحد كتاباً بهذا الشكل الخصوصي. أو أن ينزل الله لهم كتاباً مخصوصاً مع القرآن. وكيف يطلبون ذلك وعندهم التوراة، ويوضح الله تسلياً لرسوله صلى الله عليه وسلم: لا تستكثر منهم يا محمد أن يسألوك كتاباً ينزل عليهم لأنهم سألوا موسى أكبر من ذلك، وطلبهم تنزيل الكتاب، هو طلب لفعل من الله، وقد سبق لهم الغلو أكثر من ذلك

137 - النحل 90.

138 - آل عمران 58.

139 - تفسير المنار 211/3.

عندما قالوا لموسى: **{أرنا الله جهرة}** ⁽¹⁴⁰⁾. وهم بمثل هذا القول تعدوا من فعل الله إلى ذات الحق سبحانه وتعالى، لذلك لا تستكثر عليهم مسألة طلبهم لنزول كتاب إليهم، فقد سألوا موسى وهو رسولهم رؤية الله جهرة: **{يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم}** ⁽¹⁴¹⁾.
(142)

" ولذلك نجد المتناقضات دائما في الغلو. «ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لسيدنا على - كرم الله وجهه -: يا على، يهلك فيك رجلان.. محب غال ومبغض غال» ⁽¹⁴³⁾ ويقول: «يا على لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» ⁽¹⁴⁴⁾.

140 - النساء 153.

141 - النساء 153.

142 - تفسير الشعراوى - الخواطر 5/ 2776. فضيلة الشيخ: محمد متولى الشعراوى (المتوفى: 1418هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم عدد الأجزاء: 20 (ليس على الكتاب الأصل - المطبوع - أى بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام 1997 م)

143 - الراوى : على بن أبى طالب | المحدث : أحمد شاكر | المصدر : مسند أحمد | الصفحة أو الرقم : 355/2 | خلاصة حكم المحدث : إسناده حسن انظر موسوعة الدرر السنية <https://dorar.net/hadith/sharh/150138> بنص " - فيك مثل من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التى ليست به ثم قال : يهلك فى رجلان محب مفطر يقرظنى بما ليس فى ومبغض يحمله شئان على أن يبهتني"

144 - الراوى : على بن أبى طالب | المحدث : الألبانى | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 2422 | خلاصة حكم المحدث : صحيح بنص " قال عليّ:

ويقول: «يا على (145) ستقاتك الفئة الباغية» (146)

إن هناك من أحب سيدنا علياً إلى درجة أنهم اعتبروه نبياً وقالوا: إن الوحي أخطأ علياً وجاء إلى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أو اعتبروا علياً إلهاً!! وكل ذلك غلو، فقد أحبوه إلى منزلة فيها غلو وإفراط. أما الخوارج فقد قالوا عن سيدنا علي: إنه كافر. جاء الغلو - إذن - من ناحية المحبين فجعلوه نبياً أو فوق ذلك مما يدخلهم في الشرك، أو من المبغضين القائلين بتكفيره وإخراجه من دائرة الدين، ولذلك يجب ألا نغلو في الدين فلا نحب إنساناً ونرفعه فوق مستوى البشر، ولا نبغض إنساناً وننزل به إلى الحضيض. بل يجب أن نعطي كل واحد قدره ومقداره الذي وضعه الله فيه؛ لأن وضع الله له هو تكميمه:

والذى فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ: أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ." الراوى : على بن أبى طالب | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 78 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

145 - (23 ق هـ - 40 هـ = 600 - 661 م) على بن أبى طالب (2) بن عبد المطلب الهاشمى القرشى، أبو الحسن: أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين الراشدين وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلاماً ، الأعلام للزركلى 295/4.

146 - وروى المتقى بإسناده عن عمار بن ياسر: «يا على ستقاتك الفئة الباغية وأنت على الحق فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني». كنز العمال ج11 ص612 طبع حلب، رقم 32970.

{قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل} (147).

وجاء مثل هذا القول في آية أخرى: {يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق} (148).

وحتى نفهم أن مسألة الغلو إنما جاءت في ادعاءات ألوهية البشر؛ قال الحق بعد ذلك: {إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه} (149).

فلا داعي للغلو بنسب الألوهية له أو أنه ثالث ثلاثة. فإن كنتم متشككين ووصلتم إلى هذا الشك بسبب عدم عنصر الذكورة في مجيء عيسى، فافهموا أن كل الأشياء جاءت بـ «كن»؛ لأنه وإن وجدت مقدمات للإنسان، فرق هذه المسألة إلى واحد لم يأت من إنسال، وستصل إلى آدم وآدم من تراب؛ إذن كل الكون كلمة. وإن وجدت أسباباً فما طمره الله في الكلمة الأولى، فحين يجيء إنسان أنشئ بكلمة فلا تقولن: إن هذا شيء عجيب؛ لأن الكون كله إنما نشأ بكلمة: {إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون} (150). " (151)

147 - المائدة 77.

148 - النساء 171.

149 - النساء 171.

150 - يس 82.

151 - تفسير الشعراوي 3317، 3318/6.

" ولما كان قول النصارى فى المسيح من أشد الغلو فى الدين بتعظيم الأنبياء فوق ما يجب، وكان إيذاء اليهود له وسعيهم لقتله من الغلو فى الجمود على تقاليد الدين الصورية، واتباع الهوى فيه، وكان هذا الغلو هو الحامل لهم على قتل زكريا ويحيى وشعيا قال تعالى:

(قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) (152). الغلو: الإفراط وتجاوز الحد فى الأمر - فإذا كان فى الدين، فهو تجاوز حد الوحي المنزل إلى ما تهوى الأنفس ، كجعل الأنبياء والصالحين أرباباً ينفعون ويضرون بسلطة غيبية لهم، فوق سنن الله " (153)

" قوله تعالى: **(يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم) (154)** نهى عن الغلو. والغلو التجاوز فى الحد، ومنه غلا السعر يغلو غلاء، وغلا الرجل فى الأمر غلواً، وغلا بالجارية لحمها وعظمها إذا أسرعت الشباب فجاوزت لداتها (155)، ويعنى بذلك فيما ذكره المفسرون غلو اليهود فى عيسى حتى قذفوا مريم، وغلو النصارى فيه حتى جعلوه رباً، فالإفراط

152 - المائدة 77.

153 - تفسير المنار 405/6.

154 - النساء 171.

155 - اللدات (جمع لدة كعدة): الترب، وهو الذى ولد معك وتربى.

والتقصير كله سيئة وكفر، ولذلك قال مطرف بن عبد الله: الحسنة بين
سَيِّئَتَيْنِ، وقال الشاعر:

وأوف ولا تستوف حقك كله... وصافح فلم يستوف قط كريم

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد... كلا طرفي قصد الأمور ذميم

وقال آخر:

عليك بأوساط الأمور فإنها... نجاة ولا تركب ذلولاً ولا صعباً

وفى صحيح البخارى (156) عنه عليه السلام: (لا تطرونى (157) كما
أطرت النصارى عيسى وقولوا عبد الله ورسوله). (158) " (159)

" فكانت مظاهر تطرف الخوارج وإرهابهم يتمثل فى غلوهم فى دينهم
من خلال أصولهم العقدية التى اشتهرت عنهم بعد هذه المرحلة
التاريخية، حيث تأصلت أصولهم، وظهرت قواعدهم فى عقيدتهم وفى
تعاملهم مع المسلمين من خلال: التكفير للمسلمين: ولالة وعلماء وعامة
بمجرد حصول الذنب من أى منهم، ومنه حكموا على بن أبى طالب

156 - (البخاري) * (194 - 256 هـ = 810 - 870 م) محمد بن إسماعيل بن
إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله: حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم، صاحب (الجامع الصحيح - ط) المعروف بصحيح البخاري،
و (التاريخ - ط) أجزاء منه، و (الضعفاء - ط) فى رجال الحديث، و (خلق أفعال
العباد - ط) و (الأدب المفرد - ط).

ولد فى بخارى، ونشأ يتيماً، وقام برحلة طويلة (سنة 210) فى طلب الحديث، فزار
خراسان والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ست مئة
ألف حديث اختار منها فى صحيحه ما وثق برواته. وهو أول من وضع فى الإسلام
كتاباً على هذا النحو. وأقام فى بخارى، فتعصب عليه جماعة ورموه بالتهم، فأخرج
إلى خرتنك (من قرى سمرقند) فمات فيها. وكتابه فى الحديث أوثق الكتب الستة
المعول عليها، وهى: صحيح البخارى (صاحب الترجمة) وصحيح مسلم (201 -
261 هـ) وسنن أبى داود (202 - 275 هـ) وسنن الترمذى (209 - 279 هـ) وسنن
ابن ماجه (209 - 273 هـ) وسنن النسائى (215 - 303 هـ) ولشيخنا محمد جمال
الدين القاسمى (حياة البخارى - ط) الأعلام للزركلى 34/6..

157 - الإطراء: مجاوزة الحد فى المدح والكذب فيه.

158 - الراوى: عمر بن الخطاب | المحدث: البخارى | المصدر: صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم: 3445 | خلاصة حكم المحدث: [صحيح] موقع الدرر السنية

159 - تفسير القرطبي 21/6.

وقبله عثمان بن عفان وعلى معاوية ومن معهم رضى الله عنهم بالكفر فى أعيانهم، ثم أفرد هذا عندهم إلى كل صاحب ذنب من المسلمين. فإنه بمجرد حصول الذنب منه يكفر عيناً ويخرج من الملة إلا أن يتوب فعليه الدخول فى الدين مجدداً.

ترتب على التكفير الخروج على المكفرين بالسيف، وبالقتال، وهو استحلال دماء المكفرين وأعراضهم وأموالهم." (160)

" {وكذلك جعلناكم أمة وسطاً} (161) وذلك الوسط هو العدل والصواب، فالمؤمن بعد أن عرف الله بالدليل صار مؤمناً مهتدياً، أما بعد حصول هذه الحالة فلا بد من معرفة العدل الذى هو الخط المتوسط بين طرفى الإفراط والتفريط فى الأعمال الشهوانية وفى الأعمال الغضبية وفى كيفية إنفاق المال، فالمؤمن يطلب من الله تعالى أن يهديه إلى الصراط المستقيم الذى هو الوسط بين طرفى الإفراط والتفريط فى كل الأخلاق وفى كل الأعمال" (162)

160 - الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف 33، 34 على بن عبد العزيز بن على الشبل
الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات
161 - البقرة 143.

162 - مفاتيح الغيب = التفسير الكبير 218/1، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين النيمى الرازى الملقب بفخر الدين الرازى خطيب الرى (المتوفى: 606هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربى - بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ

فالدعوة إلى الله بثلاث بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى.

يقول النيسابورى: (163)

" فقال: { ادع إلى سبيل ربك } (164). وفيه أن طريقة إبراهيم صلى الله عليه وسلم فى الدعوة كانت هكذا. وتقرير ذلك أن الداعى إلى مذهب ونحلة لا بد أن يكون قوله مبنياً على حجة وهى إما أن تكون يقينية قطعية مبرأة من شائبة احتمال النقيض، وإما أن تكون مفيدة للظن القوى والإقناع التام وإلا لم يكن ملتفتاً إليها فى العلوم. وقد يكون الجدل والخصام غالباً على المدعو فيحتاج حينئذ إلى إلزامه وإفحامه بدليل مركب من مقدمات مشهورة مسلمة عند الجمهور، أو مقدمات مسلمة عند الخصم.

163 - الحسن بن محمد بن الحسين القمى النيسابورى، نظام الدين، ويقال له الأعرج: مفسر، له اشتغال بالحكمة والرياضيات. أصله من بدلة (قم) ومنشأه وسكنه فى نيسابور. له كتب، منها (غرائب القرآن و رغائب الفرقان - ط) فى ثلاثة مجلدات، يعرف بتفسير النيسابورى، ألفه سنة 828 هـ و (أقاف القرآن - ط) و (لبّ التأويل - ط) و (شرح الشافية - ط) فى الصرف، يعرف بشرح النظام، و (تعبير التحرير - خ) شرح لتحرير المجسطى للطوسى، و (توضيح التذكرة النصيرية - خ) فى الهيئة الأعلام للزركلى 216/2. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن على بن فارس، الزركلى الدمشقى (المتوفى: 1396هـ) دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م .

فقوله: بالحكمة إشارة إلى استعمال الحجج القطعية المفيدة لليقين، والمكالمة بهذا الطريق إنما تكون مع الطالبين البالغين فى الاستعداد إلى درجة الكمال. وقوله:

والموعظة الحسنة إشارة إلى استعمال الدلائل الإقناعية الموقعة للتصديق بمقدمات مقبولة، وأهل هذه المكالمة أقوام انحطت درجتهم عن درجة الطائفة الأولى إلا أنهم باقون على الفطرة الأصلية طاهرون عن دنس الشغب وكدورات الجدل وهم عامة الخلق. وليس للدعوة إلا هذان الطريقان، ولكن الداعى قد يضطر مع الخصم الألد إلى استعمال الحجج الملزمة المفحمة كما قلنا فلهذا السبب عطف على الدعوة قوله: وجادلهم بالتى أى بالطريقة بالتى هى أحسن فكان طريق الجدل لم يكن سلوكه مقصوداً بالذات وإنما اضطر الداعى إليه لأجل كون الخصم مشاغباً. وإنما استحسّن هذا الطريق لكون الداعى محقاً وغرضه صحيحاً، فإن كان مبطلاً وأراد تغليط السامع لم يكن جداله حسناً ويسمى دليله مغالطة. هكذا ينبغى أن يتصور تفسير هذه الآية فإن كلام المفسرين الظاهريين فيه غير مضبوط. وجوز فى الكشف أن يريد القرآن أى ادعهم بالكتاب الذى هو حكمة وموعظة حسنة وجادلهم بأحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف.

ولما حث على الدعوة بالطرق المذكورة بين أن الهداية والرشد ليس إلى النبی وإنما ذلك إلى الله تعالى فقال: **{إن ربك هو أعلم}** (165). أى هو العالم بضلال النفوس واهتدائها وكدورتها وبمن جعل الدعوة سببا لسعادتها أو واسطة لشقاؤها. ثم إن الدعوة تتضمن تكليف المدعوي بالرجوع عن الدين المألوف، والفطام منه شديد وربما تنجر المقولة إلى المقاتلة، فحينئذ أمر الداعي وأتباعه برعاية العدل والإنصاف في حال القتال. " (166)

" ويحدث في العلاجات الأدبية المعنوية، فيغلف الناصح نصيحته ليقبلها المتلقى ويتأثر بها؛ لذلك قالوا: النصح ثقيل، فاستعبروا له خفة البيان.

وقالوا: الحقائق مرة، فلا ترسلوها جبلاً، ولا تجعلوها جدلاً.

وعلى الناصح أن يراعى حال المنصوح، وأن يرفق به، فلا يجمع عليه قسوة الحرمان مما ألف مع قسوة النصيحة. وقد وضع لنا الحق سبحانه المنهج الدعوى الذى يجب أن نسير عليه فى قوله تعالى: **{ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة..}** (167)

165 - النحل 125.

166 - غرائب القرآن ورغائب الفرقان 316/4. نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى (المتوفى: 850هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - 1416 هـ

167 - النحل 125.

ومن أدب النصيحة أيضاً الذى تعلمناه من النبى صلى الله عليه وسلم أن تكون سراً، فليس من مصلحة أحد أن تذايع الأسرار؛ لأن لها أثراً سلبياً فى حياة المجتمع كله وفى المنصوح نفسه، فإن سترت عليه فى نصيحتك له كان أدعى إلى قبوله لما تقوله، وقديماً قالوا: من نصح أخاه سراً فقد ستره وزانه، ومن نصحه جهراً فقد فضحه وشانه." ويقولون: النصح ثقیل فلا ترسله جبلاً، ولا تجعله جبلاً، وقالوا: الحقائق مرة فاستعبروا لها خفة البيان. (168)

فالبعد عن الغلو فى الفهم والأخذ بأراء العلماء المشهود لهم بالوسطية هو الدعوة الصحيحة وهو عودة من الانحراف الفكرى إلى الدين الصحيح والفهم الصحيح لمعانيه.

ثالثاً - تعظيم الذات

حديث ثلاث مهلكات " شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه" (169) الصفة الثالثة فى هذا الحديث أعادنا الله منها هى تعظيم الذات وهى المرض الخطير وهى السبب فى الانحراف الفكرى والبعد عن الوسطية التى هى الخيرية وهى الاعتدال الصحيح لفهم الدين وفهم معانيه الكاملة.

168 - تفسير الشعراوى 8509/14. 9101/15.

169 - رواه الطبرانى فى الأوسط (٥٧٥٤) وله شواهد منها: عن أبى هريرة رواه البيهقى فى الشعب (٧٠٠٣) وعن أنس رواه البزار (٨٠) وعن ابن عباس رواه أبونعيم فى الحلية (٢١٩/٣) والحديث حسنه بمجموع طرقه ، المنذرى فى الترغيب والترهيب (١٦٢/١) والألبانى فى الصحيحة (٤١٣/٤)

" وإن من أعظم الكوارث التي تحبط الأعمال، وتضيع الآجال، وتقطع أعناق الرجال، كارثة تضخم الذات، وارتفاع منسوب (الأنف) في القلب والنفس، بحيث تتحول الذات إلى صنم مقدس، وإله متبع، ومعبود مطاع. وتضخم الذات هو خليط من إعجاب المرء بنفسه، ورضاه عنها ورؤيتها بعين التعظيم، وأخطر ما فيها أنها قد تصل بالعبد إلى دائرة الشرك الخفى من حيث لا يدري.

ومن سمات هذه الكارثة أن لديها القدرة على التسلل بخبث إلى النفوس: نفوس العلماء، والعباد، والدعاة، والخطباء، والكتاب، وأصحاب المواهب والنجاحات، فهو يعرف طريقه جيداً إلى كل نفس، ولا يكاد يتركها إلا بعد أن يضخمها، ويعظم قدرها في عين صاحبها.

إنه أمر خطير ينبغي الانتباه إليه، وعدم الاستهانة به، أو إنكار وجوده داخلنا فنحن لا نريد أن نفاجأ يوم القيامة بأعمال صالحة تعبنا وسهرنا وبذلنا الكثير من أجل القيام بها، ثم نجدها وقد أحبطت بسبب هذه الكارثة." (170)

أولاً: مظاهر تضخم الذات:

عندما يرضى الشخص عن نفسه ويعجب بها ويستعظمها، فإن هذا من شأنه أن ينعكس على خواطره وأفكاره وتصوراتهِ، وسلوكه مع الآخرين، ومظاهر ذلك كثيرة نذكر منها:

1- رفض النصيحة: فمن مظاهر تضخم الذات وتقديسها: عدم قدرة صاحبها على قبول النقد فى الشيء الذى يرى نفسه فيه، وكذلك عدم القدرة على الاستماع أو التلقى من الآخرين، أو قبول النصح منهم، وبخاصة فى الأمور التى يشعر فيها بتميزه ونبوغه. فترى المعجب ينتفخ صدره عندما يطرق المدح مسامعه، وفى الوقت إذا وجه له أحد نصحاً أو نقداً، ينقلب على الفور إلى النقيض، فيضيق صدره، ويغضب ويتوتر، ويبادر بالسوء من القول والفعل.

2- البحث عن دائرة الضوء: فالمقدس لذاته والمعجب بنفسه نجده دائماً يبحث عن مواطن الشهرة، ونقاط تسليط الأضواء، محبباً لجذب الانتباه، والبحث عن الوجاهة والمناصب والمراكز الهامة والقيادية، فالمعجب يرى لنفسه مواهب وقدرات، لا بد أن تستغل وتوظف فى المكان اللائق بها، والرغبة فى التصدر للأعمال التى فيها مسئولية وظهور، والشعور بالأحقية والأفضلية فى ذلك، قال سفيان الثورى - رحمه الله -: "فإن لم

تكن معجباً بنفسك فإياك أن تحب محمداً الناس، ومحمدتهم أن تحب أن يكرموك بعملك، ويروا لك به شرفاً ومنزلة في صدورهم".

3- كثرة الحديث عن النفس: فتجد المبتلى بهذه الكارثة يُكثر من الحديث عن نفسه ويزكيها، وخاصة إذا أحس بتميزه في جانب ما. الأب يتفاخر بأولاده وبطريقة تربيته لهم وكيف أن السبب الرئيسى وربما الوحيد لنجاة أبنائه هي مواهبه الشخصية وقيادته الحكيمة. والموظف يتباهى بانضباطه في عمله وعدم تأخره ولو يوماً واحداً عن موعد الحضور وأنه النموذج المثالى للموظف المنضبط الأمين. والطالب يتحدث عن كفاءته في المذاكرة، وقدرته على الفهم وحل المسائل الصعبة. والداعية يُكثر من الحديث عن نفسه، وإنجازاته، ومدى التفاف الناس حوله، وتأثرهم به.

4- الاستبداد بالرأى والتمسك به: وازدراء آراء الآخرين، وتسفيهها على اعتبار أنها خرجت من غير مؤهلين، مع كثرة النقد للآخرين، خاصة الدعاة ورفقاء الدرب، وإظهار عيوبهم، وإذاعتها وإظهار الضجر منها، والمبالغة في تضخيم هذه الأخطاء، وإظهارها بمظهر المتسبب في تعويق أو فشل العمل.

5- رفض فكرة العمل الجماعى والمؤسسى: إذا كان دوره في هذا العمل بعيداً عن الرئاسة والقيادة والتوجيه، فالمعجب بنفسه يتولد عنده شعور

دائم بالأولوية المطلقة والأحقية الدائمة في التصدر والرئاسة، وقد يدفعه هذا الشعور المرضى لرفض المسؤوليات الصغيرة، أو بعض الأعمال الإدارية التي قد يراها أقل من مكانته ومنزلته.

6- استصغار الآخرين: ومن مظاهر تضخم الذات وتقديس النفس انتقاص الآخرين، ورؤية النفس دائماً أعلى وأفضل منهم، وبخاصة في الجزئية المتضخمة عنده سواء كانت في حسب أو نسب أو مال، أو ذكاء، أو ألقاب، فتراه يأنف من التعامل أو التواد مع من هم أقل منه في المستوى، فإن كان من أصحاب الألقاب صعبت عليه مصاحبة مساعديه ومن هم أقل منه رتبة، وإن كان من أصحاب الأموال صعب عليه الجلوس مع الفقراء، وإن كان من أصحاب الجاه عزّت عليه مصاحبة المساكين. (171)

"ومن الأمثلة العملية التي تكشف تضخم الذات في الخلق: إبليس: عندما كبرت عنده ذاته وتضخمت حداً به ذلك إلى عدم الانصياع لأمر الله بالسجود لآدم عليه السلام معللاً ذلك بقوله: (أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ) (172).

وصاحب الجنتين: الذى أعجب بما لديه من أموال وجنات، واغتر بها ولم يقبل نصح صاحبه، بل كبرت عنده نفسه حتى ظن أن سيكون له عند الله مكانة فى الآخرة خير مما هو عليه فى الدنيا (وَلَيْنَ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا) (173). " (174)

تعظيم الذات من أسباب التطرف والتشدد حيث يرى صاحب هذا العيب أنه أعلى من الناس فيتشدد فى أحكامه حتى يتميز على الناس ويبتعد عن الوسطية فيضل ويضل وكما قال النبى صلى الله عليه وسلم: " ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه " (175) فالثالثة هى تضخم الذات وتعظيمها وكما أخبرنا النبى الخاتم صلى الله عليه وسلم مهلكة لمن وقع فيها أعادنا الله وإياكم من منها. ومن الشح والبخل. ومن كل سوء.

" وهذا هو الذى مسخ العلوم الطبيعية فصارت آلة الهلاك الإنسان، وصاغ الأخلاق فى قالب الشهوات والرياء والخلاعة والإباحة، وسلط

173 - الكهف 36.

174

<https://khutabaa.com/ar/article/%D9%83%D8%A7%D8%B1%D>

D

175 - رواه الطبرانى فى الأوسط (٥٧٥٤) وله شواهد منها: عن أبى هريرة رواه البيهقى فى الشعب (٧٠٣) وعن أنس رواه البزار (٨٠) وعن ابن عباس رواه أبو نعيم فى الحلية (٢١٩/٣) والحديث حسنه بمجموع طرقه ، المنذرى فى الترغيب والترهيب (١٦٢/١) والألبانى فى الصحيحة (٤١٣/٤)

على المعيشة شيطان الأثرة والشح والفتك بينى النوع، ودس فى عروق
الاجتماع وشرابينه سموم عبادة النفس والأنانية والإخلاد إلى الراحة
والتنعيم، ولطخ السياسة بالجنسية والوطنية وفروق اللون والنسل وعبادة
إله القوة، فجعلها لعنة كبرى للإنسانية.

والحاصل أن البذرة الخبيثة التى أقيت فى تربة أوربا فى نهضتها الثانية
لم تأت عليها قرون حتى نبتت منها دوحة خبيثة، ثمارها حلوة ولكنها
سامية، أزهارها جميلة ولكنها شائكة، فروعها مخضرة ولكنها تنفث غازاً
ساماً لا يرى، ولكنه يسمم دم النوع البشري. " (176)

ولمن يرى نفسه فوق الناس نذكره:

" حدثنا أحمد بن محمد الشافعى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنى إسماعيل
بن عبد الله العجلي قال أنشدنا رجل ونحن فى المقابر... ألا يا عسكر
الأحياء... هذا عسكر الموتى

أجابوا الدعوة الصغرى... وهم منتظروا الكبرى

يحثون على الزاد... وما زاد سوى التقوى

176 - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص 199.

يقولون لكم جدوا... فهذا آخر الدنيا... " (177)

والإعجاب بالنفس معصية وأيما معصية

" {وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} (178) فى أمر من الأمور ويعمل برأيه وفى كشف الأسرار ومن يعص الله فخالف الكتاب ورسوله فخالف السنة فَقَدْ ضَلَّ طريق الحق وعدل عن الصراط المستقيم ضلالاً مُبِيناً أى بين الانحراف عن سنن الصواب وفى التاويلات النجمية يشير إلى أن العبد ينبغي أن لا يكون له اختيار بغير ما اختاره الله بل تكون خيرته فيما اختاره الله له ولا يعترض على أحكامه الأزلية عند ظهورها له بل له الاحتراز عن شر ما قضى الله قبل وقوعه فاذا وقع الأمر فلا يخلو إما أن يكون موافقاً للشرع أو يكون مخالفاً للشرع فإن يكن موافقاً للشرع فلا يخلو إما أن يكون موافقاً لطبعه أو مخالفاً لطبعه فان يكن موافقاً لطبعه فهو نعمة من الله يجب عليه شكرها وإن يكن مخالفاً لطبعه فيستقبله بالصبر والتسليم والرضى وإن يكن مخالفاً للشرع يجب عليه التوبة والاستغفار والإنابة إلى الله تعالى " (179)

177 - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص 287. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبُد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستى (المتوفى: 354هـ) المحقق: محمد محى الدين عبد الحميد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت 178 - النساء 14.

179 - روح البيان 177/7. إسماعيل حقى بن مصطفى الإستانبولي الحنفى الخلوتى، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت

" {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين} (180)

يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى: (181)

قد يتساءل البعض: ما علاقة هذا التذييل للآية بموضوع الدعوة إلى الله؟ يريد الحق سبحانه أن يبين لنا حساسية هذه المهمة، وأنها تبنى على الإخلاص لله فى توجيه النصيحة، ولا ينبغى للداعية أبدا أن يغش فى دعوته، فيقصد من ورائها شيئا آخر، وقد تقوم بموعظة وفى نفسه استكبار على الموعوظ، أو شعور أنك أفضل منه أو أعلم منه.

180 - النحل 125.

181 - الشيخ محمد متولى الشعراوى (و. 5 ابريل 1911 - ت. 17 يونيو 1998)، فقيه، وداعية ومن أشهر مفسرى القرآن الكريم فى العصر الحديث وملقب بإمام الدعاة، كان لديه القدرة على تفسير الكثير من المسائل الدينية بأسلوب بسيط يصل إلى قلب المتلقى فى سلاسة ويسر كما أن له مجهودات كبيرة وعظيمة فى مجال الدعوة الإسلامية. عرف بأسلوبه العذب البسيط فى تفسير القرآن، وكان تركيزه على النقاط الإيمانية فى تفسيره جعله يقترب من قلوب الناس، وبخاصة وأن أسلوبه يناسب جميع المستويات والثقافات. بالرغم من نفوذه الواسع وتأثيره الكبير كعالم دين صاحب شعبية جارفة ووصوله لمنصب وزير أوقاف فى الدولة المصرية فقد عرف عنه تواضعه الشديد تجاه كل من حوله وكان يقول كلمة الحق فى كل موقف يتعرض له دون الالتفات إلى منصب أو علاقة بالسلطة أو مال مما أكسبه مصداقية كبيرة لدى الجماهير. انظر موقع المعرفة <https://www.marefa.org/>

ومن الناس والعياذ بالله من يجمع القشور عن موضوع ما، فيظن أنه أصبح عالماً، فيضر الناس أكثر مما ينفعهم.

إذن: إن قبل الغش في شيء فإنه لا يقبل في مجال الدعوة إلى الله، فإياك أن تغش بالله في الله؛ لأنه سبحانه وتعالى أعلم بمن يضل الناس، ويصدهم عن سبيل الله، وهو أعلم بالمهتدين." (182)

ومن تعظيم الذات يأتي الاستبداد بالرأى " الاستبداد لغة هو: غرور المرء برأيه، والأنفة عن قبول النصيحة، أو الاستقلال في الرأي وفي الحقوق المشتركة. ويراد بالاستبداد عند إطلاقه استبداد الحكومات خاصة؛ لأنها أعظم مظاهر أضراره التي جعلت الإنسان أشقى ذوى الحياة. وأما تحكم النفس على العقل، وتحكم الأب والأستاذ والزوج، ورؤساء بعض الأديان، وبعض الشركات، وبعض الطبقات؛ فيوصف بالاستبداد مجازاً أو مع الإضافة. " (183)

" والحقيقة أننا قبل خمسين عاماً كنا نعرف مرضاً واحداً يمكن علاجه، وهو الجهل والامية، ولكننا اليوم أصبحنا نرى مرضاً جديداً مستعصياً هو (التعالم). وإن شئت فقل: الحرفية في التعلم، والصعوبة كل الصعوبة

182 - تفسير الشعراوي 8287/13.

183 - طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ص 17، عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي يلقب بالسيد الفراتي (المتوفى: 1320هـ) الناشر: المطبعة العصرية - حلب الطبعة: طبعة جديدة منقحة ومضافة بقلم المؤلف

فى مداواته. وهكذا فقد أتيح لجيلنا أن يرى خلال النصف الأخير من هذا القرن ظهور نموذجين من الأفراد فى مجتمعنا: حامل المرقعات ذى الثياب البالية، وحامل اللافتات العلمية. فإذا كنا ندرك بسهولة كيف نداوى المريض الأول، فإن مداواتنا للمريض الثانى لا سبيل إليها. لأن عقل هذا المريض لم يقتن العلم ليصيره ضميراً فعالاً، بل ليجعله آلة للعيش، وسلمأ يصعد به إلى منصة البرلمان. وهكذا يصبح العلم مسخة وعملة زائفة، غير قابلة للصرف. وان هذا النوع من الجهل لأدهى وأمر من الجهل المطلق، لأنه جهل حجرته الحروف الأبجدية، وجاهل هذا النوع لا يقوم الأشياء بمعانيها ولا يفهم الكلمات بمراميتها، وإنما بحسب حروفها، فهى تتساوى عنده إذا ما تساوت حروفها، وكلمة "لا" تتساوى عنده "نعم" لو احتمل أن حروف الكلمتين متساوية.

وكلام هذا المتعالم ليس "كتهته" الصبى فيها "صبيانىة" وبراءة، فهو ليس متدرجا فى طريق التعلم كالصبى، وإنما "تهته" يتمثل فيها شيخوخة وداء عضال، فهو الصبى المزمن.

فلا بد من إزالة هذا المريض، ليصفو الجو للطالب العاقل الجاد، وعليه فإن مشكلة الثقافة لا تخص طبقة دون أخرى، بل تخص مجتمعنا كله، بما فيه المتعلم، والصبى الذى لما يبلغ مرحلة التعلم، إنها تشمل المجتمع

كله. من أعلاه إلى أسفله، إن بقي هناك علو في مجتمع فقد حاسة العلو، فأصبحت هذه الحاسة عنده أفقية، زاحفة، راقدة.

إنه لمن أوليات واجبنا أن تعود الثقافة عندنا إلى مستواها الحقيقي ولذلك يجب أن نحددها كعامل تاريخي لكي نفهمها، ثم كنظام تربوي تطبيقي لنشرها بين طبقات المجتمع." (184)

رابعاً - البعد عن الوسطية

" **السطة:** من الوسط، مصدر كالعدة والزنة، والوسط من أوصاف المدح والتفضيل، ولكن في مقامين: في ذكر النسب، وفي ذكر الشهادة. أما النسب؛ فلأن أوسط القبيلة أعرفها، وأولاها بالصميم وأبعدها عن الأطراف، وأجدر ألا تضاف إليه الدعوة؛ لأن الآباء والأمهات قد أحاطوا به من كل جانب، فكان الوسط من أجل هذا مدحا في النسب بهذا السبب. وأما الشهادة فنحو قوله سبحانه: **{قال أوسطهم}** (185) وقوله: **{وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس}** (186) فكان هذا مدحاً في الشهادة؛ لأنها غاية العدالة في الشاهد أن يكون وسطاً كالميزان، لا

184 - شروط النهضة ص 85، 84، المؤلف: مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (المتوفى: 1393هـ) المحقق: (إشراف ندوة مالك بن نبي) الناشر: دار الفكر- دمشق سورية عام النشر: 1986م

185 - القلم 28.

186 - البقرة 134.

يميل مع أحد، بل يصمم على الحق تصميمًا، لا يجذبه هوى، ولا يميل به رغبة، ولا رهبة. من ههنا، ولا من ههنا، فكان وصفه بالوسط غاية في التزكية والتعديل، وظن كثير من الناس أن معنى الأوسط: الأفضل على الإطلاق، وقالوا: معنى الصلاة الوسطى: الفضلى، وليس كذلك، بل هو في جميع الأوصاف لا مدح ولا ذم، كما يقتضى لفظ التوسط، فإذا كان وسطاً في السمن، فهي بين الممخة -السمينة- والعجفاء، والوسط في الجمال بين الحسناء والشوهاء.. إلى غير ذلك من الأوصاف، لا يعطى مدحا، ولا ذما، غير أنهم قد قالوا في المثل: أثقل من مغن وسط على الذم؛ لأن المغنى إن كان مجيدا جدا أمتع وأطرب، وإن كان باردا جدا أضحك وألهى، وذلك أيضا مما يتمتع. قال الجاحظ: "وإنما الكرب الذى يجثم على القلوب، ويأخذ بالأنفاس، الغناء الفاتر الوسط الذى لا يتمتع بحسن، ولا يضحك بلهو.." وإذا ثبت هذا فلا يجوز أن يقال فى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو: أوسط الناس. أى: أفضلهم، ولا يوصف بأنه وسط فى العلم، ولا فى الجود، ولا فى غير ذلك إلا فى النسب والشهادة، كما تقدم والحمد لله، والله المحمود. " (187)

{وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول

187 - الروض الأنف م تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ج1 ص212-213

ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرةً إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم} (188).

" ويرى بعض العلماء أن "وسطية الإسلام" تلتقى في معناها أو تتقارب مع "مثالية الإسلام"، فقد فسروا معنى " أمة وسطاً"، الواردة في هذه الآية، بأمة مثالية إذا اتبعت شريعة الله وقامت بحققها (189).

وبسبب الوسطية جاءت الشهادة على الأمم السابقة لمميزات الوسطية

" (أحدهما): أن وجه الاختيار هو التمهيد للتعليل الآتى ; فإن الشاهد على الشيء لا بد أن يكون عارفاً به، ومن كان متوسطاً بين شيئين فإنه يرى أحدهما من جانب وثانيهما من الجانب الآخر، وأما من كان فى أحد الطرفين فلا يعرف حقيقة حال الطرف الآخر، ولا حال الوسط أيضاً.

(وثانيهما): أن فى لفظ الوسط إشعاراً بالسببية، فكأنه دليل على نفسه ; أي: أن المسلمين خيار وعدول ; لأنهم وسط، ليسوا من أرباب الغلو فى الدين المفرطين، ولا من أرباب التعطيل المفرطين، فهم كذلك فى العقائد والأخلاق والأعمال.

188 - البقرة 143.

189 - وسطية الإسلام، الشيخ محمد محمد المدني، ص 28.

ذلك أن الناس كانوا قبل ظهور الإسلام على قسمين: قسم تقضى عليه تقاليده بالمادية المحضة، فلا هم له إلا الحظوظ الجسدية كاليهود والمشركون، وقسم تحكم عليه تقاليده بالروحانية الخالصة وترك الدنيا وما فيها من اللذات الجسمانية، كالنصارى والصابئين وطوائف من وثنيى الهند أصحاب الرياضات.

وأما الأمة الإسلامية فقد جمع الله لها فى دينها بين الحقين: حق الروح، وحق

الجسد، فهى روحانية جسمانية، وإن شئت قلت إنه أعطاها جميع حقوق الإنسانية، فإن الإنسان جسم وروح، حيوان وملك، فكأنه قال: جعلناكم أمةً وسطاً تعرفون الحقين، وتبلغون الكمالين (لتكونوا شهداء) بالحق (على الناس) الجسمانيين بما فرطوا فى جنب الدين، والروحانيين إذ أفرطوا وكانوا من الغالين، تشهدون على المفرطين بالتعطيل القائلين: (ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) (190) بأنهم أخلدوا إلى البهيمية، وقضوا على استعدادهم بالحرمان من المزايا الروحانية، تشهدون على المفرطين بالغلو فى الدين القائلين: إن هذا الوجود حبس للأرواح وعقوبة لها.

فعلينا أن نتخلص منه بالتخلي عن جميع اللذات الجسمانية وتعذيب الجسد، وهضم حقوق النفس وحرمانها من جميع ما أعده الله لها في هذه الحياة، تشهدون عليهم بأنهم خرجوا عن جادة الاعتدال، وجنوا على أرواحهم بجنايتهم على أجسادهم وقواها الحيوية، تشهدون على هؤلاء وهؤلاء، وتسبقون الأمم كلها باعتدالكم وتوسطكم في الأمور كلها، ذلك بأن ما هديتم إليه هو الكمال الإنساني الذي ليس بعده كمال ؛ لأن صاحبه يعطى كل ذي حق حقه، يؤدى حقوق ربه، وحقوق نفسه، وحقوق جسمه، وحقوق ذوى القربى، وحقوق سائر الناس (ويكون الرسول عليكم شهيدا) (191) أى: إن الرسول - عليه الصلاة والسلام - هو المثال الأكمل لمرتبة الوسط، وإنما تكون هذه الأمة وسطاً باتباعها له فى سيرته وشريعته، وهو القاضى بين الناس فيمن اتبع سنته ومن ابتدع لنفسه تقاليد أخرى أو حذا حذو المبتدعين، فكما تشهد هذه الأمة على الناس بسيرتها وارتقائها الجسدى والروحى بأنهم قد ضلوا عن القصد، يشهد لها الرسول - بما وافقت فيه سنته وما كان لها من الأسوة الحسنة فيه - بأنها استقامت على صراط الهداية المستقيم، فكأنه قال: إنما يتحقق لكم وصف الوسط إذا حافظتم على العمل بهدى الرسول واستقمتم على سنته، وأما إذا انحرفتم عن هذه الجادة، فالرسول بنفسه ودينه وسيرته حجة عليكم بأنكم لستم من أمته التى وصفها الله فى كتابه بهذه الآية، وبقوله: {كنتم خير

أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر { (192) إلخ ;
بل تخرجون بالابتداع من الوسط وتكونون فى أحد الطرفين، كما قال
الشاعر - وقد استشهد به الزمخشري فى تفسير الآية:

كانت هى الوسط المحمى فاكثفت... بها الحوادث حتى أصبحت طرفا
" (193)

والإسلام دين الوسطية والاعتدال يقول الحق سبحانه: " وكذلك جعلناكم
أمة وسطاً " (194) " إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون " (195) {قواماً}
(196). إذن: فالعدل أمر دائر فى كل حركات التكليف، سواء كان تكليفاً
عقدياً، أو تكليفاً بواسطة الأعمال فى حركة الحياة، فالأمر قائم على
الوسطية والاعتدال، ومن هنا قالوا: "خير الأمور الوسط." (197)

192 - آل عمران 110.

193 - تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) 5/2 ، 6. محمد رشيد بن على رضا بن
محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا على خليفة القلمونى الحسينى
(المتوفى: 1354هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: 1990 م

194 - البقرة 143.

195 - النحل 90.

196 - الفرقان 67.

197 - تفسير الشعراوى 8165/13.

" والحق سبحانه يقول: **{وابتغ بين ذلك سبيلاً}** (198) أى: بين الجهر والإسرار، واسلك سبيل الوسطية التى جاء بها الشرع، وتأس برسول الله صلى الله عليه وسلم حينما كان يتفقد الصحابة ليلاً فوجد أبا بكر رضى الله عنه يقرأ، ولا يكاد يسمع صوته، فلما سألته قال: يا رسول الله، أناجى ربي وهو عالم بي، فلما ذهب إلى عمر رضى الله عنه وجده يقرأ بصوت عال، فلما سألته قال: يا رسول الله أجزر به الشيطان. عندها أمر صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع صوته قليلاً، وأمر عمر أن يخفض صوته قليلاً.

وهذا الاعتدال وهذه الوسطية أمرنا بها حتى فى الدعاء، كما جاء فى قوله تعالى: **{واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول}** (199)

فكلمة: **{بين ذلك..}** (200) البينية هذه تكاد تشيع فى كل أحكام الدين؛ لأن القرآن جاء لأمة وسط بالأمر الوسط فى كل شئون الحياة، وفى قمة المسائل وهى الأمور العقدية مثلاً يقف الإسلام موقف الوسطية بين من ينكرون وجود الإله ومن يقول بآلهة متعددة، فينفى هذه وهذه ويقول بوجود إله واحد أحد لا شريك له.

198 - الإسراء 110.

199 - الأعراف 205.

200 - الإسراء 110.

وفى الإنفاق يختار الوسط، فيقول: **{والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما}** (201) وبذلك ضمن لأهله نظاما اقتصاديا ناجحا يثرى حياة الجماعة، ويرقى بحياة الفرد، وقد لخص هذا المنهج الاقتصادي فى قوله تعالى: **{ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا}** (202) فالممسك المقتر الذى يقبض يده على الإنفاق يتسبب فى ركود البضائع وتوقف حركة الحياة، وهذا خطر على المجتمع، وفى التبذير خطر على الفرد حيث ينفق كل ما معه، ولا يبقى على شيء" (203)

201 _ الفرقان 67.

202 _ الإسراء 29.

203 _ تفسير الشعراوى 14، 8817، 8816.

" وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس (204) في قوله: (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) (205) قال: " نزلت الآية في رهط من الصحابة قالوا: نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الأرض كما تفعل الرهبان، فبلغ ذلك النبي

204 - ابن عباس (3 ق هـ - 68 هـ = 619 - 687 م) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة، الصحابي الجليل. ولد بمكة. ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة.

وشهد مع علي الجمل وصفين. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها. له في الصحيحين وغيرهما 1660 حديثاً.

قال ابن مسعود: نعم، ترجمان عباس. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلساً كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام والعربية والانساب والشعر. وقال عطاء: كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والانساب، وناس يأتونه لأيام العرب ووقائعهم، وناس يأتونه للفقہ والعلم، فما منهم صنف إلا يقبل عليهم بما يشاؤون. وكان كثيراً ما يجعل أيامه يوماً للفقہ، * (هامش 1) * تاريخ الإسلام للذهبي 2: 266 وطبقات ابن سعد 5: 30 - 35 والبدء والتاريخ 5: 109 وفيه: " هو ابن خالة عثمان بن عفان، وهو الذي افتتح عامة فارس وخراسان وكابل ". وأشهر مشاهير الإسلام 854 والكامل لابن الأثير 3: 206 والاصابة، ت 6175 ونسب قريش 147 - 149 والبلاذري 396. تهذيب التهذيب 5: 274 وغاية النهاية 1: 423 وميزان الاعتدال 2: 51 والتيسير - خ. ويوما للتأويل، ويوما للمغازي، ويوما للشعر، ويوما لوقائع العرب. وكان عمر إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له: أنت لها ولا مثالها، ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك أحداً سواه. وكان آية في الحفظ، أنشده ابن أبي ربيعة قصيدته التي مطلعها: " أمن آل نعم أنت غاد فمبكر " فحفظها في مرة واحدة، وهي ثمانون بيتاً، وكان إذا سمع النوادب سد أذنيه بأصابعه، مخافة أن يحفظ أقوالهن.

ولحسن بن ثابت شعر في وصفه وذكر فضائله. وينسب إليه كتاب في " تفسير القرآن - ط " جمعه بعض أهل العلم من مرويات المفسرين عنه في كل آية فجاء تفسيراً حسناً. وأخباره كثيرة. الأعلام للزركلي.

205 - المائدة 87.

صلى الله عليه وسلم فأرسل إليهم فنذكر لهم ذلك فقالوا: نعم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لكنى أصوم وأفطر، وأصلى وأنام، وأنكح النساء، فمن أخذ بسنتي فهو منى، ومن لم يأخذ بسنتي فليس منى".

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في مراسيله وابن جرير عن أبي مالك في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) (206). قال: نزلت في عثمان بن مظعون وأصحابه، كانوا حرموا على أنفسهم كثيراً من الشهوات والنساء وهم بعضهم أن يقطع ذكره فنزلت هذه الآية.

وأخرج البخارى ومسلم عن عائشة: "أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر، فقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا؟ لكنى أصوم وأفطر وأنام وأقوم وأكل اللحم وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس منى". (207)

206 - المائدة 87.

207 - الراوى : أنس بن مالك | المحدث : ابن حبان | المصدر : صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم : 317 | خلاصة حكم المحدث : أخرجه في صحيحه

وأخرج البخارى ومسلم وابن أبى شيبة والنسائى وابن أبى حاتم وابن حبان والبيهقى فى سننه وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن مسعود قال: " كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء فقلنا: ألا نستخصى؟ فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك " (208)

" قوله تعالى: {وكذلك جعلناكم أمة وسطاً} (209) فيه ثلاث تأويلات: أحدها: يعنى خياراً ، من قولهم فلان وسط الحسب فى قومه ، إذا أرادوا بذلك الرفيع فى حسبه ، ومنه قول زهير:

(هم وسط يرضى الإله بحكمهم... إذا نزلت إحدى الليالى بمعظم)

والثاني: أن الوسط من التوسط فى الأمور، لأن المسلمين توسطوا فى الدين، فلا هم أهل غلو فيه، ولا هم أهل تقصير فيه، كاليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم، فوصفهم الله تعالى بأنهم وسط، لأن أحب الأمور إليه أوسطها. **والثالث:** يريد بالوسط: عدلاً، لأن العدل وسط بين الزيادة والنقصان، وقد روى أبو سعيد الخدرى، عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى: {وكذلك جعلناكم أمة وسطاً} أى عدلاً. " (210)

208 - تفسير المنار 19/7.

209 - البقرة 143.

210 - تفسير الماوردى = النكت والعيون 1/198، أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن حبيب البصرى البغدادي، الشهير بالماوردى (المتوفى: 450هـ)

- أمة الإسلام هي الأمة الوسط: " وعن على كرم الله تعالى وجهه: نحن الذين قال الله تعالى فيهم: {وكذلك جعلناكم أمة وسطاً} (211)

وقالوا: قول كل واحد من أولئك حجة فضلاً عن إجماعهم، وأن الأرض لا تخلو عن واحد منهم حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، ولا يخفى أن دون إثبات ما قالوه خرط القتاد لتكونوا شهداء على الناس أى سائر الأمم يوم القيامة بأن الله تعالى قد أوضح السبل وأرسل الرسل فبلغوا ونصحوا وهو غاية- للجعل- المذكور مترتبة عليه.

أخرج الإمام أحمد وغيره عن أبى سعيد قال: «قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: يجيء النبی يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان وأكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم هذا؟ فيقولون: لا، فيقال له: هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم، فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيدعى محمد وأمته فيقال لهم: هل بلغ هذا قومه؟ فيقولون: نعم. فيقال: وما علمكم؟ فيقولون: جاءنا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا فذلك قوله تعالى: وكذلك جعلناكم أمة وسطاً

المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان
211 - البقرة 143.

وفى رواية «فيؤتى بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم» (212)

{وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً} (213) ومن هنا قيل: المراد بالشهداء فى الآية أمة نبينا صلى الله عليه وسلم، وقال الجبائى وأبو مسلم هم عدول الآخرة يشهدون للأمم وعليهم، وقيل: جميع الشهداء من الملائكة وأمة محمد عليه الصلاة والسلام والجوارح والمكان (214)

" قوله تعالى: {وكذلك جعلناكم أمة وسطاً} (215) المعنى: وكما أن الكعبة وسط الأرض كذلك جعلناكم أمة وسطاً، أى جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم. والوسط: العدل، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها. وروى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى: {وكذلك جعلناكم أمة وسطاً} (216) قال: (عدلاً). قال: هذا حديث حسن صحيح. وفى التنزيل: " قال أوسطهم " أى أعدلهم وخيرهم. وقال زهير:

212 - روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى 404/1. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسينى الألوسى (المتوفى: 1270هـ) المحقق: على عبد البارى عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ

213 - البقرة 143.

214 - روح المعانى 285/12.

215 - البقرة 143.

216 - البقرة 143.

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم... إذا نزلت إحدى الليالى بمعظم " (217)

" ثم خاطب الله المؤمنين ممتناً ومتفضلاً عليهم قائلاً لهم: وكذلك.. أى كما هديناكم إلى الصراط المستقيم وهو دين الإسلام، وحولناكم إلى قبلة إبراهيم عليه السلام واخترناها لكم، جعلنا المسلمين خياراً عدولاً، فهم خيار الأمم والوسط فى الأمور كلها بلا إفراط، ولا تفريط، فى شأن الدين والدنيا، وبلا غلو لديهم فى دينهم، ولا تقصير منهم فى واجباتهم، فهم ليسوا بالماديين كاليهود والمشركين، ولا بالروحانيين كالنصارى، وإنما جمعوا بين الحقين: حق الجسد وحق الروح، ولم يهملوا أى جانب منهما، تمشياً مع الفطرة الإنسانية القائمة على أن الإنسان جسد وروح.

ومن غايات هذه الوسطية وثمرتها: أن يكون المسلمون شهداء على الأمم السابقة يوم القيامة، فهم يشهدون أن رسلهم بلغتهم دعوة الله، ففرط الماديون فى جنب الله وأخلدوا إلى اللذات، وحرّم الروحانيون أنفسهم من التمتع بحلال الطيبات، فوقعوا فى الحرام، وخرجوا عن جادة الاعتدال، فجنوا على متطلبات الجسد." (218)

217 - تفسير القرطبي 153/2. الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصارى الخزرجى شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش
الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م
218 - التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج 8/2، 9. د وهبة بن مصطفى الزحيلي دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة: الثانية، 1418 هـ

" وكما أن الكعبة وسط الأرض، وفي مركز قطب الدائرة للكرة الأرضية، كذلك جعل الله المسلمين أمة وسطاً، دون الأنبياء وفوق الأمم، والوسط:

العدل، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها، فهم خيار عدول أوساط في الموقع والمناخ والطباع والشرائع والأحكام والعبادات ومراعاة دوافع الفطرة، والجمع والتوازن بين مطالب الجسد والروح، وبين مصالح الدنيا والآخرة. لذا استحقوا الشهادة على الأمم، وكانوا سباقين للأمم جميعاً بالاعتدال والتوسط في جميع الشؤون، والتوسط منتهى الكمال الإنساني الذي يعطى كل ذي حق حقه، فيؤدى حقوق ربه، وحقوق نفسه، وحقوق جسمه وغيره من أبناء المجتمع، أقارب أم أبعاد. " (219)

" وأنعم على الأمة الإسلامية بضروب من النعم، فقد كانوا أعداء فألف بين قلوبهم وأصبحوا بنعمته إخواناً، وكانوا مستضعفين في الأرض، فمكن لهم وأورثهم أرض الشعوب القوية، وجعل لهم فيها السلطان والقوة، وجعلهم أمة وسطاً لا تفريط لديها ولا إفراط، ليكونوا شهداء على من أفرطوا أو قصرُوا.

ثم لما كفروا بهذه النعم أذاقهم الله ألواناً من العذاب على يد التتار في بغداد، وفي الحروب الصليبية إذ جاس الغربيون خلال الديار الإسلامية،

219 - التفسير المنير 15/2.

ولا يزالون ينتقصون بلادهم من أطرافها ويصبون عليهم العذاب وهم لاهون ساهون، وكلما حلت بهم كارثة أو أصابتهم جائحة أحوالوا الأمر فيها على القضاء والقدر دون أن يتعرفوا أسبابها ويبادروا إلى علاجها، ويكونوا يداً واحدةً على رفع ما يحل بهم من النكبات وبداهتهم من الولايات." (220)

"{وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم}{ (221).

الوسط الخيار، فجعل هذه الأمة خيار الأمم، وجعل هذه الطائفة (222) خيار هذه الأمة فهم خيار الخيار. فكما أن هذه الأمة شهداء على الأمم في القيامة فهذه الطائفة هم الأصول، وعليهم المدار، وهم القطب، وبهم يحفظ الله جميع الأمة، وكل من قبلته قلوبهم فهو المقبول، ومن ردته قلوبهم فهو المردود. فالحكم الصادق لفراساتهم، والصحيح حكمهم، والصائب نظرهم عصم جميع الأمة عن الاجتماع على الخطأ، وعصم

220 - تفسير المراعى 113/1.

221 - البقرة 143.

222 - أهل السنة والجماعة.

هذه الطائفة عن الخطأ فى النظر والحكم، والقبول والرد، ثم إن بناء أمرهم مستند إلى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم. وكل ما لا يكون فيه اقتداء بالرسول عليه السلام فهو عليه رد، وصاحبه على لا شيء." (223)

" ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ " (224)

وجعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق. فالمستجيب القابل الذكى الذى لا يعاند الحق ولا يأباه: يدعى بطريق الحكمة. والقابل الذى عنده نوع غفلة وتأخر: يدعى بالموعظة الحسنة. وهى الأمر والنهى المقرون بالترغيب والترهيب. والمعاند الجاحد: يجادل بالتي هى أحسن. هذا هو الصحيح فى معنى هذه الآية.

223 - لطائف الإشارات = تفسير القشيرى 133/1 عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيرى (المتوفى: 465هـ) المحقق: إبراهيم البسيونى الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر الطبعة: الثالثة
224 - النحل 125.

لا ما يزعم أسير منطق اليونان: أن الحكمة قياس البرهان. وهى دعوة الخواص، والموعظة الحسنة: قياس الخطابة، وهى دعوة العوام.

وبالمجادلة بالتى هى أحسن: القياس الجدلي. وهو رد شغب المشاغب بقياس جدلى مسلّم المقدمات.

وهذا باطل. وهو مبنى على أصول الفلسفة. وهو مناف لأصول المسلمين. وقواعد الدين من وجوه كثيرة. " (225)

" قوله تعالى: **{وَكذلك جعلناكم أمة وسطاً}** (226). سبب نزولها: أن اليهود قالوا: قبلتنا قبله الأنبياء، ونحن عدل بين الناس، فنزلت هذه الآية، قاله مقاتل. والأمة: الجماعة. والوسط: العدل، قاله ابن عباس، وأبو سعيد، ومجاهد، وقتادة، وقال ابن قتيبة: الوسط: العدل الخيار، ومنه قوله تعالى: قال أوسطهم (227)، أي: أعدلهم وخيرهم. قال الشاعر:

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم... إذا نزلت إحدى الليالى بمعظم

225 - تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) 359/1 المؤلف: محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولى - 1410 هـ

226 - البقرة 143.

227 - عند عامة أهل التفسير أعدلهم.

وأصل ذلك أن خير الأشياء أوسطها، والغلو والتقصير مذمومان. وذكر ابن جرير الطبري أنه من التوسط في الفعل، فإن المسلمين لم يقصروا في دينهم كاليهود، فإنهم قتلوا الأنبياء، وبدلوا كتاب الله، ولم يغلوا كالنصارى، فإنهم زعموا أن عيسى ابن الله. وقال أبو سليمان الدمشقي: في هذا الكلام محذوف، ومعناه: جعلت قبلكم وسطاً بين القبلتين، فإن اليهود يصلون نحو المغرب، والنصارى نحو المشرق، وأنتم بينهما." (228)

- ولنا وقفة بعد تبين وسطية الأمة

ووسطية الأمة تجعل عليها مسئولية كبرى في تبليغ هذه الرسالة بأسرارها وعلومها الصحيحة النافعة للمجتمع الإنساني كله والذي هو حاجة إليها ومتشوق لمعرفة معانيها كاملة ليدخل الناس في دين أفواجاً ومن للناس جميعاً إذا تخلت أمة الإسلام عن مسئوليتها في تبليغ الرسالة الوسطية لهم فإنى أخشى أن يسأل الناس علماء الأمة وأفرادها يوم القيامة عن عدم تبليغهم الدين الخاتم الذي جاء به ختام الرسل إلى الناس كافة وذلك تطبيقاً لقول الله تعالى: **{ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل**

228 - زاد المسير في علم التفسير 219/1، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - 1422 هـ

صالحاً وقال إننى من من المسلمين { (229) وقوله تعالى: { قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى } (230) حيث نسمع دوماً ممن أسلموا حديثاً ودخلوا فى هذا الدين العظيم الذى به حياة القلوب والأرواح والأجساد أيضاً حياة صحيحة قولهم لماذا لم تسرعوا بتبليغنا هذا الدين، فالمسئولية تقع على كاهل هذه الأمة وأفرادها وعلمائها فى العودة إلى الوسطية وتبليغ غيرهم هذه الدعوة التى ينتظرونها للخروج مما هم فيه من غموم وأحزان فالناس تنتظر دعوة الحق فهل من مشمر لإبلاغ الحق إلى الناس كل على قدر استطاعته لأن " كل منا على ثغر من ثغور هذا الدين فلا يؤتى من قبله." (231)

خامساً - عدم فهم المراد من الشريعة.

هو ما يعنى سوء الفهم للنصوص الشرعية، فسوء الفهم عن الله ورسوله؟ أصل كل بدعة وضلالة، - لا سيما إن كان عن سوء قصد - فما خرجت الخوارج، وما افترقت الفرق إلا بسبب سوء الفهم عن الله ورسوله. وعدم

229 - فصلت 33.

230 - يوسف 108.

231 - هذا أثر عن بعض السلف، وأظنه عن الزهري أو غيره، وهو موجود فى كتاب السنة لمحمد بن نصر المروزي. ، السنة أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (المتوفى: 294هـ) المحقق: سالم أحمد السلفى الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت الطبعة: الأولى، 1408.

الإحاطة بمفهوم النص وأن من أسباب سوء الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية: التعصب للرأي، والجهل بمقاصد الشريعة وأحكامها، وعدم اتباع منهج السلف من أهل السنة والجماعة في فهم النصوص، والخلل في مصادر التلقى للعلم الشرعي، والجهل بالعلم الشرعي. والفهم الصحيح يحتاج إلى إعمال العقل وتنمية مهارات التفكير بعد التمكن من العلوم الشرعية وعلوم الآلة كعلم اللغة وأصول الفقه وأصول التفسير وعلم القراءات للآية حيث يعرف من اختلاف القراءة معانى مختلفة للفظ القرآنى،

ونحو ذلك، والرجوع إلى العلماء والتلقى عنهم يعين على الفهم الصحيح لمعانى النصوص الشرعية، والرجوع إليهم من أسباب العز والنصر والاستقرار، وقبل ذلك وبعده لجوء العبد إلى ربه أن يرزقه الفهم عنه وعن رسوله؟ فأهمية الفهم الصحيح تفوق غيرها لأن بها يحدث التصور للأحكام الشرعية فى ذهن الذى يعقبه التطبيق لهذا التصور، فالفهم الصحيح: هو حسن تصور المعنى المراد من لفظ المخاطب وإدراك مراميه، وهو المراد بالفهم عن الله ورسوله أى العلم والمعرفة بمعانى كلام الله وكلام رسوله؟. والفهم الفاسد: هو الذى لم يستمد من كتاب الله، ولا عن سنة رسول الله؟. المخالف لسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان.

" وما قيل من استغناء الناس بداعية الطبع عن أمر الشرع بهذا التمتع، فهو مدفوع بما أحدثه حب الغلو في كثير من الناس من الجناية على أبدانهم وعقولهم وأمهم بترك طيبات الطعام والنساء، وأما ما يقال للكفار يوم القيامة: **(أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا)** (232) فمعناه أنهم جعلوا كل همهم في حياتهم الدنيا التمتع الجسدى ولو بالحرام، فلم يعطوا إنسانيتهم حقها بالجمع بينه وبين تقوى الله التى هى سبب النعيم الروحانى، وقد بين تعالى ذلك بقوله: **(والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم)** (233).

فتبين مما شرحناه (234) فى تفسير الآيتين أن هدى القرآن فى الطيبات أى المستلذات هو ما تقتضيه الفطرة السليمة المعتدلة من التمتع بها مع الاعتدال والتزام الحلال (234) كهديه فى سائر الأشياء التى يسرف فيها بعض الناس ويقصر بعض، والاعتدال هو الصراط المستقيم" (235)

يقول الإمام المراغى: (236)

232 - الأحقاف 20.

233 - محمد 12.

234 - القول لصاحب تفسير المنار.

235 - تفسير المنار 26/7.

236 - الشيخ المراغى (1298 - 1364 هـ = 1881 - 1945 م) محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغى: باحث مصرى، عارف بالتفسير، من دعاة التجديد والاصلاح، ممن تولوا مشيخة الجامع الأزهر، عرف بمحمد مصطفى. ولد بالمراغة

" وقد كان الناس قبل الإسلام قسمين: مادي لا هم له إلا الحظوظ
الجثمانية كاليهود والمشركون، وقسم تحكمت فيه تقاليد الروحانية
الخالصة وترك الدنيا وما فيها من اللذات الجسمية، كالنصارى والصابئة
وطوائف من وثني الهنود أصحاب الرياضات.

فجاء الإسلام جامعاً بين الحقين حق الروح وحق الجسم، وأعطى المسلم
جميع الحقوق الإنسانية، فالإنسان جسم وروح، وإن شئت فقل: الإنسان
حيوان وملك، فكماله بإعطائه الحقين معا." (237)

" وقد جعل الله هذه الأمة وسطاً تعطى الجسد حقه والروح حقه، فأحل
لنا الطيبات وأمرنا بالشكر عليها، ولم يجعلنا جثمانيين خلصاً كالأنعام،
ولا روحانيين خلصاً كالملائكة بل جعلنا أناسى كملة." (238)

(من جرجا، فى الصعيد) وتعلم بالقاهرة، وتتلذذ للشيخ محمد عبده. وولى أعمالاً
منها القضاء الشرعى، فقضاء القضاة فى السودان (سنة 1908 - 1919) وتعلم
الإنجليزية فى خلالها.

وعين شيخاً للأزهر سنة 1928 فمكث عاماً. وأعيد سنة 1935 فاستمر إلى أن توفى
بالإسكندرية. ودفن فى القاهرة.

له تأليف، منها (بحث فى ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية - ط) رسالة، و
(تفسير سورة الحجرات - ط) و (تفسير سورة الحديد وآيات من سورة الفرقان - ط)
و (تفسير سورتي لقمان والعصر - ط) و (الدروس الدينية - ط) عدة رسائل، و
(بحوث فى التشريع الإسلامى - ط) رسالة، و (كتاب الأولياء والمحجورين - خ)
الأعلام للزركلى 103/7.

237 - تفسير المراعى 6/2.

238 - تفسير المراعى 48/2.

"وتكونوا أمة وسطاً، لا كمن ظنوا أن الآخرة لا تتال إلا بترك الدنيا وإهمال منافعها فخسروها وخسروا الآخرة، إذ الدنيا مزرعة الآخرة، ولا كالذين انصرفوا إلى اللذات، ففسدت أخلاقهم، وأظلمت أرواحهم، وصاروا كالبهائم، وخسروا الآخرة والدنيا." (239)

- يقول صاحب حجة الله البالغة: (240)

"وكان من تشدد في الدين شدد عليه، وكانت لطفة اليتيم للتأديب حسنة، وللتعذيب سيئة، وكان المخطئ والناسي مغفواً عنهما في كثير من

239 - تفسير المراغي 147/2.

240 - شاه ولي الله (1110 - 1176 هـ = 1699 - 1762 م) أحمد بن عبد الرحيم الفاروقى الدهلوى الهندي، أبو عبد العزيز، الملقب شاه ولي الله: فقيه حنفى من المحدثين. من أهل دهلى بالهند. زار الحجاز سنة 1143 - 1145 هـ. قال صاحب فهرس الفهارس: (أحى الله به وبأولاده وأولاد بنته وتلاميذهم الحديث والسنة بالهند بعد مواتهم، وعلى كتبه وأسانيده المدار فى تلك الديار) وسماه صاحب اليانع الجنى (ولى الله بن عبد الرحيم) وقيل فى وفاته: سنة 1179 هـ. من كتبه (الفوز الكبير فى أصول التفسير - ط) ألفه بالفارسية، وترجم بعد وفاته إلى العربية والأردية ونشر بهما، و (فتح الخبير بما لا بد من حفظه فى علم التفسير - ط) و (حجة الله البالغة - ط) مجلدان، و (إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء - ط) و (الارشاد إلى مهمات الاسناد - ط) و (الانصاف فى أسباب الخلاف - ط) و (عقد الجيد فى أحكام الاجتهاد والتقليد - ط) و (المسوى من أحاديث الموطأ - ط) مجلدان و (شرح تراجم أبواب البخارى - ط) و (تأويل الأحاديث - ط) و (الخير الكثير - ط) فى الحكمة، و (الاعتقاد الصحيح - ط) و (البذور البازغة - ط) فى التصوف والحكمة، و (القول الجميل فى بيان سواء السبيل - ط) تصوف وترجم القرآن إلى الفارسية على شاكلة النظم العربى، وسمى كتابه (فتح الرحمن فى ترجمة القرآن). الأعلام 149/1.

الأحكام، فهذا الأصل يتلقاه علوم القوم وعاداتهم الكامنة منها والبارزة، فيتشخص الشرائع فى حقهم حسب ذلك.

واعلم أن كثيراً من العادات والعلوم الكامنة يتفق فيها العرب والعجم وجمع سكان الأقاليم المعتدلة وأهل الأمزجة القابلة للأخلاق الفاضلة. كالحزن لميتهم واستحاباب الرفق به. وكالفخر بالأحساب والأنساب.

وكانوم إذا مضى ربع الليل أو ثلثه. أو نحو ذلك. والاستيقاظ فى تباشير الصبح إلى غير ذلك مما أومأنا إليه فى الارتفاقات. فتلك العادات والعلوم أحق الأشياء بالاعتبار ثم بعدها عادات وعقائد تختص بالمبعوث إليهم. فتعتبر تلك أيضاً وقد جعل الله لكل شيء قدراً. (241)

" وقوله صلى الله عليه وسلم " لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجلاً كان يصوم يوماً فليصم ذلك اليوم " ونهيه عن صوم يوم الفطر. ويوم الشك، وذلك لأنه ليس بين هذه وبين رمضان فصل، فلعله إن أخذ ذلك المتعمقون سنة فيدركه منهم الطبقة الأخرى وهلم جرا يكون تحريفاً، وأصل التعمق أن يؤخذ موضع الاحتياط لازماً، ومنه يوم الشك.

241 - حجة الله البالغة 1/165، أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاه ولى الله الدهلوي» (المتوفى: 1176هـ) المحقق: السيد سابق الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1426 هـ - 2005م

ومن الكيف النهى عن الوصال والترغيب فى السحور، والأمر بتأخيرهِ وتقديم الفطر، فكل ذلك تشدد وتعمق من صنع الجاهلية، ولا اختلاف بين قوله صلى الله عليه وسلم " إذا انتصف شعبان فلا تصوموه " (242) وحديث أم سلمة رضى الله عنها " ما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان " (243) لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعل فى نفسه ما لا يأمر به القوم، وأكثر ذلك ما هو من باب سد الذرائع وضرب مظنات كلية، فإنه صلى الله عليه وسلم مأمون من أن يستعمل الشيء فى غير محله، أو يجاوز الحد الذى أمر به إلى إضعاف المزاج وملال خاطر، وغيره ليس بمأمون، فيحتاجون إلى ضرب تشريع وسد تعمق، ولذلك كان صلى الله عليه وسلم ينهاهم أن يجاوزوا أربع نسوة، وكان أحل له تسع فما فوقها لأن علة المنع ألا يفضى إلى جور.

ثم الهلال يثبت بشهاده مسلم عدل أو مستور أنه رآه، وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كلتا الصورتين، " جاء أعرابى فقال: إني رأيت

242 - روى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « إِذَا انْتَصَفَ شَعْبَانُ فَلَا تَصُومُوا »، روى أبو داود (3237) والترمذى (590) وبه أخذ الشافعية إلا لمن كان له عادة على الصيام.

243 - التخریج: أخرجه أبو داود (2336)، وأحمد (26653) بنحوه، والترمذى (736)، والنسائى (2352) باختلاف يسير

الهلال، قال: أتشهد؟" (244) وأخبر ابن عمر أنه رآه فصام، وكذلك الحكم في كل ما كان من أمور الملة فإنه يشبه الرواية.

وقال صلى الله عليه وسلم: " تسحروا فإن في السحور بركة " (245) أقول: فيه بركتان: إحداهما راجعة إلى إصلاح البدن ألا ينفعه ولا يضعف إذ الإمساك يوماً كاملاً نصاب، فلا يضاعف.

والثانية راجعة إلى تدبير الملة ألا يتعمق فيها، ولا يدخلها تحريف أو تغيير.

وقوله صلى الله عليه وسلم " لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر " (246) وقوله عليه السلام صلى الله عليه وسلم: " فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر " وقال الله تعالى: " أحب عبادي إلى أعجلهم فطراً " (247) " (248)

244 - رواه الخمسة، وصححه ابن خزيمة وابن حبان، ورجح النسائي إرساله
245 - أخرجه البخاري (1923)، ومسلم (1095) أخرجه النسائي (2147)، وأحمد (8885)

246 - الراوى: سهل بن سعد الساعدي | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم: 1957

247 - رواه أحمد، والحكيم الترمذي، وأبو نعيم عن أبي أمامة، والترمذي عن أبي هريرة.

248 - حجة الله البالغة 80/2.

" أن الخلق الفاضل إنما يسمى وسطاً لا من حيث إنه خلق فاضل، بل من حيث إنه يكون متوسطاً بين رذيلتين هما طرفا الإفراط والتفريط، مثل الشجاعة فإنها خلق فاضل وهي متوسطة بين الجبن والتهور فيرجع حاصل الأمر إلى أن لفظ الوسط حقيقة فيما يكون وسطاً بحسب العدد ومجاز في الخلق الحسن والفعل الحسن من حيث إن من شأنه أن يكون متوسطاً بين الطرفين اللذين ذكرناهما وحمل اللفظ على الحقيقة أولى من حمله على المجاز." (249)

وما هو معلوم:

" ونحن نؤمن بعد ذلك أنا بإذن الله ورثة هذا العالم، وأننا الأمة الوسط التي جعلها الله على الناس شاهداً.

{ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، إنهم لهم المنصورون، وإن جندنا لهم الغالبون} (250).

249 - مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير 487/6.

250 - الصافات 171: 173.

{ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون} (251).

{ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى

الصالحون، إن فى هذا لآبلاغاً لقوم عابدين} (252).

{وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض

كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم

وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً} (253).

والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

(254)

" {ادع}: بمعنى دل الناس وارشدهم.

{سبيل ربك} (255).

السبيل هو الطريق والمنهج، والحكمة: وضع الشيء فى موضعه

المناسب، ولكن لماذا تحتاج الدعوة إلى الله حكمة؟

251 - المائدة 56.

252 - الأنبياء 105، 106.

253 - النور 55.

254 - حاضر العالم الإسلامى 4، 5 على جريشه ومحمود محمد سالم

الناشر: مطابع الدجوى - القاهرة- عابدين الطبعة: -

255 - النحل 125.

لأنك لا تدعو إلى منهج الله إلا من انحرف عن هذا المنهج، ومن انحرف عن منهج الله تجده ألف المعصية وتعود عليها، فلا بد لك أن ترفق به لتخرجه عما ألف وتقيمه على المنهج الصحيح، فالشدة والعنف في دعوة مثل هذا تنفره، لأنك تجمع عليه شدتين:

شدة الدعوة والعنف فيها، وشدة تركه لما أحب وما ألف من أساليب الحياة، فإذا ما سلكت معه مسلك اللين والرفق، وأحسن عرض الدعوة عليه طأوعك في أن يترك ما كان عليه من مخالفة المنهج الإلهي.

ومعلوم أن النصح في عمومته ثقيل على النفس، وخاصة في أمور الدين، فإياك أن تشعر من تنصحه أنك أعلم منه أو أفضل منه، إياك أن تواجهه بما فيه من النقص، أو تخرجه أمام الآخرين؛ لأن كل هذه التصرفات من الداعية لا تأتي إلا بنتيجة عكسية، فهذه الطريقة تثير حفيظته، وربما دعتة إلى المكابرة والعناد.

وهذه الطريقة في الدعوة هي المرادة من قوله تعالى:

{بالحكمة والموعظة الحسنة.} (256).

ويروى فى هذا المقام مقام الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة قصة دارت بين الحسن والحسين رضى الله عنهما، هذه القصة تجسيد صادق لما ينبغى أن يكون عليه الداعية.

فيروى أنهما رأيا رجلاً لا يحسن الوضوء، وأراد أن يعلماه الوضوء الصحيح دون أن يجرحا مشاعره، فما كان منهما إلا أنهما افتعلا خصومة بينهما، كل منهما يقول للآخر: أنت لا تحسن أن تتوضأ، ثم تحاكما إلى هذا الرجل أن يرى كلا منهما يتوضأ، ثم يحكم: أيهما أفضل من الآخر، وتوضأ كل منهما فأحسن الوضوء، بعدها جاء الحكم من الرجل يقول: كل منكما أحسن، وأنا الذى ما أحسنت.

إنه الوعظ فى أعلى صورة، والقوة فى أحكم ما تكون.

«مثال آخر للدعوة يضربه لنا الرسول صلى الله عليه وسلم، حينما أتاه شاب فى فورة شبابه، يشتكى عدم صبره عن رغبة الجنس، وهى كما قلنا من أشرس الغرائز فى الإنسان.

جاء الشاب وقال: «يا رسول الله إننى لى فى الزنا». (257)

257 - الراوى: أبو أمامة الباهلى | المحدث: الوادعى | المصدر: الصحيح المسند الصفحة أو الرقم: 501 | خلاصة حكم المحدث: صحيح موقع الدرر السنية.

<https://dorar.net/hadith/sharh/112427>

هكذا تجرأ الشاب ولم يخف علقته، هكذا لجأ إلى الطبيب ليطلب الدواء صراحة، ومعرفة العلة أول خطوات الشفاء. فماذا قال رسول الله؟

انظر إلى منهج الدعوة، كيف يكون، وكيف استل رسول الله صلى الله عليه وسلم الداء من نفس هذا الشاب؟ فلم يزره، ولم ينهره، ولم يؤذه، بل أخذه وربت على كتفه في لطف ولين، ثم قال: «أتحبه لأمك؟ قال: لا يا رسول الله، جعلت فداك. قال: فذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، قال: أتحبه لأختك؟ قال: لا يا رسول الله جعلت فداك، قال: فذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم.»

وهكذا حتى ذكر العمة والخالة والزوجة، ثم وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة على صدر الشاب ودعا له: «اللهم نق صدره، وحصن فرجه» «فقام الشاب وأبغض ما يكون إليه أن يزني، وهو يقول: فوالله ما همت نفسي بشيء من هذا، إلا ذكرت أمي وأختي وزوجتي.»

فلنتأمل هذا التلطف في بيان الحكم الصحيح، فمعالجة الداءات في المجتمع تحتاج إلى فقه ولباقة ولين وحسن تصرف، إننا نرى حتى الكفرة حينما يصنعون دواء مرا يغلفونه بغلالة رقيقة حلوة المذاق ليستسيغهم المريض، ويسهل عليه تناوله. وما أشبه علاج الأبدان بعلاج القلوب في هذه المسألة.

ويقول أهل الخبرة فى الدعوة إلى الله: النصيح ثقيل فلا ترسله جبلا، ولا تجعله جدلا.. والحقائق مرة فاستعيروا لها خفة البيان.

وكان صلى الله عليه وسلم إذا سمع عن شيء لا يرضيه من ذنب أو فاحشة فى مجتمع الإيمان بالمدينة كان يصعد منبره الشريف، ويقول: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا» (258). " (259)

قصة رمى التراب:

" ويكتفى فى الدعوة بالتوجيه العام دون أن يجرح أحدا من الناس على حد قولهم فى الأمثال: إياك أعنى واسمعى يا جارة.

ومن ذلك ما كان يلجأ إليه العقلاء فى الريف حينما يتعرض أحد للسرقة، أو يضيع منه شيء ذو قيمة، فكانوا (يعلنون) يعلنون عن فقد الشيء الذى ضاع أو سرق ويقول: ليلة كذا بعد غياب القمر سوف نرمى التراب.

ومعنى «نرمى التراب» أن يحضر كل منهم كمية من التراب يلقيها أمام بيت صاحب هذا الشيء المفقود، وفى الصباح يبحثون فى التراب حتى

258 - الراوى: عائشة أم المؤمنين | المحدث: شعيب الأرناؤوط | المصدر: تخريج مشكل الآثار | الصفحة أو الرقم: 5881 | خلاصة حكم المحدث: صحيح

259 - تفسير الشعراوى 8283/13 ، 8284 ، 8285.

يعثروا على ما فقد منهم، ويصلوا إلى ضالتهم دون أن يفتضح الأمر، ودون أن يخرج أحد، وربما لو واجهوا السارق لأنكر وتعدت المسألة.

وقوله سبحانه: {وجادلهم بالتى هى أحسن..} (260).

والجدل مناقشة الحجج فى قضية من القضايا، وعلى كل من الطرفين أن يعرض حجه بالتى هى أحسن. أي: فى رفق ولين ودون تشنج أو غطرسة.

ويجب عليك فى موقف الجدل هذا ألا تغضب الخصم، فقد يتمحك فى كلمة منك، ويأخذها ذريعة للانصراف من هذا المجلس.

وقوله سبحانه:

{إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين} (261).

(262)

260 - النحل 125.

261 - النحل 125.

262 - تفسير الشعراوى 8286/13.

المبحث السادس
أنواع الانحراف الفكري

أولاً- التطرف

التطرف هو مجاوزة الحد في فهم المعانى والتمسك بالرأى ولو ظهر خلافه وهو يضاهى الغلو في الشريعة الإسلامية. وهو تعسف في فهم النصوص الدينية يؤدي إلى الإساءة لدين الإسلام وإظهاره بمظهر العنف والتشدد مما يسيئ إلى مبادئه الصحيحة وينفر الناس منه ويعاقب عليه أهل التشدد لكونهم منفريين الناس عن الدين الصحيح.

- التطرف في فهم المعانى:

في قوله تعالى: " {ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين} (263)

انظر إلى هذا المثال في الغلو في فهم المعانى

" ليس في التزام الشيخين للصدق مثار للعجب، وإنما العجب من هذا الرافضى كيف لم يستحى من الله حيث أسند إلى كتابه ما ليس فيه، بل ما فيه خلافه أيضاً من رضاه عن المهاجرين والأنصار، وحيث أقسم به أنه ما ثبت أحد في حنين إلا على وثلاثة أو تسعة ثبتوا بثبات على -

رضى الله عنه - لا بشجاعتهم ولا بإيمانهم ولا بحرصهم على حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

ثم كيف لم يستحى منه تعالى ومن رسوله وسيد خلقه الذى لم يكن لعلی فضل إلا من فضله، حيث زعم أنه لولاه لقتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذهب الدين والدولة، وهلكت الأمم وانقرضت؟ فجعل له المنة وحده على رسول الله وعلى دينه، وعلى جميع خلقه بما افتراه من ثباته وحده معه، ولو ثبت ثباته وحده لما اقتضى كل هذه المنن فإن النصر لم يكن بمن كان معه - صلى الله عليه وسلم - أولاً، بل بفضل الله ثم تأييده، وبعودة المهاجرين والأنصار إلى القتال، وإنزال ملائكته لتثبيتهم فى مواقف النزال.

ألم يؤمن بقول الله تعالى له - صلى الله عليه وسلم -: **﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾** (264) فكيف يسلط عليه من يقتله.

أولم يعلم بأن أفراداً وجماعات قصدوا قتله - صلى الله عليه وسلم - مراراً فعصمه الله منهم ولم يكن على معه؟.

ألم يؤمن بما ثبت فى الكتاب والسنة من وعد الله لرسوله بالنصر، وإظهار دينه على الدين كله، ومن إبعاد أعداءه بالخذلان؟ ومن ذلك جزمه - صلى الله عليه وسلم - بأن ما جمعته هوازن لقتاله - صلى الله عليه وسلم - فى حنين غنيمة للمسلمين - فكيف يقول: إنه لولا على لقتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وزالت دولة الإسلام وهلك الأُمم؟ وهل كانت هوازن قادرة على ما عجز عنه سائر العرب مع أن المسلمين كانوا أقوى منهم فى كل شيء، ونصر الله فوق ذلك؟.

ألم يكتف بجعل ما جاء به من العار والافتراء ذريعة للطعن فى جميع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى الثلاثة أو التسعة الذين اعترف بفضلهم لنسبهم، وإنزال السكينة عليهم، وفى أجل رواة السنة الصحيحة ومحصيها من الكذب، حتى جعل المنة لعل على رسول الله وخاتم النبيين فى حياته وبلوغ دعوته وتأيد الله ونصره له وبقاء دينه وأمته؟

أبمثل هذا تكون دعاية المسلمين إلى الرفض وتحقير الصحابة ورجال السنة؟.

والذى يعلمه بالبدهة كل صحيح العقل مستقل الفكر مطلع على تاريخ الإسلام أن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المهاجرين والأنصار - رضى الله عنهم - لم يكونوا جبّاء، بل كانوا أشجع خلق الله،

وأن الله تعالى أيدّه - صلى الله عليه وسلم - بنصره وبهم فى جملتهم لا بعلّى وحده، كرم الله وجوههم ووجهه، كما قال عز وجل: **هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم** (265)، وأن الذين ثبتوا معه - صلى الله عليه وسلم - فى بدر وهم أذلة جائعون، حفاة راجلون، قليل مستضعفون، فنصرهم الله

على صناديد قريش وفرسانها الذين هم ثلاثة أضعافهم، ما كانوا ليجبنوا عن قتال هوازن وهم على النسبة العكسية من مشركى بدر معهم، ولكن الله تعالى ابتلاهم بما تقدم ذكره مع بيان سببه تمحيصاً لهم ليزدادوا إيماناً به وبعنايته برسوله - صلى الله عليه وسلم - وتأييده بنصره، ولا يغتروا بالكثرة وحدها.

ولو أقسم مقسم بالله تعالى على خلاف ما أقسم عليه هذا الشيعى الذى ملك عليه الغلو أمره، وسلب التعصب عقله، فقال: والله الذى لا إله غيره إن الله تعالى ما بعث محمداً خاتماً للنبيين، ومكماً للدين ورحمة للعالمين، إلا وهو قد كفل نصره على أعدائه الكافرين، وعصمته من اغتيال المغتالين، بفضل وحده، لا بفضل على ولا غيره، وأنه لو لم يخلق على بن أبى طالب أو لم يكن فى جيش رسوله فى حنين لما قتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا زال دين الله من الأرض، ولا هلكت الأمم

والشعوب، ولو فى الله تعالى بوعده لرسوله بنصره على أعداءه كلهم، لو أقسم السنن المحب لجميع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا القسم الموافق لكتاب الله وسنة رسوله وللتاريخ الصحيح وللمعقول من سنن الاجتماع، كان قسمه أبر وأصدق وأرضى لله عز وجل ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - ولعلى عليه السلام والرضوان من قسم ذلك الشيعى على جهله وتعصبه المخالف لكل ما ذكر {ومن يضل الله فما له من هاد} (266). " (267)

العلاقة بين الغلو والتطرف والإفراط ونحوهما

" **الغلو** - فى الحقيقة - أعلى مراتب الإفراط فى الجملة. فالغلو فى الكفن مثلاً هو المغالاة فى ثمنه والإفراط فيه.

والغلو أخص من التطرف؛ إذ إن التطرف هو مجاوزة الحدّ، والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطاً أو تفريطاً، أو بعبارة أخرى: سلباً أو إيجاباً، زيادة أو نقصاً، سواء كان غلوّاً أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفى الأمر، وهو الغلو فى قول القائل:

لا تغلُ فى شيء من الأمر واقتصد... كلا طرفى قصد الأمور ذميمٌ

266 - الرعد 33.

267 - تفسير المنار 239/10، 240.

فالغلو أخص من التطرف باعتبار مجاوزة الحد الطبيعي في الزيادة والنقص، في حال النقص يسمى غلواً إذا بالغ في النقص، فيقال: غلا في النقص، كما في قول اليهود جفاء في حق المسيح ابن مريم عليهما الصلاة والسلام. وكذلك في الزيادة إذا بالغ فيها كقول النصارى في المسيح ابن مريم غلواً.

والتطرف: الانحياز إلى طرفي الأمر، فيشمل الغلو، لكن الغلو أخص منه في الزيادة والمجازة، ليس فقط بمجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف.

أو بمعنى آخر: كل غلو فهو تطرف، وليس كل تطرف غلواً. (268)

وحل التطرف هو الوسطية ووسطية الأمة تعنى: " وسطية تشمل الشريعة والمجتمع والسياسة والاقتصاد والثقافة والتربية.

وسطية تدعو إلى الالتزام بالمبادئ لا تفريط ولا إفراط.

وسطية تدعو إلى نبذ التطرف بكل أشكاله والتمسك بالقيم الأخلاقية والجمالية.

268 - الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف ص 16 على بن عبد العزيز بن علي الشبل
الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

وسطية تدعو إلى الوحدة والائتلاف وتكوين أمة وسط بغض النظر عن اختلاف الألوان والألسنة وبعد المسافات بهدف سام موحد مشترك.

وسطية تقوم على توحيد الله سبحانه وتعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأى انحراف أو غلو هو من باب التطرف. وسطية تقوم على المنهج الإلهي، والجمع بين المادة والروح، والقضاء والقدر، والدنيا والآخرة، والإنسانية والعلوم، والفرد والجماعة، والأسرة والمجتمع، والحقوق والمسؤولية، والتوازن فيما بينها بلا إفراط ولا تفريط، ولا ترجيح جانب من الجوانب دون الآخر. وأما العزلة والانفراد أو الانهماك في ملذات الدنيا واتباع الهوى فكل ذلك من التطرف.

وسطية تدعو إلى التيسير في أمور الدين، وإلى التسامح والرفق، وتحارب التطرف والتشدد بجميع صوره، وترى الجهل بمبادئ الإسلام وتأويل النصوص بالهوى والاستبداد بالرأى والابتداع والعصبية وسوء الظن بالآخرين والحسد والحقد كلها خروجاً وانحرافاً عن وسطية الإسلام، وذلك هو التطرف بعينه." (269)

269 — وسطية الإسلام 19، 20، صالح حبيب الله (تشى شيوه ي) الصينى الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات

- الوسطية منبع الكمالات:

" التوسط بين طرفى الإفراط والتفريط هو منبع الكمالات. وقد قال الله تعالى فى وصف هذه الأمة أو وصف صدرها: {وكذلك جعلناكم أمة وسطاً} (270). روى أبو سعيد الخدرى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى معنى الآية أن الوسط هو العدل أى بين طرفى الإفراط والتفريط (271)، وبذلك جزم المحققون فى تفسير هذه الآية (272). وبه فسر أيضاً قوله تعالى: {قال أوسطهم} (273) أى أعلمهم وأعدلهم. وقد شاع هذا المعنى فى الوسط [حتى قال أبو تمام:

كانت هى الوسط المحمية فاكتنفت... بها الحوادث حتى أصبحت طرفاً].

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير التابعي: "خير الأمور أوسطها". وبعضهم يرويه حديثاً، وهو مشهور على الألسنة ولكنه ضعيف الإسناد (274).

فالسماحة السهولة المحمودة فيما يظن الناس التشديد فيه. ومعنى كونها محمودة أنها لا تفضى إلى ضرر أو فساد. وفى الحديث الصحيح عن

270 - البقرة 143.

271 - حديث أبى سعيد الخدرى.

272 - التحرير والتنوير 17، 18/2.

273 - القلم 28.

274 - السخاوي. المقاصد: 205، ع 455.

جابر بن عبد الله: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا اقتضى" (275). وقريب منه " (276)

" وفى سلوكيات المسلمين فى عباداتهم، ما يرفع من شأن الإنسان، ويزيده زكاءً وطهرًا. ولئن ظهرت فى تلك الممارسات ما يجعل من الصفات المشار إليها ما هو أعظم نفعاً وأبقى أثراً، فإنه غير خاف أنه لا تدرك أسرار ذلك غير طائفة تتساق إلى الفطرة وتتجاوب معها. فالمعاملات أوضح حقائق، وأقرب ملتصاً. " (277)

فلا يغتر القارئ بمذهب الخوارج لأنه كما يقول موجز دائرة المعارف الإسلامية " ومذهب الخوارج فيما يبدو لنا حركة شعبية فى أصولها، ولكننا يجب أن نلزم جانب الحرص فلا يذهب بنا الظن إلى أنه يفتقر إلى النظر العقلى. بل إن الأمر على عكس ذلك، إذ لا شك فى أن تحرر هذا المذهب الذى يبلغ مبلغ التطرف قد اجتذب كثيرين من ذوى العقول النيرة، مثله فى ذلك مثل غيره من المذاهب فى عصور أخرى وبلاد أخرى. فقد قيل إن بعض العلماء والأدباء، فى أيام العباسيين الأولين

275 - يشير إلى حديث جابر ونصه: "رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى" هكذا بدون تكرار الوصف. انظر ص 34 كتاب البيوع، ص 16

276 - مقاصد الشريعة الإسلامية 189/3.

277 - مقاصد الشريعة الإسلامية 34/1.

بخاصة، قد اعتنقوا آراء الخوارج متأثرين بثقافة هذا العهد المتشككة ومعارضين لها فى آن واحد، ولم يمنعهم ذلك من مخالطة عليـة القوم أو يحرمهم من عطف الخليفة. وأشهر هؤلاء المستسرين لمذهب الخوارج هو الفيلسوف المعروف أبو عبيدة معمر بن المثنى. فقد روى ابن خلكان حكاية لازعة تدل على تعصبه فى القول على الأقل (278)، وللخوارج شعر وفصاحة، لأن أكثر قوادهم -وخصوصاً فى عهدهم الأول- كانوا ينتسبون إلى البدو من جند الكوفة والبصرة. وقد جمعت الخطب التى قالها زعمائهم. يزودنا ما بقى منها بصورة بارعة عن أقوالهم كما يزودنا بفكرة طيبة عن ملكتهم فى الخطابة." (279)

أنقل هذا لأن لا يندفع الناس بتفوه الخوارج فى الخطابة فينساقوا لآرائهم ويسيروا فى طريق التشدد والتطرف ويتعدوا عن الوسطية الآمنة للدين والدنيا وللدعوة الصحيحة فلا تظهر آداب الشريعة وروحها إلا فى الوسطية.

278 - وفيات الأعيان ج 1، ص 107، طبعة 1310

279 - موجز دائرة المعارف الإسلامية 4765/15. بتصرف، تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان الأجزاء (أ) إلى (ع): إعداد وتحرير/ إبراهيم زكى خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس الأجزاء من (ع) إلى (ي): ترجمة / نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية المراجعة والإشراف العلمى: أ. د. حسن حبشي، أ. د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، أ. د. محمد عنانى الناشر: مركز الشارقة للإبداع الفكرى الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998 م

" وأهم علوم الدعوة هو علم الحكمة، فهو العلم الذى يحكم صاحبه فى القول والعمل، وسياسة الناس فى القول والعمل، ولذا يقول العلماء: إن الحكمة هى العلم النافع؛ فهى العلم الذى تظهر ثمرته فى القول والعمل وهداية الناس، وقيادة نفوسهم؛ ولذلك قال الله تعالى آمرا نبيه الكريم - صلى الله عليه وسلم -: {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن...} (280). وإن هذا النوع من العلم هو ألزم العلوم لمن يقود الناس إلى الإيمان، ويدعوهم بدعاية الرحمن. " (281)

ثانياً - التسبيب

التسبيب هو تطرف أيضاً ولكن فى الاتجاه الآخر وهو أحد عنصرى التطرف فمن أراد أن يعالج التطرف يعالجه بكلا نوعيه حتى لا يدخل العلماء فى الحرج عندما يسألون لماذا تعالجون التطرف بمعنى التشدد وتتركون التطرف بمعنى التسبيب فمقاومة تسبيب الإعلام فى الأمور الأخلاقية يساعد بكل قوة على معالجة التطرف بمعنى التشدد لأن التسبيب يغذى التطرف المتشدد وهو أقوى أسبابه فالقضاء عليه نجاح كبير فى القضاء على التشدد.

280 - النحل 125.

281 - زهرة التفاسير 1227/3. بتصرف ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبى زهرة (المتوفى: 1394هـ) دار النشر: دار الفكر العربى

والقضاء على التسيب يلزم له الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي أحسن كما هو ديدن دعوة الإسلام " والأمة الإسلامية لكونها أمة وسطاً وسط لها مسؤولية ربانية مكلفة بأن تحمل أكمل منهج وأقومه فى العقيدة والأخلاق والتشريع إلى بقية المجتمعات الإنسانية، مكلفة بدعوة الأمم الأخرى إلى الصراط المستقيم، منهج الله الذى يضمن للإنسان والمجتمع الحق والخير ويحقق له السعادة.

وذلك بالأساليب والطرق الحكيمة الرشيدة التى أرشدها الله سبحانه وتعالى فى قوله: **{ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة}** (282).

" فقال تعالى: **{ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة}** (283) ادع مبلغاً رسالة ربك ومتبعاً سبله وهدايته إلى سبيل ربك، وسبيل الله هو الصراط المستقيم وهو التوحيد وشريعته التى لا عوج فيها ولا أمت (284) بل وهو سبيل الحق الهادى المرشد بالحكمة والموعظة، والحكمة هى القول المحكم الذى يشتمل على الدليل الهادى والبرهان القاطع، والموعظة هى بيان العبر، وضرب الأمثال بما وقع للماضين، وهى المثالات التى وقعت للناس، والموعظة تشتمل هذا وتشمل بيان منافعهم

282 - النحل 125.

283 - النحل 125.

284 - الأمت : المكان المرتفع.

فى إجابة دعوة الله، والمضار التى تنزل بهم إن أعرضوا وضلوا عن سواء السبيل.

وبيان الفرق بين الحكمة والموعظة أن الحكمة ذكر الأدلة على التوحيد التى لا يفهمها إلا الراشدون الذين يدركون الدليل ومقدماته، والموعظة ذكر عواقب الضلال من الحوادث الماضية التى وقعت بالضالين المضلين، والقرآن الكريم قد اشتمل على الحكمة والموعظة، ففيه بيان آيات الله فى الكون من خلق السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم المسخرات بأمره وإنزال الماء وإنبات النبات وخلق الحب والنوى، فهذا كله من الحكمة، وفيه قصص الأمم السابقة وما نزل بالعصاة من خسف وزلزال وريح صرصر عاتية، وهذا من الموعظة الحسنة؛ ولذا قال بعض المفسرين (بالحكمة والموعظة الحسنة) القرآن لأنه يشتمل عليها، ووصفت الموعظة بالحسنة لسهولة قبولها، أو يتخير الرسول أسهلها على النفس، وأحسنها توصيلاً للحق الله الهادى إلى سبيل الرشاد.

أمره سبحانه أن يدعوهم بالحكمة والموعظة وأن يجادلهم بالتى هى أحسن فقال تعالى: **(وجادلهم بالتى هى أحسن)** ⁽²⁸⁵⁾، أى بالطريقة التى هى أحسن فى التوصيل إلى الإقناع، فإن لم يكن إقناع فتقريب، فإن لم يكن تقريب لا يكن تنفير، فهو يبين لهم الحق فى غير مخاشنة وإن

خاشنوه، وفى غير غضب وإن غاضبوه، فالنبي لا يغضب ولكن يهدى فلا يفجؤهم بما لا يحبون، بل يأتيهم بالحق مما يحبون ما دام لم يكن باطلاً، ولا يكون جافياً فى قول أو خلق، ولا يكون غليظاً بآدى الغلظة، بل يكون ودوداً بآدى الودة، من غير أن يكون مدهناً فى حق، فإن المشركين يودون أن يكون مدهناً فى الحق كما قال تعالى: **{ودوا لو تدهن فيدهنون}** (286).

{إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين} (287).

أمر الله نبيه بأن يبذل غاية الجهد فى الدعوة من غير مغاضبة بل بالمودة والملاينة والرفق فى القول والعمل، والمجادلة من غير مشاحنة ولا مخاصمة، بحيث يكونون فى جانب، وهو فى جانب، ولا يظن أنه بذلك يتأكد إيمانهم فإن منهم من يضل، ومنهم المهتدى، وعليه التبليغ، وليس عليه الهداية؛ ولذا قال: **(... فإنما عليك البلاغ...)** (288)، وقال فى هذه الآية: **(إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)** (289) هذا النص السامى كأنه جواب عن استفهام مقدر فى القول: أبعد الدعوة

286 - القلم 9.

287 - النحل 125.

288 - الرعد 40.

289 - النحل 125.

بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل بالتي هي أحسن يكون الإيمان لا محالة؟، فأجاب سبحانه: فيهم من كتب عليه الضلال وفيهم المهتدي.

(إن ربك) ⁽²⁹⁰⁾ الذي يعلم كل شيء لأنه رب الإنسان والوجود (أعلم بمن ضل عن سبيله) ⁽²⁹¹⁾، أي بمن سلك سبيل الضلالة وأوغل فضل، (وهو أعلم بالمهتدين) ⁽²⁹²⁾.

ونقول ⁽²⁹³⁾: إن أفعال التفضيل ليس على بابيه؛ لأنه لا مفاضلة بين علم الله وعلم أحد، وإنما الذي يقصد من أفعال التفضيل أن علمه بلغ أقصى درجات العلم فلا علم فوق علمه سبحانه.

ويلاحظ أنه يعبر عن الضالين بالفعل، (ضل)، وعن الذين هداهم الله تعالى (بالمهتدين)؛ للإشارة إلى أن الضلال مخالف للفطرة حادث عارض لها، ولذا عبر عنه بالفعل الماضي، وأما الهداية فهي الفطرة، ولذا عبر عنها بالوصف الذي يدل على الدوام، فقال: (وهو أعلم بالمهتدين). " ⁽²⁹⁴⁾

290 - النحل 125.

291 - النحل 125.

292 - النحل 125.

293 - القول للشيخ محمد ابو زهرة.

294 - زهرة التفاسير 4304/8: 4306.

"وجملة القول أن الوسطية هي تحقيق لمبدأ التوازن الذي تقوم عليه سنة الله في خلقه. يقول تعالى: **{إنا كل شيء خلقناه بقدر}** (295)، أى بمقدار وبميزان، ووفق نظام ربانى ومشیئة إلهية، ولحكمة أرادها الله تعالى. ويقول الله تعالى: **{وخلق كل شيء فقدره تقديراً}** (296) أى وفق تقدير مسبق وثوابت وسنن لا تبديل لها. وهذا التوازن الذى يعنى فى الوقت نفسه الاعتدال، والتكافؤ بين العناصر والمقومات والمكونات جميعاً والتكامل فيما بينها، هو القاعدة الثابتة للوسطية، وهو الخاصية الجوهرية التى تتميز بها، فإذا انتفى هذا التوازن، فقدت الوسطية عنصرها الأساس، لأنها فى هذه الحالة تميل مع الأهواء، فتصبح تفريطاً أو إفراطاً، وهما بابان من أبواب التطرف فى أحد الاتجاهين الإيجابى أو السلبي، وإن كان لا خير فى التطرف من حيث هو، وإن حسنت النوايا، لأنه شر كله وعاقبته وخيمة فى جميع الأحوال." (297)

وكذلك بالقوة بأن يصبح المجتمع الإسلامى مجتمعاً سليماً يحقق لأهله وللشعب جميعاً الحق والخير والسعادة والاستقرار، خصوصاً فى الأوقات

295 - القمر 49.

296 - الفرقان 2.

297 - وسطية الإسلام وسماحته ودعوته للحوار ص 11 ، د. عبد العزيز بن عثمان التويجى الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات

والظروف التى يزداد فيها الانحراف والبعد عن المنهج الربانى ويكثر فيها العنف والتطرف وتشويه صورة الإسلام الحقيقية والنيل منه " (298).

- ومن الوسط المحمود:

" {ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا} (299)

لا تمسك عن الإعطاء فتكدى (300)، ولا تسرف فى البذل بكثرة ما تسدى (301)، واسلك بين الأمرين طريقاً وسطاً. " (302)

- يقول أبو الحسن الندوى متحدثاً عن إقصاء العنصر الخلقى:

" إن الوسط الذى أنشأته العلوم الطبيعية وعلم الصناعات للإنسان لا يناسب الإنسان لأنه مرتحل لم يقم على تصميم وتفكير سابق، ولم يراع فيه الانسجام مع شخصية الإنسان، إن هذا الوسط الذى هو وليد ذكائنا

298 - وسطية الإسلام ص 4 صالح حبيب الله (تشى شيوه ي) الصينى الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات
299 - الإسراء 29.

300 - تكدى أى تبخل، قال تعالى: «وأعطى قليلاً وأكدى» .
301 - تعطى.

302 - لطائف الإشارات = تفسير القشيري 345/2، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)
المحقق: إبراهيم البيهقي الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر الطبعة: الثالثة

واختراعاتنا لا يطابق قاماتنا ولا أشكالنا، نحن غير مسرورين، نحن فى انحطاط الأخلاق وفى العقول، وأن الأمم التى ازدهرت فيها الحضارة الصناعية وبلغت أوجها هى أضعف مما كانت، وهى تسير سيراً حثيثاً إلى الهمجية ولكنها لا تدرك ذلك، إنه لا حارس لها من المحيط الثائر الذى أقامته العلوم الطبيعية حول هذه الأمم. الحق يقال إن حضارتنا - كالحضارات التى تقدمتها - قد فرضت شروطاً للبقاء ستجعل - لأسباب لا تزال مجهولة - الحياة محالاً، إن علمنا بالحياة وكيف يجب أن يعيش الإنسان متأخر جداً عن علمنا بالماديات، وهذا التأخر هو الذى جنى علينا.

ولا يجنى نفع من الزيادة فى عدد المخترعات الآلية، لا فائدة فى أن نعلق أهمية كبرى على اكتشافات علوم الطبيعة والفلكيات وعلم الكيمياء، أى خير فى الزيادة فى الراحة والشرف، والجمال والمنظر وكماليات حضارتنا إذا منع ضعفنا من الانتفاع بذلك وتوجيهه إلى صالحنا. إنه لا خير فى أحكام طريق للحياة يقصى فيه العنصر الخلقى وتبعد منه أشرف عناصر الأمم العظيمة، إن الأليق بنا أن نعى بأنفسنا

أكثر من أن نعنَى بصناعة بواخر أسرع وسيارات أربح، وراديوات أرخص، وتلسكوبات لفحص هيكل سديم على بعد سحيق (303)

" ما هو مدى التقدم الحقيقى الذى نحققه حينما تنقلنا إحدى الطائرات إلى أوربا أو إلى الصين فى ساعات قلائل؟ هل من الضرورى أن نزيد الإنتاج بلا توقف حتى يستطيع الإنسان أن يستهلك كميات أكثر فأكثر من أشياء لا جدوى منها؟ أليس هناك أى ظل من الشك فى أن علوم الميكانيكا والطبيعة والكيمياء عاجزة عن إعطائنا الذكاء والنظام الأخلاقى والصحة والتوازن العصبى والأمن والسلام (304).

" وبالأعتدال نكون أمة وسطاً لا تفريط عندها فى الدين ولا إفراط لا فى الشؤون الجسمية ولا فى الشؤون الروحية، أو نظل فى غوايتنا تقليداً للآباء فنكون كما قال الكافرون «إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون» (305) (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض) (306) أى إذا جاء ذلك اليوم الذى نأتى فيه بشهيد على كل أمة، يتمنى الذين كفروا وعصوا الرسول فلم يتبعوا ما جاء، أن

303 - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص 196، ويشير إلى الانسان ذلك المجهول.

304 - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص 196، ويشير إلى الانسان ذلك المجهول.

305 - الزخرف 23.

306 - النساء 42.

يصيروا تراباً تسوى بهم الأرض فيكونوا وإياها سواء كما قال في سورة
النبا {يقول الكافر يا ليتنى كنت تراباً}. " (307)

" وأنه تعالى قال: {وكذلك جعلناكم أمة وسطاً} (308) يعنى متباعدين عن
طرفى الإفراط والتفريط فى كل الأمور، وقال: {والذين إذا أنفقوا لم
يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً} (309) وقال: {ولا تجعل يدك
مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط} (310) ولما بالغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى العبادات قال تعالى: {طه ما أنزلنا عليك القرآن
لتشقى} (311) ولما أخذ قوم فى المساهلة قال: {أفحسبتم أنما خلقتناكم
عبثاً} (312) والمراد من الكل رعاية العدل والوسط. " (313)

307 - تفسير المراعى بتصرف 44/5.

308 - البقرة 143.

309 - الفرقان 67.

310 - الإسراء 29.

311 - طه 1، 2.

312 - المؤمنون 115

313 - مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير 260/20.

المبحث السابع
آثار الانحراف الفكري

من آثار الانحراف الفكرى؛ الإسهام فى التشكيك بثوابت الأمة وهز قناعات أفرادها، من خلال ما تنتشره التيارات الهدامة. وأن الانحراف الفكرى يؤدى إلى التشرذم، والفرقة، ويُضعف الصف، ويُحقّق الانقسام، ويُهدّد الوحدة الوطنية ويبث روح الكراهية بين أفراد المجتمع.⁽³¹⁴⁾

أن الانحراف الفكرى يشكل خطراً جسيماً على الأنظمة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وسبب مهم فى تفكك المجتمعات وانحلالها. كما أنه يخالف الوسطية والاعتدال ويتعارض مع ما يدعو إليه ديننا الحنيف من قيم توجب الاتزان والعدالة فى إصدار الأحكام.⁽³¹⁵⁾

ومن صور الانحراف الفكرى الرأسمالية والشيوعية كلاهما لم يتوسط فى طبيعة المال فمنهم من جعله حقاً خالصاً للفرد ومنهم من جعله حقاً خالصاً للمجتمع وهو وسط بين الاثنين كما أقرته الشريعة الإسلامية " وقد غلا عباد المال من اليهود والإفرنج فى جمعه واستغلاله، واستعباد الألوّف وألوّف الألوّف من العمال الفقراء به، بجعله دولة بينهم، وغلا خصومهم من الاشتراكيين فى مقاومتهم ومحاولة جعل الناس فيه شركاء، وجعله بينهم حقاً شائعاً فانتهى هذا الغلو بالشيوعية الروسية فى عصرنا

<https://www.albayan.ae/one-world/arabs/2015-01-29-> – 314

1.2299253

<https://www.albayan.ae/one-world/arabs/2015-01-29-> – 315

1.2299253

أن استعبدت أكثر من مائة ألف من البشر تسخرهم فى تنفيذ مذهبها كالأنعام والدواب، وتبذل جل ما تنتزعه من ثروتهم فى بث الدعاية له فى جميع الأقطار. ويخشى العقلاء من عاقبة هذا الإسراف والغلو من الجانبين حرباً عامة طامة، وفتنة لا تصيبين الذين ظلموا منهم خاصة.

ولا منقذ للأمم من هذه الفتنة وعواقبها إلا بدين الإسلام أعنى بالتدين به والعمل بأحكامه المالية وغيرها. ولا يمكن التزامها بالعمل إلا بإذعان الدين، وقد بدأ عقلاء الإفرنج يشعرون بالحاجة إلى دين معقول يصلح بالتزامه فساد هذه المدنية المادية، ولن يجدوا حاجتهم إلا فى دين القرآن، وسنة خاتم النبیین -

عليه الصلاة والسلام -، وأخشى ألا يهتدوا إليه إلا بعد البطشة الكبرى والطامة العظمى، وهى حرب التدمير المنتظرة من تنازع البلشفية والرأسمالية، وإننى أذكر هنا أهم أصول الإصلاح الإسلامى فى المسألة المالية التى تبتر فكرى وتبدده فأقول (316):

(1) إقرار الملكية الشخصية وتحريم أكل أموال الناس بالباطل.

(2) تحريم الربا والقمار.

316 - انظر تفسير المنار 11 / 24.

(3) منع جعل المال دولة بين الأغنياء: أى يتداولونه بينهم من دون الفقراء ولم يكن هذا التداول فى عصر من أعصار البشر كما فى عصر النظام المالى المتبع فى الحضارة الغربية نظام البيوت المالية (المصارف) والشركات والاحتكارات التى يحاربها العمال، ويعادون لأجلها أرباب الأموال.

(4) الحجر على السفهاء فى أموالهم، حتى لا يضيعوها فيما يضرهم ويضر أمتهم.

(5) فرض الزكاة المطلقة فى أول الإسلام، وكانت اشتراكية باعثها إذعان الوجدان لا إكراه الحكام، ثم نسخت أو قيدت بالمعينة الإجبارية عندما صار للإسلام دولة، ولو وجدت تلك الحال التى كان عليها المسلمون فى مكة قبل الهجرة لوجب عليهم فيها تلك الزكاة الاشتراكية، أعنى أنه إذا وجد فى مكان جماعة محصورون منهم الموسر والمعسر، وصاحب الثروة وذو الفقر المدقع، وجب أن يقوم أغنياؤهم بكفاية فقرائهم وجوباً دينياً إذا كانت الزكاة المعينة لا تكفيهم.

(6) جعل الزكاة المعينة ربع العشر فى النقدين والتجارة، والعشر أو نصف العشر فى الغلات الزراعية التى عليها مدار الأقوات، وزكاة الأنعام معروفة فى كتب الحديث والفقه.

(7) فرض نفقة الزوجية والقرابة.

(8) إيجاب كفاية المضطر من كل جنس، ودين وضيافة الغريب حيث لا مأوى ولا فنادق للمسافرين، إلا إذا كان مهدور الدم أو محارباً للمسلمين.

(9) جعل بذل المال كفارة لبعض الذنوب (ومنها الظهار وإفساد صيام يوم من رمضان بشروطها المعروفة).

(10) ندب صدقات التطوع والترغيب فيها.

(11) ذم الإسراف والتبذير، والبخل والشح والتقتير، وعده من أسباب الهلكة وسوء المصير، أى للأفراد وللأمة والدولة.

(12) إباحة الزينة والطيبات من الرزق بشرط اجتناب الإسراف والخيلاء الموقعين فى الأمراض والأدواء البدنية، المضيعين للثروة المالية، المثيرين للحسد والعداوة والمفاسد الاجتماعية، وهى من أعظم أسباب ترقى الثروة.

(13) مدح القصد والاعتدال، فى النفقة على النفس والعيال.

(14) تفضيل الغنى الشاكر، على الفقير الصابر. بجعل اليد العليا خيراً من اليد السفلى. وأعمال البر المتعدى نفعها إلى الناس أفضل من الأعمال

القاصر نفعها على فاعلها، وجعل الصدقة الجارية، من المثوبات الدائمة
الباقية." (317)

إذا أردت أن تعرف عظمة الشريعة الإسلامية ومسايرتها للحق والعدل
والفطرة والرحمة في مسألة المال:

" قدر الثروة القومية في النقد والتجارة للشعب المصري، وانظر مقدار
ربع عشرها الواجب دفعه في كل عام لفقرائها ومسالحيها، وارجع
البصر إلى سائر أنواع الزكاة ومقاديرها، تعرف قدر سعادته إذا وضعها
في مواضعها وتعلم صدق ما قلناه (318) في تفسير آية مصارف الصدقات
من أن أداء الزكاة وحده كاف لإعادة مجد الإسلام الذي أضاعه
المسلمون.

اقرأ (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) (319) واقرأ
(ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) (320) وتدبر جد التدبر
(هاأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل

317 — تفسير المنار 24/11، 25.

318 — الكلام لصاحب تفسير المنار .

319 — البقرة 195.

320 — الحشر 9.

فإنما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما
غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) (321). " (322)

يقول عبد الحميد بن باديس: (323)

" كيف تكون الدعوة إلى الله والدفاع عنها {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل
عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين } (324).

سبيل الرسل إلى الله جل جلاله:

321 - محمد 38.

322 - تفسير المنار 26/11.

323 - ابن باديس (1305 - 1359 هـ = 1887 - 1940 م) عبد الحميد بن محمد
المصطفى بن مكي ابن باديس: رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، من بدء
قيامها سنة 1931 م، إلى وفاته. ولد في قسنطينة، وأتم دراسته في الزيتونة بتونس.
وأصدر مجلة (الشهاب) علمية دينية أدبية، صدر منها في حياته نحو 15 مجلدا.
وكان شديد الحملات على الاستعمار، وحاولت الحكومة الفرنسية في الجزائر إغراءه
بتوليته رئاسة الأمور الدينية فامتنع واضطهد وأوذى. وقاطعه إخوة له كانوا من
الموظفين، وقاومه أبوه، وهو مستمر في جهاده. وأنشأت جمعية العلماء في عهد
رياسته كثيرا من المدارس. وتوفي بقسنطينة في حياة والده. له (تفسير القرآن الكريم)
اشتغل به تدريسا زهاء 14 عاما، ونشرت نبذ منه ثم جمع تفسيره لأيات من القرآن،
باسم (مجلس التذكير - ط) ونشر في الجزائر (آثار ابن باديس) في 4 مجلدات
الأعلام للزركلي 289/3..

324 - النحل 125.

شرع الله لعباده- بما أنزل من كتابه، وما كان من بيان رسوله- ما فيه استنارة عقولهم، وزكاء نفوسهم، واستقامة أعمالهم.

وسماه سبيلاً ليلتزموه في جميع مراحل سيرهم في هذه الحياة، ليفضى بهم إلى الغاية المقصودة، وهي السعادة الأبدية في الحياة الأخرى.

وأضافه إلى نفسه، ليعلموا أنه هو واضعه، وأنه لا شيء يوصل إلى رضوانه سواه. وذكر من أسمائه الرب؛ ليعلموا أن الرب الذي خلقهم وصورهم، ولطف بهم في جميع أطوار خلقهم ومراحل تكوينهم: هو الذي وضع لهم هذه السبيل لطفاً منه بهم، وإحساناً إليهم، لينهجوها في مراحل حياتهم، فكما كان رحيماً بهم في خلقه، كان رحيماً بهم في شرعه، فيسيروا فيها عن رغبة ومحبة فيها ومع شكر له وشوق إليه.

وأمر نبيه- عليه السلام- أن يدعو الناس أجمعين- وحذف معمول "ادع" لإفادة العموم- إلى هذه السبيل، فقال تعالى: **{ادع إلى سبيل ربك}**. (325)

إهداء:

أمر الله نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم- أن يدعو إلى سبيل ربه، وهو الأمين المعصوم فما ترك شيئاً من سبيل ربه إلا دعا إليه، فعرفنا بهذا أن ما لم يدع إليه محمد- صلى الله عليه وآله وسلم- فليس من سبيل الرب

جل جلاله؛ فاهتدينا بهذا- وأمثاله كثير- إلى الفرق بين الحق والباطل، والهدى والضلال، ودعاة الله ودعاة الشيطان.

فمن دعا إلى ما دعا إليه النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- فهو من دعا الله، يدعو إلى الحق والهدى. ومن دعا إلى ما لم يدع إليه محمد- صلى الله عليه وآله وسلم- فهو من دعا الشيطان يدعو إلى الباطل والضلال.

إقتداء:

فالمسلم المتبع للنبي- صلى الله عليه وآله وسلم- لا يألو جهدا في الدعوة إلى كل ما عرف من سبيل ربه، وبقيام كل واحد من المسلمين بهذه الدعوة بما استطاع، تتضح السبيل للسالكون، ويعم العلم بها عند المسلمين، وتخلو سبل الباطل على دعائها من الشياطين.

أركان الدعوة:

- 1 - الداعي، وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
- 2 - والمدعو، وهم جميع الناس.
- 3 - والمدعو إليه، وهو سبيل الرب جل جلاله. والدعوة إلى سبيله الموصل إليه دعوة إليه، فالمدعو إليه في الحقيقة هو الله تعالى.
- 4 - والبيان عن الدعوة.

وتجيء الآيات القرآنية منها ما هو حديث وبيان عن الداعى، ومنها ما هو حديث وبيان عن المدعو إليه، ومنها ما هو حديث وبيان عن بيان الدعوة.

وتتضمن كل آية جاءت فى واحد الذكر أوجه الإشارة للثلاثة الأخرى، وهذه الآية الكريمة جاءت فى بيان كيفية الدعوة، وبماذا تؤدى؟ وكيف يدافع عنها؟ مع ذكر الداعى والمدعو إليه؛ فقال تعالى: {بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن} (326).

(الحكمة) هى العلم الصحيح الثابت، المثمر للعمل المتقن المبنى على ذلك العلم.

فالعقائد الحقّة والحقائق العلمية الراسخة فى النفس رسوخاً تظهر آثاره على الأقوال والأعمال- حكمة.

والأعمال المستقيمة، والكلمات الطيبة التى أثمرتها تلك العقائد- حكمة.

والأخلاق الكريمة كالحلم والأناة- وهى علم وعمل نفسى- حكمة.

والبيان عن هذا كله بالكلام الواضح الجامع- حكمة؛ تسمية للدال باسم المدلول." (327)

ومن آثار الانحراف الفكرى ما حدث من إخوة يوسف عليه السلام معه ولكن الله تاب عليهم آخراً.

- انظر إلى ما حدث من إخوة يوسف:

" {فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون} (328)

قوله تعالى: فلما ذهبوا به فى الكلام اختصار وإضمار، تقديره: فأرسله معهم فلما ذهبوا.

وأجمعوا أي: عزموا على أن يجعلوه فى غيابة الجب.

(الإشارة إلى قصة ذهابهم به) قال المفسرون: قالوا ليوسف: أما تشتاق أن تخرج معنا فتلعب وتتصيد؟ قال: بلى، قالوا:

³²⁷ - تفسير ابن باديس ((فى مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)). 318، 319، 320. عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجى (المتوفى: 1359هـ) المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان. الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م.

³²⁸ - يوسف 15.

فسل أباك أن يرسلك معنا، قال: أفعل، فدخلوا بجماعتهم على يعقوب، فقالوا: يا أبانا إن يوسف قد أحب أن يخرج معنا، فقال: ما تقول يا بني؟ قال: نعم يا أبت، قد أرى من إخوتي اللين والल्पف، فأنا أحب أن تأذن لى، فأرسله معهم، فلما أضحروا، أظهروا له ما فى أنفسهم من العداوة، وأغلظوا له القول، وجعل يلجأ إلى هذا، فيضربه، وإلى هذا، فيؤذيه، فلما فطن لما قد عزموا عليه، جعل ينادي:

يا أبتاه، يا يعقوب، لو رأيت يوسف وما ينزل به من إخوته لأحزنك ذلك وأبكاك، يا أبتاه ما أسرع ما نسوا عهدك، وضيعوا وصيتك وجعل يبكى بكاء شديدا. قال الضحاك عن ابن عباس: فأخذه روبيل فجلد به الأرض، ثم جثم على صدره وأراد قتله، فقال له يوسف: مهلا يا أخى لا تقتلنى، قال: يا ابن راحيل صاحب الأحلام، قل لرؤياك تخلصك من أيدينا، ولوى عنقه ليكسرها، فنادى يوسف: يا يهوذا اتق الله في، وخل بينى وبين من يريد قتلى، فأدركته له رحمة، فقال يهوذا: يا إخوتاه، ألا أدلكم على أمر هو خير لكم وأرفق به؟ قالوا: وما ذاك؟ قال: تلقونه فى هذا الجب فيلتقطه بعض السيارة، قالوا: نفعل فانطلقوا به إلى الجب، فخلعوا قميصه، فقال: يا إخوتاه، لم نزعتم قميصى؟

ردوه على أستر به عورتى ويكون كفنا لى فى مماتى فأخرج الله له حجراً فى البئر مرتفعاً من الماء، فاستقرت عليه قدماه.

وقال السدى: جعلوا يدلونه فى البئر، فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال: يا إخوتاه، ردوا على قميصى أتوارى به، فقالوا: ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكباً، فدلوه فى البئر، حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت، فكان فى البئر ماء فسقط فيه، ثم أوى إلى صخرة فيها فقام عليها فلما ألقوه فى الجب جعل يبكي، فنادوه، فظن أنها رحمة أدركتهم فأجابهم، فأرادوا أن يرضخوه بصخرة، فمنعهم يهوذا، وكان يهوذا يأتيه بالطعام. وقال كعب: جمعوا يديه إلى عنقه ونزعوا قميصه، فبعث الله إليه ملكاً، فحل عنه وأخرج له حجراً من الماء، فقعد عليه وكان يعقوب قد أدرج قميص إبراهيم الذى كساه الله إياه يوم ألقى فى النار فى قصبة، وجعلها فى عنق يوسف، فألبسه إياه الملك حينئذ، وأضاء له الجب. وقال الحسن: ألقى فى الجب، فعذب ماؤه، فكان يغنيه عن الطعام والشراب ودخل عليه جبريل، فأنس به، فلما أمسى نهض جبريل ليذهب، فقال له يوسف: إنك إذا خرجت عنى استوحشت، فقال: إذا رهبت شيئاً فقل: يا صريخ المستصرخين، ويا غوث المستغيثين، ويا مفرج كرب المكروبين، قد ترى مكانى وتعلم حالى ولا يخفى عليك شيء من أمرى. فلما قالها حفته الملائكة، فاستأنس فى الجب ومكث فيه ثلاثة أيام، وكان إخوته يرعون حول الجب. وقال محمد بن مسلم الطائفى: لما ألقى يوسف فى الجب، قال: يا شاهداً غير غائب، ويا قريباً غير بعيد، ويا غالباً غير مغلوب، اجعل لى فرجاً مما أنا فيه قال: فما

بات فيه. وفى مقدار سنة حين ألقى فى الجب أربعة أقوال: أحدها: اثنتا عشرة سنة، قاله الحسن. والثاني: ست سنين، قاله الضحاك.

والثالث: سبع عشرة، قاله ابن السائب، وروى عن الحسن أيضاً. والرابع: ثمان عشرة.

قوله تعالى: وأوحينا إليه فيه قولان: أحدهما: أنه إلهام، قاله أبو صالح عن ابن عباس.

والثاني: أنه وحى حقيقة. قال المفسرون: أوحى إليه لتخبرن إخوتك بأمرهم، أي: بما صنعوا بك وأنت عال عليهم. وفى قوله تعالى: وهم لا يشعرون قولان: أحدهما: لا يشعرون أنك يوسف وقت إخبارك لهم، قاله أبو صالح عن ابن عباس، وبه قال مقاتل. والثاني: لا يشعرون بالوحى" (329)

"وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً" (330)

(هم وسط يرضى الأنام بحكمهم... إذا نزلت إحدى الليالى بمعظم)

329 - زاد المسير فى علم التفسير 418، 419/2. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى (المتوفى: 597هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربى - بيروت الطبعة: الأولى - 1422 هـ

330 - البقرة 143.

وفى الخبر أن النبى قال: " إنكم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأعدلها " (331)

وقد ورد فى الخبر عنه أنه قال: " خير الدين النمط الأوسط " (332)
يعنى الذى ليس فيه غلو ولا تقصير. وذلك دين الإسلام؛ لأن النصارى
غلوا فى دينهم، واليهود قصرُوا. وأما المسلمون أخذوا بالنمط الأوسط." (333)

أولاً - خطاب دعوى غير ناجح

إنما خرج الخطاب الدينى عن الوسطية أصبح غير ناجح ومثل هذا
الخطاب يكون عبئاً على الدعوة لأنه ليس صادراً على بصيرة بمعانى
الدعوة ومراميها لإصلاح النفوس والقلوب والأمم والشعوب.

331 - الراوى : معاوية بن حيدة القشيري | المحدث : الترمذى | المصدر : سنن الترمذى | الصفحة أو الرقم : 3001 | خلاصة حكم المحدث : حسن بلفظ: أنتم خيرها وأكرمها على الله. موقع الدرر السنية.
332 - هذا أخرجه أبو عبيد فى غريب الحديث عن على رضى الله عنه موقوفاً بلفظ: "خير هذه الأمة النمط الأوسط يلحق بهم التالى ويرجع إليهم الغالى" وإسناده ضعيف، ولا أصل له مرفوعاً.

333 - تفسير القرآن 149/1. أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م

لأن الغاية من الدين والرسالات جميعاً اللين والخلق الحسن لقوله صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (334)

"وقولوا للناس حسناً بالوصف أى قولاً حسناً. وحسناً على المصدر أى قولاً ذا حسن، أو قولاً هو الحسن فى نفسه لإفراط حسنه، أو ليحسن قولكم حسناً. والظاهر أن المخاطبين بذلك هم الذين أخذ ميثاقهم لاتحاد القصة. قيل: إنه مخصوص إما بتخصيص الناس أى قولوا للمؤمنين حسناً بدليل آية القتال {أشداء على الكفار رحماء بينهم} (335) وإما بتخصيص القول أى قولوا للناس حسناً فى الدعاء إلى الله والأمر بالمعروف. وقال أهل الحقيقة: إنه على العموم وذلك أن كلام الناس مع الناس فى الأمور الدينية إن كان بالدعوة إلى الإيمان وجب أن يكون بالرفق واللين كما قال لموسى: {فقلوا له قولاً ليناً} (336) وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم: {ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك} (337) وإن كان بالدعوة إلى الطاعة كالفساق فحسن القول أيضاً معتبر {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة} (338)

334 - أخرجه أحمد (8939)، والبخارى فى ((الأدب المفرد)) (273) واللفظ لهما، والبخارى (8949) باختلاف يسير. بصيغة: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" موقع الدرر السنية <https://dorar.net/hadith/sharh/113995>
335 - الفتح 29.
336 - طه 44.
337 - آل عمران 159.
338 - النحل 125.

{ادفع بالتى هى أحسن} (339) وأما فى الأمور الدنيوية فمن المعلوم أنه إذا أمكن التوصل إلى الغرض باللطيف من القول لم يعدل إلى غيره، وما دخل الرفق فى شيء إلا زانه، وما دخل الخرق فى شيء إلا شانه، فثبت أن جميع آداب الدين والدنيا داخل تحت هذا القول.

وعن الباقر: قولوا للناس ما تحبون أن يقال لكم. (340)

" قال ذو النون المصرى: التقى من لا يدنس ظاهره بالمعارضات ولا باطنه بالعلالات ويكون واقفا مع الله موقف الاتفاق.

سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت أبا الحسن الفارسى يقول: سمعت ابن عطاء يقول: للتقوى ظاهر وباطن فظاهره محافظة الحدود وباطنه النية والإخلاص وقال ذو النون.

فلا عيش إلا مع رجال قلوبهم تحن إلى التقوى وترتاح للذكر سكون إلى روح اليقين وطيبه كما سكن الطفل الرضيع إلى الحجر.

وقيل: يستدل على تقوى الرجل بثلاث: حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر على ما قد فات.

339 - فصلت 34.

340 - غرائب القرآن ورغائب الفرقان 325/1. نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى (المتوفى: 850هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت الطبعة: الأولى - 1416 هـ

وقال طلق بن حبيب: التقوى عمل بطاعة الله على نور من الله مخافة عقاب الله". (341)

ثانياً - انصراف الناس عن الداعية

إذا ابتعد الداعى عن مسلك الوسطية وسلك طريقاً آخر قد لا تثمر دعوته إلا انصراف الناس عنه وإذا أثمرت فقد يكون تشدداً أو تسيباً وهما مرضان خطيران أعاذ الله أمة الإسلام منهما.

" طريق الدعوة طريق واضحة المعالم مستقيمة الوجهة، إلا أنه يتخللها العديد من العقبات التى تعترض كل سالك فيه، فتعوقه وتثبطه وتوهن من عزيمته، وتنقص من جهده وإنتاجه لدعوته، وربما أقعدته عن السير فى طريق الدعوة والجهاد، فصار كغيره من الناس ممن لا أثر له ولا تأثير.

ومن هذه العقبات:

أن الداعية قد يلقى الإعراض من الناس والانصراف عن دعوته، وقد يطول الابتلاء والأذى، وقد يمتد زمن الجهاد والقتال، فيصيب اليأس

341 - الرسالة القشيرية 229/1 ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)

تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف الناشر: دار المعارف، القاهرة

والإحباط قلوب بعض الدعاة، وتهن عزائمهم لتأخر النصر، ويغفلون عن قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (342)، وقوله ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ (343).

فالواجب على من سلك طريق الدعوة أن يصبر ويصابر ويوطن نفسه على وعورة الطريق، مهما أعرض الناس وانصرفوا عن دعوته، ومهما تعرض له من بلاء ومحن، وله في رسول الله صلى الله عليه وسلم خير قدوة، فهو المثل الأعلى للدعاة، وقد قطع سنياً طويلة للدعوة إلى الإسلام، قبل أن يمن الله عليه بالفتح، وتحمل مشاق عظيمة لتبليغ رسالة ربه، ولم يصبه يأس أو قنوط، بل كان صلى الله عليه وسلم دائم التفاؤل، وحسن الظن بربه، فقال لمن أبلغه نبأ عدوان قريش، وخرقها لعهد الحديبية: ((نصرت يا عمرو بن سالم)) (344)، ومرت به سحابة في السماء، فقال متفائلاً: ((إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب))

342 - البقرة 214.

343 - الروم 60.

344 - السيرة النبوية لابن هشام 394/2.

ولما دانت له مكة، رفع صوته بحمد الله وأرجع الفضل كله لله ونصره وتأييده، فقال: ((لا إله إلا الله وحده، نصر عبده وهزم الأحزاب وحده)). (345)، (346)

تأمل ما جاء فى الرسالة القشيرية عن دعاة الحق:

" وقيل: من عرف الله تعالى صفا له العيش وطابت له الحياة وهابه كل شيء وذهب عنه خوف المخلوقين وأنس بالله تعالى.

وقيل: من عرف الله تعالى ذهب عنه رغبة الأشياء وكان بلا فصل ولا وصل وقيل: المعرفة توجب الحياء والتعظيم كما أن التوحيد يوجب الرضا والتسليم وقال رويم: المعرفة للعارف مرآة إذا نظر فيها تجلى له مولاه وقال ذو النون المصرى: ركضت أرواح الأنبياء فى ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا صلى الله عليه وسلم أرواح الأنبياء عليهم السلام إلى روضة الوصال وقال ذو النون المصرى: معاشرة العارف كمعاشرة الله تعالى يحتملك ويحلم عنك تخلقاً بأخلاق الله عز وجل وسئل بن يزدانيار متى يشهد العارف الحق سبحانه فقال: إذا بدا الشاهد وفنى الشواهد وذهب الحواس واضمحل الإخلاص وقال الحسين بن منصور:

345 - السيرة النبوية لابن هشام 394/2.

346 - <https://www.alukah.net/sharia/0/77860/#ixzz7Hbglb7tA> بتاريخ 2014/11/1م

إذا بلغ العبد إلى مقام المعرفة أوحى الله تعالى إليه بخواطره وحرس سره أن يسنح فيه غير خاطر الحق " (347)

وفى إحياء علوم الدين:

" عن جابر رضى الله عنه موقوفاً ومرفوعاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا عند كل عالم إلا إلى عالم يدعوكم من خمس إلى خمس من الشك إلى اليقين ومن الرياء إلى الإخلاص ومن الرغبة إلى الزهد ومن الكبر إلى التواضع ومن العداوة إلى النصيحة (348) وقال تعالى: {فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن} (349) فعرف أهل العلم بإيثار الآخرة على الدنيا

ومنها أن لا يخالف فعله قوله بل لا يأمر بالشيء ما لم يكن هو أول عامل به قال الله تعالى: {أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم} (350)

347 - الرسالة القشيرية 479/2.

348 - حديث جابر لا تجلسوا عند كل عالم الحديث أخرجه أبو نعيم فى الحلية وابن الجوزى فى الموضوعات. تخريجه على هامش إحياء علوم الدين.

349 - القصص 78.

350 - البقرة 44.

وقال تعالى: {كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون} (351) وقال تعالى فى قصة شعيب: {وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه} (352) وقال تعالى: {واتقوا الله ويعلمكم الله} (353) وقال تعالى: {واتقوا الله واعلموا} (354) {واتقوا الله واسمعوا} (355) وقال تعالى لعيسى عليه السلام: (يا ابن مريم عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحي منى) (356) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مررت ليلة أسرى بى بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من أنتم فقالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه وننهى عن الشر ونأتيه) (357) وقال صلى الله عليه وسلم هلاك أمتى عالم فاجر وعابد جاهل وشر الشرار شرار العلماء وخير الخيار خيار العلماء (358) وقال الأوزاعى رحمه الله شكت النواويس ما تجد من نتن جيف الكفار فأوحى الله إليها بطون علماء السوء أنتن مما أنتم فيه

351 - الصف 3.

352 - هود 88.

353 - البقرة 282.

354 - البقرة 194.

355 - المائدة 108.

356 - الدر المنثور للسيوطى.

357 - حديث مررت ليلة أسرى بى بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار الحديث أخرجه ابن حبان من حديث أنس

358 - حديث هلاك أمتى عالم فاجر وشر الشرار شرار العلماء الحديث أخرجه الدارمى من رواية الأحوص بن حكيم عن أبيه مرسلأ بأخر الحديث نحوه وقد تقدم ولم أجد صدر الحديث.

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله بلغنى أن الفسقة من العلماء يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الأوثان

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه ويل لمن لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات

وقال الشعبي يطلع يوم القيامة قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون لهم ما أدخلكم النار وإنما أدخلنا الله الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم فيقولون إنا كنا نأمر بالخير ولا نفعله وننهى عن الشر ونفعله

وقال حاتم الأصم رحمه الله ليس فى القيامة أشد حسرة من رجل علم الناس علما فعملوا به ولم يعمل هو به ففازوا بسببه وهلك هو

وقال مالك بن دينار إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا وأنشدوا

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما... إذ عبت منهم أمورا أنت تأتيها

أصبحت تنصحهم بالوعظ مجتهدا... فالموبيقات لعمرى أنت جانيها

تعيب دنيا وناسا راغبين لها... وأنت أكثر منهم رغبة فيها

وقال آخر:

لا تنه عن خلق وتأتى مثله... عار عليك إذا فعلت عظيم

وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله مررت بحجر بمكة مكتوب عليه اقلبنى
تعتبر فقلبته فإذا عليه مكتوب أنت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما
لم تعلم وقال ابن السماك رحمه الله كم من مذكر بالله ناس لله وكم من
مخوف بالله جرئ على الله وكم من مقرب إلى الله بعيد من الله وكم من
داع إلى الله فار من الله وكم من تال كتاب الله منسلخ عن آيات الله " (359)

" وظهرت حكمة الله تعالى وآياته فيها كما اصطفى بعض أفراده وخصهم
بوحيه ورسالته وجعلهم مبشرين بدينه وهديه، وجعل الشيطان عاصياً
متمرداً على الإنسان وعدواً له وجعل النفوس البشرية وسطاً بين النفوس
الملكية المفطورة على طاعة الله تعالى وإقامة سننه فى صلاح الخلق،
وبين روح الجن الذين يغلب على شرارهم (وهم الشياطين) التمرد
والعصيان.

كما أنه تعالى أتى الإنسان إرادةً واختياراً إن شاء صعد إلى أفق الملائكة،
وإن أراد هبط إلى أفق الشياطين. " (360)

359 - إحياء علوم الدين 63/1، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسى (المتوفى:

505هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت

360 - تفسير المراعى 113/8. بتصرف.

" {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين} (361)

أيها النبي: ادع إلى طريق الحق الذي شرعه ربك مع قومك، واسلك في دعوتهم الطريق الذي يناسب كل واحد منهم، فادع خواصهم ذوى المدارك العالية بالقول الحكيم المناسب لقولهم، وادع عوامهم بما يناسبهم من إيراد المواعظ، وضرب الأمثال التى توجههم إلى الحق، وترشدهم من أقرب طريق مناسب لهم، وجادل أصحاب الملل السابقة من أهل الكتب بالمنطق والقول اللين، والمجادلة الحسنة التى لا يشوبها عنف ولا سباب حتى تتمكن من إقناعهم واستمالتهم. هذا هو الطريق لدعوة الناس إلى الله على اختلاف ميولهم، فاسلك هذا الطريق معهم، واترك أمرهم بعد ذلك إلى ربك الذى يعلم من غرق فى الضلال منهم وابتعد عن طريق النجاة، من سلم طبعه فاهتدى وآمن بما جئت به." (362)

361 - النحل 125.

362 - المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ص 408 المؤلف: لجنة من علماء الأزهر الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام الطبعة: الثامنة عشر، 1416 هـ - 1995 م

ثالثاً - تمزق الأمة فرق وأحزاب كل يدعى أنه على الحق.

إذا كانت الأمة على المنهج الوسط بين التشدد والتسيب اجتمعت جميعاً على الحق وهو منهج النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام أما إذا تركت الوسط حدث التمزق والتشرذم والخلاف والتناحر لأن الوسط هو المنطقة الدافئة والأمنة للأمة تركها لأحد الأطراف يؤخر الأمة عن مكانها في الركب ويجعل بأسها بينها شديداً أعاذنا الله جميعاً من التسيب والتطرف.

يقول العلامة محمد أبو زهرة (363):

"الوسط" يطلق "بإطلاقين أحدهما الشيء المتوسط" أو الأمر المتوسط بين أمرين أو نحو ذلك مما يكون متوسطاً، الثاني - الوسط بمعنى الخير،

363 - أبو زهرة (1316 - 1394 هـ = 1898 - 1974 م) محمد بن أحمد أبو زهرة: أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره. مولده بمدينة المحلة الكبرى وتربى بالجامع الأحمدي وتعلم بمدرسة القضاء الشرعي (1916 - 1925) وتولى تدريس العلوم الشرعية والعربية ثلاث سنوات، وعلم في المدارس الثانوية سنتين ونصفاً. وبدأ اتجاهه إلى البحث العلمي في كلية أصول الدين (1933) وعين أستاذاً محاضراً للدراسات العليا في الجامعة (1935) وعضواً للمجلس الأعلى للبحوث العلمية. وكان وكيلاً لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، ووكيلاً لمعهد الدراسات الإسلامية وأصدر من تأليفه أكثر من 40 كتاباً، منها المطبوعات الآتية: (الخطابة) و (تاريخ المذاهب الإسلامية) وغيرها. الأعلام للزركلي 25/6.

ومن ذلك قوله تعالى: (قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون) (364)،
أى: قال أعدلهم، ويقال وسط الوادى أى خير موضع فيه.

ولقد قال القائلون بالتفسير الثانى: إن الوسط كان خيراً، لأنه متوسط بين
طرفين كلاهما إثم أو باطل، إذ الوسط مجانية للغلو والتقصير، فاليهودية
قصرت فى حق الأنبياء، فقتلتهم، والنصرانية غلت فى حق نبي فعبدته،
فكان الوسط ألا يكون غلو ولا تقصير، بل تلق للرسالة، وإيمان بها،
ولقد أثر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " خير الأمور
أوسطها (365)؛ لأن الأوسط بعيد عن الغلو والتقصير ولقد أثر عن على
بن أبى طالب أنه قال: " عليكم بالنمط الأوسط فإليه ينزل العالى، وإليه
يرتفع النازل ". (366)

364 - القلم 28.

365 - حديث: " خير الأمور أوسطها. رواه ابن السمعاني فى (تاريخه)، من حديث
على بسند فيه من لا يعرف حاله. وأخرجه ابن جرير فى (تفسيره) من كلام مطرف
بن عبد الله، ومن كلام يزيد بن مرة الجعفي. وروى أبو يعلى عن وهب بن منبه
قال: " إن لكل شىء طرفين ووسطاً، فمأذا أمسك أحد الطرفين مال الآخر، وإذا
أمسك الوسط اعتدل الطرفان. فعليكم بالأوساط من الأشياء ". [الدرر المنتثرة - ج
1 ص 415، وروى ابن ماجه عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش. .
إلى أن قال: ويقول: " أما بعد فإن خير الأمور كتاب الله وخير الهدى هدى محمد
وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ". [المقدمة: اجتناب البدع والجدل (44)].
انظر التخریج فى زهرة التفاسیر ص 438/1
366 - تفسير القرطبي ج 2/ 194.

ولأن التوسط خير دائماً، صار يطلق الوسط على الخير فيقال عن أفاضل الناس أوساطهم، وعن خيار الأمور أوسطها، وكل موضع فيه إصلاح أو صلح بين الناس يقال فيه وسط.

والنسبية في قوله تعالى: **(وَكذلك جعلناكم)** ⁽³⁶⁷⁾ من المشابهة بين خيرية الكعبة وخيرية الأمة، والمعنى كما جعلنا لكم الكعبة قبلة، وهى خير بقعة فى الأرض جعلناكم أمة وسطاً.

وقد فسر بعض العلماء الوسط هنا بالإطلاق الأول، وهو التوسط بين أمرين، ومعنى التوسط أن أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - فوق الأمم ودون الأنبياء، وهم على ذلك خير

الأمم وأعدلهم، وأقومهم سبيلاً، وإن أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - تعلم الناس، وإن محمداً يعلمها.

وفسرها بعض العلماء بأن معنى **(أمة وسطاً)** ⁽³⁶⁸⁾ أى أمة عادلة قويمة ارتضاها الله تعالى دون غيرها من الأمم كما قال: **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله...)** ⁽³⁶⁹⁾.

367 - البقرة 143.

368 - البقرة 143.

369 - آل عمران 110.

ولماذا كانت أمة محمد الذين يتبعونه ويهتدون بهديه خير أمة أخرجت للناس؟ الجواب عن ذلك أن خيرية هذه الأمة أو كونها فوق الأمم كانت لأنها بعيدة عن غلو النصارى فى عيسى، وسقوطها فى الأوهام الباطلة، وبعيدة عن حسد اليهود ومقتهم لكل حق، وفوق ذلك أنها تؤمن بجميع الأنبياء كما تلونا قوله تعالى: **(قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)** (370).

فهى أمة الكمال الدينى الجامع، وفوق ذلك هى الشاملة لملة إبراهيم حقاً وصدقاً، من أجل هذا الإيمان الكامل بالأنبياء جميعاً والشرائع السماوية كلها، كان لهم حق الشهادة على غيرهم بأنهم آمنوا بالله الإيمان الكامل، هل آمنوا برسالاته الإلهية، أم لم يؤمنوا، ولذا قال تعالى: **(لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً)** (371).

أى تشهدون للناس بأنهم آمنوا بمثل إيمانكم، والرسول يشهد لكم بأنكم أنتم بالله الإيمان الكامل وأمنتم بوحدة الرسالة الإلهية، فالرسول يشهد

370 - البقرة 136.

371 - البقرة 143.

بإيمانكم الذى يسمح لكم بأن تشهدوا على غيركم، فمقياس الإيمان وميزانه عندكم.

واللام فى قوله تعالى **(لتكونوا شهداء على الناس)** ⁽³⁷²⁾ هى للتعليل، أى لكونكم وسطاً وعدولاً فى إيمانكم تكونون شهداء على الناس، مع شهادة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ⁽³⁷³⁾ " -

" ومذهب الإسلام فى إلزامه القضاء الحكم بالقصاص وفتح باب العفو - توسط بين ما جاء فى التوراة من القصاص، وما جاء فى المسيحية من عفو، فكان المسلمون أمةً وسطاً.

ويلاحظ أن العفو أو التصديق بالقصاص يسقط حق المجنى عليه، ولكن لا يسقط حق المجتمع من ضرورة العمل على منع ارتكاب الجرائم، فلولى الأمر أن يحكم بتعزيره إذا عفا ولى الدم، والتعزير عقوبة غير مقدرة يراها ولى الأمر رادعة.

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) ⁽³⁷⁴⁾ ختم سبحانه وتعالى الآية الكريمة بهذه العبارة، وفيها إشارة إلى أن هذا القصاص

³⁷² - البقرة 143.

³⁷³ - زهرة التفاسير 438/1، 439. محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبى زهرة (المتوفى: 1394هـ) دار النشر: دار الفكر العربى

³⁷⁴ - المائدة 45.

حكم الله تعالى الذى لا يتغير ولا يتبدل؛ ولذلك كان فى شريعة موسى عليه السلام، وفى شريعة النبيين من بعده، وجعلها القرآن الكريم شريعته، وفيه إشارة إلى أن العدالة التى أوجبها المساواة بين الجريمة وعقوبتها من غير هوادة من أخذ المجرم بجريمته إذا أصر عليها ولى الدم أو المجنى عليه - هى حكم الله تعالى الخالد الباقي المنزل على رسله. " (375)

" والسياسيون أمثال ميكافيلى الفلورنسى (1469 - 1527 م) دعوا من قبل إلى فصل الدين عن السياسة، وتقسيم الأخلاق إلى شخصية واجتماعية، وقرروا أن الدين - إذا كان لابد منه - قضية شخصية لا ينبغى أن تتدخل فى أمور السياسة والدولة، وأن الدولة عندهم أعز وأهم من كل شيء، وأن النصرانية إنما موضوعها الحياة الأخروية، وأن المتدينين والصالحين لا يفيد وجودهم الدولة، وإن كان يفيد الكنيسة، لأنهم يتقيدون بأحكام الدين، ولأنهم لا يستطيعون أن يحددوا عن أحكام الدين ومبادئ الأخلاق إذا اقتضت المصلحة غير ذلك، وأن الملوك والأمراء يجب عليهم أن يتخلقوا بأخلاق الثعالب، ولا يحتشموا من نقض العهود والكذب والخيانة والغش والنفاق إذا كان فى ذلك أدنى مصلحة

للدولة إلى غير ذلك، ونجحت هذه الدعوة وساعدتها عوامل كثيرة من الوطنية والقومية التي خلفت الديانة القديمة.

وأحدث الأدباء والمؤلفون وأصحاب البراعة والقرينة والذكاء، خصوصاً في ثورة فرنسا وبعدها، الثورة على الأخلاق القديمة، والنظم الاجتماعية، وزينوا للناس الإثم، ونشروا

دعوة الإباحة، وإطلاق الطباع من كل قيد، والفرد من كل مسئولية، ودعوا إلى التهام الحياة البهيمية، وإرضاء الشهوات، وانتهاج المسرات، واستعجال الطيبات، وغلوا وأسرفوا في تقدير قيمة هذه الحياة وجحدوا كل شيء سوى اللذة العاجلة والنفع المادى الظاهر المحسوس " (376)

376 - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص 160.

- يقول الشوكاني (377) صاحب فتح القدير:

" قال سبحانه بعد أن قص علينا ما للمتقين عنده من الجزاء العظيم والأجر الجزيل نبئ عبادي أنى أنا الغفور الرحيم أى: أخبرهم يا محمد أنى أنا الكثير المغفرة لذنوبهم، الكثير الرحمة لهم، كما حكمت به على نفسى: «أن رحمتى سبقت غضبى». اللهم اجعلنا من عبادك الذين تفضلت عليهم بالمغفرة، وأدخلتهم تحت واسع الرحمة. ثم إنه سبحانه لما أمر رسوله بأن يخبر عباده بهذه البشارة العظيمة، أمره بأن يذكر لهم

377 - (الشوكاني) * (1173 - 1250 هـ = 1760 - 1834 م) محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء. وولى قضاءها سنة 1229 ومات حاكما بها. وكان يرى تحريم التقليد. له 114 مؤلفا، منها (نيل الأوطار من أسرار منتقى الاخبار - ط) ثمانى مجلدات، و (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - ط) مجلدان، و (الأبحاث العرضية، وفى الكلام على حديث حب الدنيا رأس كل خطية - خ) كان فى المكتبة العربية، ولعله آل إلى الظاهرية فى دمشق. و (إتحاف الأكابر - ط) وهو ثبت مروياته عن شيوخه، مرتب على حروف الهجاء، و (الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة - ط) و (التعقبات على الموضوعات - خ) و (الدرر البهية فى المسائل - الفقهية - خ) و (فتح القدير - ط) فى التفسير، خمسة مجلدات، و (إرشاد الفحول - ط) فى أصول الفقه، و (السليل الجرار - ط) جزآن، فى نقد كتاب الأزهار، و (إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات) ردا على موسى بن ميمون الأندلسى (اليهودى فى ظاهر المستند، والزنديق فى باطن المعتقد، كما يقول صديق حسن خان) و (تحفة الذاكرين - ط) شرح عدة الحصن الحصين، و (التحف فى مذهب السلف - ط) رسالة، و (الدر النضيد فى إخلاص كلمة التوحيد - ط) رسالة، وغير ذلك. ولتلميذه محمد بن حسن الشجني، كتاب (التقصير - خ) فى سيرته وذكر مشايخه وتلاميذه العلام للزركلى 298/6.

شيئاً مما يتضمن التخويف والتحذير حتى يجتمع الرجاء والخوف، ويتقابل التبشير والتحذير ليكونوا راجين خائفين فقال: وأن عذابي هو العذاب الأليم أى: الكثير الإيلام، وعند ما جمع الله لعباده بين هذين الأمرين من التبشير والتحذير صاروا فى حالة وسطاً بين اليأس والرجاء، وخير الأمور أوسطها، وهى القيام على قدمى الرجاء والخوف، وبين حالتى الأنس والهبة " (378)

يقول أبو الحسن الندوى (379):

379 - أبو الحسن الندوى (١٣٣٣ هـ = ١٩١٤ م - ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م) اسمه ونسبه : على أبو الحسن بن عبد الحى بن فخر الدين ، ينتهى نسبه إلى الحسن بن على رضى الله عنهما . كان والده علامة الهند ومؤرخها ، وكانت والدته من السيدات الفاضلات تحفظ القرآن الكريم وتقول الشعر ، وتؤلف الكتب . ولد بقرية «تكية» بمديرية «راى بريلي» فى الولاية الشمالية بالهند فى ٦ محرم ١٣٣٣ هـ الموافق ١٩١٤ م . توفى والده وهو دون العاشرة فأشرف أخوه الكبير د . عبد العلى الحسنى على تربيته

حفظ القرآن الكريم، وتعلم الأردية والإنجليزية والعربية . التحق بدار العلوم لندوة العلماء عام ١٩٢٩م ودرس علوم الحديث والتفسير والفقه

عين مدرساً فى دار العلوم ندوة العلماء عام ١٩٣٤م ، ودرس العلوم الدينية والأدب العربى .

بدأ رحلاته الدعوية منذ عام ١٩٣٩م فى الهند، وأسس مركزاً للتعليمات الإسلامية عام ١٩٤٣ م .

اختير عضواً فى المجلس الانتظامى لندوة العلماء عام ١٩٤٨م ، واختير أميناً عاماً لندوة العلماء عام ١٩٦١م .

أسس حركة رسالة الإنسانية عام ١٩٥١م ، والمجمع الإسلامى العلمى عام ١٩٥٩م ، فى لكنو بالهند .

دعا إلى تأسيس رابطة الأدب الإسلامى العالمية، واختير أول رئيس لها عام ١٩٨٦م

حصل على عضوية كثير من الهيئات والمؤسسات الدعوية العلمية والعالمية منها: رابطة العالم الإسلامى - المجلس الأعلى للدعوة الإسلامية فى القاهرة - رئيس مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية - رابطة الجامعات الإسلامية - وكان عضواً فى مجامع اللغة العربية فى كل من دمشق والقاهرة وعمان ..

ترك الشيخ أبو الحسن ثروة علمية كبيرة من المؤلفات الدعوية والفكرية والأدبية قارب ثلاثمائة عنوان باللغة العربية، ومن أهمها :

- ١ - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين . ٢ - إلى الإسلام من جديد . ٣ - إذا هبت ريح الإيمان . ٤ - الطريق إلى المدينة . ٥ - رجال الفكر والدعوة فى الإسلام . ٦ - سيرة خاتم النبيين للأطفال . ٧ - نظرات فى الأدب . ٨ - فى مسيرة الحياة (٣

" جهاد اليوم: إن جهاد اليوم وإن خلافة النبوة وإن أعظم القربات وأفضل العبادات أن تقاوم هذه الموجة اللادينية التي تجتاح العالم الإسلامى وتغزو عقوله ومراكزه، وأن تعاد الثقة المفقودة إلى نفوس الشباب والطبقات المثقفة بمبادئ الإسلام وعقائده وحقائقه ونظمه، وبالرسالة المحمدية، وأن يزال القلق الفكرى والاضطراب النفسى اللذان يساوران الشباب المثقف وأن يقتنعوا بالإسلام عقلياً وثقافياً، وأن تحارب المبادئ الجاهلية التي رسخت في النفوس وسيطرت على العقول علمياً وعقلياً وأن يحل محلها المبادئ الإسلامية باقتناع وإيمان وحماسة.

لقد مضى علينا قرن كامل وأوروبا تغتصب شبابنا وعقولنا وتنتب في عقولنا الشك والإلحاد، والنفاق وعدم الثقة بالحقائق الإيمانية والغيبية والإيمان بالفلسفات الجديدة الاقتصادية والسياسية، ونحن معرضون عن مقاومتها ومعتمدون على ما عندنا من ثراء، مضربون عن الانتاج الجديد، معرضون عن فلسفاتها ونظمها ومحاسبتها محاسبة علمية ونقدها وتشريحها كتشريح الأطباء الجراحين، متعللون بالبحوث السطحية المستعجلة بالزيادة في ثروتنا العلمية القديمة حتى فوجئنا في العصر

أجزاء) . وكانت وفاته - رحمه الله - يوم الجمعة ٢٣ رمضان ١٤٢٠ هـ ٣١ كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٩ م . موقع الشيخ أبى الحسن الندوى على شبكة الإنترنت :

<http://www.nadwi.net>

نقلا عن : موقع رابطة الأدب الإسلامى العالمية على الإنترنت

<http://www.adabislami.org>

الأخير بانهيار العالم الإسلامى فى الإيمان والعقيدة، وملك زمام الأمور فى البلاد الإسلامية، جيل لا يؤمن بمبادئ الإسلام وعقيدته ولا يتحمس لها ولا تربطه بالشعب المسلم المؤمن البريء إلا «القومية الإسلامية» أو المصالح السياسية.

وبدأت هذه العقلية أو النفسية اللادينية تتسرب عن طريق الأدب والثقافة والصحافة والسياسة إلى الجماهير حتى أصبحت الشعوب الإسلامية وفيها كل خير وكل صلاح وكل استعداد وهى من أصلح الكتل البشرية فى العالم خاضعة لهذه الطبقة بحكم ثقافتها وذكائها ونفوذها، وإذا بقى هذا الوضع يسرب الإلحاد والفساد إلى هذه الشعوب وإلى الطبقات التى تعيش فى البادية والقرى وتعمل فى المصانع والمزارع وصارت فى طريق اللادينية والزندقة." (380)

رابعاً- الضحية هو الدين وعدم وصوله نقياً إلى المدعوين.

إذا وجد الانحراف الفكرى طريقه فى الأمة الإسلامية يكون الضحية هو الدين ووصوله للناس يكون بغير صورته الأولى التى عمرت القلوب وأنارت المدن والبلاد بأنوار الحضارة التى عمرت قروناً عديدة، وتظهر وسطية الإسلام فى الأمور كلها " واعتبر القرآن الذين قالوا إنا نصارى

380 - ردة ولا أبا بكر لها ص 19، 20.

أقرب مودة للذين آمنوا، وزاد أن السبب في ذلك أن فيهم قسيسين ورهبانا، وذكر في نص آخر أن فيهم رافة ورهبانية ابتدعوها، والرهبانية تقتضى التقشف والحرمان من أكثر طيبات الحياة، والإسلام لم يأت بهذا، بل جاء شريعة وسطاً بين المادية الشرسة العنيفة، والروحانية {يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين} (381)

النداء موجه للذين آمنوا بوصف أنهم مؤمنون، أى أنه ليس من الإيمان أن تحرموا الطيبات التى أحلها الله تعالى من لحم طرى، وسمك شهى، وشراب سائغ، وزوجات هن زهرات هذا الوجود، فالطيبات هى المشتبهيات الحلال، التى تستطيعها النفس ولا تمجها، فإنها بناء الجسم ومصدر قوته على الجهاد، وتطلق الطيبات على ما كان طريق كسبها حلالا لا خبث فيه، وكلمة (ما أحل الله لكم) إشارة إلى أن الله تعالى أحلها، فتحريمها معاندة لله، ويدخل فاعل ذلك ضمن من يشملهم قوله تعالى: (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب...). (382)

381 - المائدة 87.

382 - النحل 116.

ومعنى تحريمها أن يأخذوا على أنفسهم ميثاقاً بالآ لا يتناولوها، فليس التحريم فى معنى الترك المجرد، فقد يتركها؛ لأنه لا يستسيغها، أو يتركها لمرض، أو يتركها عفواً من غير سبب، أما تركها بعهد يعهده وميثاق يأخذ نفسه به فهذا هو التحريم. وصولاً إلى العلاج، المتمثل في: علاج التربية الدينية الخاطئة بالتربية الدينية الصحيحة، والعناية القصوى بتوسيع دائرة الولاء والأخوة الإسلامية لتشمل جميع أهل القبلة، مع عدم إغفال الجانب العقابى من خلال العقوبات من الحدود والتعازير المرتبطة بما ينتج من الانحراف الفكرى من التطرف والإرهاب. المتخلصة من حاجات الجسم تخلصاً، بل الإسلام أباح الطيبات وحرّم الخبائث، ولم يقرر أن تعذيب الجسم من القربات، وقرر أن المشقات تحتمل إذا كان من الممكن الاستمرار عليها، ولذلك جاء النص الكريم بإباحة الطيبات بعد الإشارة إلى الرهبانية فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ (383) النداء موجه للذين آمنوا بوصف أنهم مؤمنون، أى أنه ليس من الإيمان أن تحرموا الطيبات التى أحلها الله تعالى من لحم طرى، وسمك شهى، وشراب سائع، وزوجات هن زهرات هذا الوجود، فالطيبات هى المشتتهيات الحلال، التى تستطيبها النفس ولا تمجها، فإنها بناء الجسم ومصدر قوته على الجهاد، وتطلق الطيبات على ما كان طريق كسبها

حلالاً لا خبث فيه، وكلمة (ما أحل الله لكم) إشارة إلى أن الله تعالى أحلها، فتحريمها معاندة لله، ويدخل فاعل ذلك ضمن من يشملهم قوله تعالى: (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب...) (384).

ومعنى تحريمها أن يأخذوا على أنفسهم ميثاقاً بالآ لا يتناولوها، فليس التحريم فى معنى الترك المجرد، فقد يتركها؛ لأنه لا يستسيغها، أو يتركها لمرض، أو يتركها عفواً من غير سبب، أما تركها بعهد يعهده وميثاق يأخذ نفسه به فهذا هو التحريم. " (385)

يقول أبو الحسن الندوى:

" الفريق المطلوب للبعث الإسلامى الجديد: والأقطار الإسلامية اليوم بحاجة إلى فريق بتجرد عن المطامع ويخلص للدعوة ويتعد عن كل ما يوهم بأن همه الدنيا والمادة والتغلب على الحكومة لنفسه أو عشيرته أو حزبه، يحل العقد النفسية والعقلية التى أحدثتها الثقافة الغربية أو أخطاء «رجال الدين» أو سوء التفاهم أو قلة الدراسة والابتعاد عن الإسلام وجوه، بالمقابلات والصدقات والمحادثات والمراسلات والرحلات وبالأدب الإسلامى الصالح المؤثر وبالروابط الشخصية، وبالنزاهة وعلو

384 - النحل 116.

385 - زهرة التفاسير 2332/5. 2333.

الأخلاق وقوة الشخصية والزهد فى حطام الدنيا والعزوف عن الشهوات وتمثيل أخلاق الأنبياء وخلفائهم. من التاريخ الماضى:

هذا هو الفريق الذى خدم الإسلام فى كل عصر، وإليه يرجع الفضل فى تغيير اتجاه دولة بنى أمية وظهور خامس الخلفاء الراشدين «عمر بن عبد العزيز» (386) ونجاحه، وقد أعيد هذا التاريخ فى عصر الملك المغولى الأكبر جلال الدين أكبر الذى ثار على تراجع الإسلام وصمم على تحويل هذه القارة الإسلامية الواسعة (الهند) التى عاشت فى الحكم الإسلامى أربعة قرون جاهلية برهمية، ولكن بفضل هذه الدعوة الحكيمة وبظهور داعية إسلامى مجدد وشخصية إسلامية حكيمة أخلصت للإسلام وأحسننت فقهه وفقه الدعوة، وبتأثير تلاميذه عادت الهند إلى

386 - عُمر بن عبد العزيز (٦١ - ١٠١ هـ = ٧٨١ - ٧٢٠ م) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى القرشي، أبو حفص: الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم. وهو من ملوك الدولة مروانية الأموية بالشام. ولد ونشأ بالمدينة، وولى إمارتها للوليد. ثم استوزره سليمان ابن عبد الملك بالشام. وولى الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩ هـ فبوع فى مسجد دمشق. وسكن الناس فى أيامه، فمنع سب على بن أبى طالب (وكان من تقدمه من الأمويين يسبونه على المنابر) ولم تطل مدته، قيل: دس له السم وهو بدير سمعان من أرض المعرة، فتوفى به. ومدة خلافته سنتان ونصف. وأخباره فى عدله وحسن سياسته كثيرة. وكان يدعى "أشج بنى أمية" رمحته دابة وهو غلام فشجته. وقيل فى صفته: "كان نحيف الجسم، غائر العينين، بجبته أثر الشجة، وخطه الشيب، أبيض، رقيق الوجه مليحاً". وفى كتاب الإسلام والحضارة العربية: "كانت طريقته فى إدارة ولايته جطلاق الحرية للعامل، لا يشاور الخليفة إلا فى أهم المهمات مما يشكل عليه أمره". الأعلام للزركلى 50/5.

الإسلام أقوى وأفضل، وتوالى على عرش أكبر ملوك يتدرجون فى الصلاح وحب الإسلام حتى جاء على العرش ملك يتجمل تاريخ الإسلام وتاريخ الإصلاح بذكره وحديثه.

فريضة لا تحتل التأخير:

إنها فريضة لا تحتل التأخير ولا تأخير يوم واحد، فالعالم الإسلامى يواجه اليوم موجة ردة عنيفة منتشرة فى أعز أبنائه وأقوى أجزائه، إنها ثورة على أعز ما يملك من عقيدة وخلق وقيم، ولا بقاء للعالم الإسلامى بعد ضياع هذه الثروة التى خلفها الرسول وتوارثتها الأجيال وجاهد فى سبيلها أبطال ففالإسلام. فليكن الموضوع موضع دراسة واهتمام لجميع من يهمهم أمر الإسلام." (387)

" {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين} (388)

إلى سبيل ربك إلى الإسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة، وهى الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة وهى التى لا يخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها. ويجوز أن يريد

387 - ردة ولا بكر لها من ص 25 : 27.

388 - النحل 125.

القرآن، أى: ادعهم بالكتاب الذى هو حكمة وموعظة حسنة وجادلهم بالتى هى أحسن بالطريقة التى هى أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين، من غير فظاظة ولا تعنيف إن ربك هو أعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة، ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل، وكأنك تضرب منه فى حديد بارد." (389)

خامساً - شماتة الأعداء فى الأمة.

تمزق الأمة وتشتتها يشمت أعدائها ويجعلهم فى حال شماتة فى أمة عمرت الأرض ما لا يقل عن عشرة قرون مالكة أمرها وما زالت إلا كبوتها الأخيرة التى طالت وزادت فى شماتة عدوها ولو أنها رجعت إلى وسطيتها وقيمها وأخلاقها ونبذت التطرف والتسيب لجنت خيرات لا حصر لها لأنها الأمة الخاتمة نبيها خاتم الرسل وكتابها خاتم الكتب وهى الوحيدة فى العالم التى تملك الحق الإلهى المطلق لو أنها كانت وسطاً.

389 - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل 644/2 ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) دار الكتاب العربى - بيروت الطبعة: الثالثة - 1407 هـ

وما أسهل ذلك لو صدقت نوايا العودة إلى الله الحق سبحانه وتعالى. وأبعد الله شيخ التطرف والتسيب عن أمة ختام الرسل صلى الله عليه وسلم.

" «الشماتة لؤم»، قال لقمان الحكيم: نقلت الصخر، وحملت الحديد، فلم أر شيئاً أثقل من الدين، وأكلت الطيبات فلم أر أذى من العافية، إلا أن الزمخشري خالفه في ذلك، ورأى أن هناك ما هو أصعب منه، فقد قال: لو مسح القفار، ونزح البحار، وأحصى القطار، لوجدها أهون من شماتة الأعداء.

وفي حديث منسوب لأبيوب عليه السلام، أنه لما خرج من البلاء الذي كان فيه قيل له: أى شيء كان أشد عليك من جملة ما مر بك؟ فرد قائلاً: كل المصائب قد تمر على الفتى فتتهون غير شماتة الحساد، إن المصائب تنقضى أيامها وشماتة الأعداء بالمرصاد.

فالشماتة من أشد الأمور تأثيراً في نفس الحر الكريم، حتى إن رسولنا الكريم قال مستنكراً الشماتة، ومتعوذاً منها، فقال داعياً ربه: اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء، وقال عليه السلام في دعاء آخر: اللهم احفظني بالإسلام قائماً، واحفظني بالإسلام قاعداً، ولا تشمت بي عدواً ولا حاسداً.

وقال نهشل بن حري:

وَمَنْ يَرِ بِالْأَقْوَامِ يَوْمًا يَرُونَهُ * مَعْرَةً يَوْمٍ لَا تُوَارِي كَوَاكِبُهُ

فَقُلْ لِلَّذِي يُبْدِي الشَّمَامَةَ جَاهِلًا * سَيَأْتِيكَ كَأْسٌ أَنْتَ لَا بَدَّ شَارِبُهُ

وقال حارثة بن بدر:

يَا أَيُّهَا الشَّامْتُ الْمَبْدَى عِدَاوَتُهُ * مَا بِالْمَنَايَا الَّتِي عَيَّرْتَ مِنْ عَارِ

تَرَكَ تَنْجُو سَلِيمًا مِنْ غَوَائِلِهَا * هِيَهَاتَ لَا بَدَّ أَنْ يَسْرَى بِكَ السَّارِي

فكل الأديان والملل، والأخلاق تنبه وتنفر من الشماتة في الإنسان، خاصة بعد أن تتغير ظروفه الى الأسوأ، ويقلب له الدهر ظهر المجن." (390)

" ثم أورثنا الذين اصطفيناهم من عبادنا الكتاب، وهو القرآن، أى قضينا وقدرنا بأن نورث العلماء من أمتك يا محمد هذا الكتاب الذى أنزلناه عليك، ومعنى اصطفائهم اختيارهم واستخلاصهم، ولا شك أن علماء هذه الأمة من الصحابة فمن بعدهم قد شرفهم الله على سائر العباد، وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس، وأكرمهم بكونهم أمة خير الأنبياء، وسيد ولد آدم. قال مقاتل: يعنى قرآن محمد جعلناه ينتهى إلى

الذين اصطفينا من عبادنا. وقيل إن المعنى: أوريثناه من الأمم السالفة،
أى: أخرجناه عنهم وأعطيناه الذين اصطفينا " (391)

" دور الخلافة الراشدة مثل المدنية الصالحة:

وكذلك كان، فلم نعرف دوراً من أدوار التاريخ أكمل وأجمل وأزهر فى جميع هذه النواحي من هذا الدور، دور الخلافة الراشدة فقد تعاونت فيه قوة الروح والأخلاق والدين والعلم والأدوات المادية فى تنشئة الإنسان الكامل، وفى ظهور المدنية الصالحة. كانت حكومة من أكبر حكومات العالم، وقوة سياسة مادية تفوق كل قوة فى عصرها. تسود فيها المثل الخلقية العليا وتحكم معايير الأخلاق الفاضلة فى حياة الناس ونظام الحكم. وتزدهر فيها الأخلاق والفضيلة مع التجارة والصناعة. ويساير الرقى الخلقى والروحي اتساع الفتوح واحتفال الحضارة فتقل الجنايات وتندر الجرائم بالنسبة إلى مساحة المملكة وعدد سكانها ورغم دواعيها وأسبابها. وتحسن علاقة الفرد بالفرد والجماعة وعلاقة الجماعة بالفرد. وهو دور كمالى لم يحلم الإنسان بأرقى منه ولم يفترض المفترضون أزهى منه. ولم يكن إلا بسيرة الرجال الذين يتولون الحكم ويشرفون على المدنية وبعقيدتهم وتربيتهم وخطتهم فى الحكم وسياستهم، فكانوا أصحاب دين وأخلاق عالية أينما كانوا، كانوا أعفء أمناء خاشعين

391 — فتح القدير للشوكانى 400/4.

متواضعين، حكماً كانوا أو رعايا أو شرطة أو جنوداً. يصف شيخ من عظماء الروم جنود المسلمين فيقول: إنهم يقومون الليل ويصومون النهار ويوفون بالعهد ويأمرون

بالمعروف وينهون عن المنكر ويتناصفون بينهم (392). وقال الآخر: ((هم فرسان بالنهار رهبان بالليل، لا يأكلون في ذمتهم إلا بثمن، ولا يدخلون إلا بسلام، يقضون على من حاربوا حتى يأتوا عليه (393). ويقول الثالث: ((أما الليل فرهبان وأما النهار ففرسان، يريشون النبل ويبرونها ويتفقون القنا، لو حدثت جليتك حديثاً ما فهمه عنك لما علا من أصواتهم بالقرآن والذكر (394). ويغنم الجند في المدائن تاج كسرى وبساطه وهو يساوي مئات الألوف من الدنانير فلا تعبث به يد ولا تشح عليه نفس، ثم يسلمونه إلى الأمير ويرسله الأمير إلى خليفة المسلمين فيتعجب ويقول: إن الذين أدوا هذا لأمناء (395). (396)

392 - رواه أحمد بن مروان المالكي في المجالسة.

393 - البداية والنهاية ج 7 ص 53. مشار إليه في ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص 110.

394 - البداية والنهاية ج 7 ص 16. مشار إليه في ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص 110.

395 - سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي.

396 - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص 109، 110، على أبو الحسن بن عبد الحى بن فخر الدين الندوى (المتوفى: 1420هـ) مكتبة الإيمان، المنصورة - مصر طبعة شرعية جديدة منقحة ومحققة ومزودة

" وأن فساد الأخلاق يخرج الأمم عن أن تكون قابلة للخطاب، وأن معاناة إصلاح الأخلاق من أصعب الأمور وأحوجها إلى الحكمة البالغة والعزم القوى، وذكروا أن فساد الأخلاق يعم المستبد وأعوانه وعماله، ثم يدخل بالعدوى إلى كل البيوت، ولا سيما بيوت الطبقات العليا التي تتمثل بها السفلى. وهكذا يغشو الفساد، وتمسى الأمة يبيكها المحب ويشمت بها العدو، وتبيت وداؤها عياء يتعاصى على الدواء.

وقد سلك الأنبياء عليهم السلام، فى إنقاذ الأمم من فساد الأخلاق، مسلك الابتداء أولاً بفك العقول من تعظيم غير الله والإذعان لسواه. وذلك بتقوية حسن الإيمان المفطور عليه وجدان كل إنسان، ثم جهدوا فى تنوير العقول بمبادئ الحكمة، وتعريف الإنسان كيف يملك إرادته؛ أى حريته فى أفكاره، واختياره فى أعماله، وبذلك هدموا حصون الاستبداد وسدوا منابع الفساد.

ثم بعد إطلاق زمام العقول، صاروا ينظرون إلى الإنسان بأنه مكلف بقانون الإنسانية، ومطالب بحسن الأخلاق، فيعلمونه ذلك بأساليب التعليم المقنع وبث التربية التهذيبية.

والحكماء السياسيون الأقدمون اتبعوا الأنبياء -عليهم السلام- فى سلوك هذا الطريق وهذا الترتيب؛ أى بالابتداء من نقطة دينية فطرية تؤدى إلى

تحرير الضمائر، ثم باتباع طريق التربية والتهذيب بدون فتور ولا انقطاع." (397)

- يقول الإمام المراغى:

" إن الأمر بالسجود أمر تكليفي، وأنه قد وقع حوار بين إبليس وربه، ويرى كثير من العلماء أن القصة بيان لغرائز البشر والملائكة والشيطان، إذ جعل الملائكة وهم المدبرون لأمر الأرض بإذن ربهم مسخرون لآدم وذريته، وجعل هذا النوع مستعداً للانتفاع بالأرض كلها لعله بسنن الله فيها وعمله بهذا السنن، فانتفع بمائها وهوائها ومعادنها ونباتها وحيوانها وكهربائها ونورها، وبذا أظهر حكمة الله في خلقها، واصطفى بعض أفرادهم وخصهم بوحيه ورسالته وجعلهم مبشرين ومنذرين، وجعل الشيطان عاصياً متمرداً على الإنسان وعدواً له، وجعل النفوس البشرية وسطاً بين النفوس الملكية المفطورة على طاعة الله وإقامة سننه في صلاح الخلق، وبين أرواح الجن الذين يغلب على شرارهم- الشياطين- التمرد والعصيان.

397 - طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ص 107، عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي يُلقب بالسيد الفراتي (المتوفى: 1320هـ) الناشر: المطبعة العصرية - حلب الطبعة: طبعة جديدة منقحة ومضافة بقلم المؤلف

وقد ذكر سبحانه حجاج إبليس وذكر سبب امتناعه عن السجود لآدم بأنه خير منه، فإنه خلق من النار وآدم من الطين، والنار خير من الطين وأشرف منه، والشريف لا يعظم من دونه ولو أمره ربه بذلك.

وفى هذا ضروب من الجهالة وأنواع من الفسق والعصيان فإنه:

(1) اعترض على خالقه بما تضمنه جوابه.

(2) احتج عليه بما يؤيد به اعتراضه.

(3) إنه جعل امتثال الأمر موقوفاً على استحسانه وموافقته لهواه، وهذا رفض لطاعة الخالق وترفع عن مرتبة العبودية.

(4) استدلاله على خيريته بالمادة التي منها التكوين، وخيرية المواد بعضها على بعض أمر اعتبارى تختلف فيه الآراء، إلى أن الملائكة خلقوا من النور وهو قد خلق من النار، والنور خير من النار، وهم قد سجدوا امتثالاً لأمر ربهم.

(5) إنه قد جهل ما خص به آدم من استعداداته العلمية والعملية أكثر من سواه، ومن تشريفه بأمر الملائكة بالسجود له، فكان بذلك أفضل منهم وهم أفضل من إبليس بعنصر الخلقة والطاعة لربهم. " (398)

398 - تفسير المراعى 22/14، 23.

" وجاهدوا فى سبيل إعلاء كلمة الله وابتغاء مرضاته حتى تنتصروا على أعدائكم وشهواتكم، لأنه سبحانه قريبكم إليه، واختاركم لنصرة دينه، وجعلكم أمة وسطاً، ولم يكلفكم فيما شرعه لكم ما فيه مشقة عليكم لا تحتملونها، ويسر عليكم ما يعترضكم من مشقة لا تطيقونها. بما فرضه لكم من أنواع الرخص، فالزموا دين أبيكم إبراهيم فى مبادئه وأسسـه، وهو سبحانه الذى سماكم المسلمين فى الكتب المنزلة السابقة، وبإذعانكم لما شرعه الله لكم، تكونون كما سماكم الله، فتكون عاقبتكم أن يشهد رسولكم بأنه بلغكم، وعلمتم بما بلغكم به، فتسعدوا، وتكونوا شهداء على الأمم السابقة بما جاء فى القرآن من أن رسلها بلغتها، وإذا كان الله قد خصكم بهذه الميزات كلها، فمن الواجب عليكم أن تقابلوها بالشكر والطاعة له، فتقيموا الصلاة على أتم وجوها، وتعطوا الزكاة لمستحقيها، وتتوكلوا على الله فى كل أموركم، وتستمدوا منه العون. فهو معينكم وناصركم. فنعم المولى ونعم النصير. " (399)

399 - المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ص 501. المؤلف: لجنة من علماء الأزهر الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام الطبعة: الثامنة عشر، 1416 هـ - 1995 م

" {فقلوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى} (400) فادعوا إلى الإيمان بى
فى رفق ولين، راجين أن يتذكر ما غفل عنه من الإيمان، ويخشى عاقبة
كفره وطغيانه. " (401)

يقول مالك بن نبي (402):

400 - طه 44.

401 - المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ص 459.

402 - مالك بن نبي (و. 1905 - ت. 1973)، من أعلام الفكر الإسلامى العربى
فى القرن العشرين. كتب عن المجتمع البشرى، وخصوصاً المجتمع الإسلامى مع
التركيز على أسباب سقوط الحضارة الإسلامية. وحسب مالك بن نبي، فإن الافتقار
إلى الأفكار الجديدة فى الفكر الإسلامى أظهر ما يسميه الإفلاس الحضارى. [1]
جادل بأنه من أجل استعادة روعته السابقة، يجب أن يصبح المجتمع الإسلامى بيئة
يشعر فيها الأفراد بالتمكين. من أجل تلبية احتياجاته الروحية والمادية، يحتاج المسلم
إلى الشعور بأن صناعته وإبداعه سيجدان المكافأة. ولد فى مدينة تبسة فى الشرق
الجزائرى سنة 1905، فى أسرة فقيرة بين مجتمع جزائرى محافظ تخرج بعد سنوات
الدراسة الأربع، فى مدرسته التى اعتبرها "سجناً يعلم فيه كتابة" صك زواج أو
طلاق" وتخرج سنة 1925.

سافر بعدها مع أحد أصدقائه إلى فرنسا حيث كانت له تجربة فاشلة فعاد مجدداً إلى
مسقط رأسه. وبعد العودة تبدأ تجارب جديدة فى الاهتداء إلى عمل، كان أهمها،
عمله فى محكمة (أفلو) حيث وصل فى (مارس 1927)، احتك أثناء هذه الفترة
بالفئات البسيطة من الشعب فبدأ عقله يتفتح على حالة بلاده.

ثم أعاد الكرة سنة 1930 ولكن هذه كانت رحلة علمية. حاول أولاً الالتحاق بمعهد
الدراسات الشرقية، إلا أنه لم يكن يسمح للجزائريين أمثاله بمزاولة مثل هذه
الدراسات. تركت هذه الممارسات تأثيراً فى نفسه. فاضطرّ للتعديل فى أهدافه
وغاياته، فالتحق بمدرسة (الاسلكي) للتخرج كمساعد مهندس، ممّا يجعل موضوعه
تقنياً خالصاً، بطابعه العلمى الصرف، على العكس من المجال القضائى والسياسي.
ثم انغمس فى الدراسة، وفى الحياة الفكرية، كما تزوج فرنسية واختار الإقامة فى
فرنسا وشرع يؤلف، فى قضايا العالم الإسلامى كله، فكان سنة 1946 كتابه

" كانت الدعوة فى بدايتها تدوى فى أرجاء مكة، فتذود قريش عن أصنامها ومسالحها الدنيوية، وأضحى الذى يعتنق الإسلام يذوق من قريش أنواع الأذى وأصناف التعذيب.

ودقت ساعة الشهداء حينئذٍ كما دقت من بعد الهجرة ساعة الأبطال.

كانت بمكة ساحة المعذبين والشهداء، وهى تشبه ساحة (دو جريف Degréve) بباريس أثناء الثورة الفرنسية، مع فارق هام هو أن الوضع معكوس هنا. ففي ساحة مكة كان الجلادون ضد الثورة، والمعذبون كانوا شهداء الثورة التى سميت الإسلام.

وفى يوم حين كانت شمس الضحى ترسل على الأرض أشعة ملتبهة تجعل الرمل كرماد الفرن، وكل حصاة فى الأرض كحجرة متقدة، ها

"الظاهرة القرآنية" ثم "شروط النهضة" 1948 الذى طرح فيه مفهوم القابلية للاستعمار و"وجهة العالم الإسلامى" 1954، أما كتابه "مشكلة الأفكار فى العالم الإسلامى" فيعتبر من أهم ماكتب بالعربية فى القرن العشرين. انتقل إلى القاهرة بعد إعلان الثورة المسلحة فى الجزائر سنة 1954م وهناك حظى باحترام، فكتب "فكرة الإفريقية الآسيوية" 1956. وتشرع أعماله الجادة تتوالى، وبعد استقلال (الجزائر) عاد إلى الوطن، فعين مديراً للتعليم العالى الذى كان محصوراً فى (جامعة الجزائر) المركزية، حتى استقال سنة 1967 متفرغاً للكتابة، بادئاً هذه المرحلة بكتابة مذكراته، بعنوان عام "مذكرات شاهد القرن". قضى نحبه يوم 31 أكتوبر 1973م، فى صمت معدماً، محاصراً منسياً. انظر موقع المعرفة

<https://www.marefa.org/%D9%85%D8%A7%D9%84%D9>

هو ذا النبی صلوات الله علیه وأزکی التسليم، يمر بساحة التعذيب فيرى ما يستوقفه: لقد كانوا يعذبون آل ياسر.

إن ياسراً لم يكن من بطن من بطون مكة، ولكنه أتى إليها مع أخوين له، يبحثون عن أخ لهم رابع لم يجده، فقرر الإخوة الرجوع.

إلا أن ياسراً أثر البقاء بالمدينة القرشية، وكما جرت عادة القوم فقد والى أحد بطونها من بنى مخزوم فزوجوه من أمة لهم اسمها (سمية).

كان عمار أول من أنجبته سمية لياسر، وأصبح، وهو شاب أخضر شاربه،

من المسلمين الأوائل، ثم جعله الله سبباً لهداية والديه للإسلام، فاهتدت سمية واهتدى ياسر.

لكن الإبتلاء الذى كتبه الله على أولئك المسلمين الأوائل كان قد ابتدأ، وهكذا سيق ذات يوم ياسر وآله إلى ساحة التعذيب.

واتفق للنبي، - صلى الله عليه وسلم -، أن يمر بالساحة فاستوقفه المنظر المؤلم، وهو يرى ما انصب من عذاب على أصحابه فقال صلوات الله عليه:

- طوبى لكم آل ياسر، إن موعدكم الجنة!

وسكت لحظة.. كأنما عليه الصلاة والسلام يتحسس ثقل الرسالة التي شرفه الله بها، ويستشف معناها الحضارى. ثم قال: ((والله ليتمن هذا الأمر حتى تسير الطعينة من مكة إلى صنعاء، وعلى رأسها طبق من ذهب لا تخشى إلا غائلة الذئب)). (403)

وزهقت أرواح سمية وياسر، الطاهرة ذلك اليوم، ورحلت من الدنيا لتلتقى فى الجنة، كما وعدهم الرسول الكريم.

فسمية هى هذه المرأة!.

من هنا ندرك كم كان ابنها عمار فخورا يوم نودى باسمها فقال للخليفة:
- أجل أنا ابن سمية، يا أمير المؤمنين.

إن كل قضية جلية تضع بصماتها فى مصير الإنسانية وتترك صداها فى التاريخ، ترسم على مركب الزمن وجوها كريمة تمثلها.

403 - أخرجه البخارى 3612 بلفظ: " عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: شَكَّوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: «قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمَنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ».

ووجه المرأة ليس أقلها بروزاً ووضوحاً، بل قد تجد في أنوثته الخاصة
لوناً مثيراً ومؤثراً لا تجده في غيره." (404)

404 - بين الرشاد والتهيه من ص 62: 64 مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي
(المتوفى: 1393هـ) المحقق: (إشراف ندوة مالك بن نبي) الناشر: دار الفكر - دمشق
سورية الطبعة: الأولى، 1978م

المبحث الثامن
تقويم الانحراف الفكري

إبراز منهج الوسطية فى الفهم وفى التطبيق واختياره منهاجاً لكل المصلحين. وتقويم الانحراف الفكرى يلزم له العودة إلى فهم مقاصد الشريعة والتعمق فى فهم علوم الدعوة وكون الداعية أنموذجاً وقوة ونتحدث فى ذلك كل على حدة.

الوسطية فى كل شيء.

مثال " محبة الأولاد وحدود السعى لخيرهم: محبة الأولاد فضيلة من فضائل الفطرة الإنسانية، بل الغريزة الحيوانية، وحقوقهم على الوالدين مقررّة فى الشرع بما يحدد دواعى الغريزة والطبع، ويقف بها دون الغلو المفضى إلى عصيان الله - تعالى - أو هضم حقوق عباده، وفى قصة نوح مع ولده الكافر فى سورة هود ما فيه إرشاد وهدى للمؤمنين فى ذلك، فهل هم متبعون؟ " (405)

" ووسطية الإسلام ليست خصيصة مميزة فحسب، بل هى من أعظم حقوق الأمة الإسلامية التى سماها الله " أمة وسطاً " (406) والتى يجب الدفاع عنها كلما حدث فى المجتمع الإسلامى أى انحراف عنها فكرياً أو سلوكياً، وكما يجب على الأمة الوسط الدفاع عن وسطيتها فى العقيدة والأخلاق والتشريع والسلوك ضد كل غلو أو تطرف. ويجب التحذير من الإفراط والتفريط والتسرع فى تبديع أو تفسيق أو تكفير المسلمين،

405 - تفسير المنار 12/ 193.

406 - البقرة من الآية 143.

ولا سيما الدعاة لمجرد خطأ وقعوا فيه، وكذلك التحذير من أهل الغلو في الجرح في زماننا الذين لم يسلم من لسانهم أحد من الصالحين " (407)

" فلا بد من معالجة الانحراف بالوقاية منه وقبل أن يقع. ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً» (408).

والحديث الشريف يضرب المثل على ضرورة التآزر والتواصي بين المؤمنين حماية لهم. فهؤلاء قوم اقتسموا سفينة بالقرعة، والاستهام هو قرعة لا هوى لها، وسكن بعضهم أسفل السفينة حسب ما جاء من نتيجة الاستهام، وسكن بعضهم أعلى السفينة. لكن الذين سكنوا أسفل السفينة أرادوا بعضاً من الماء، واقترح بعضهم أن يخرقوا السفينة للحصول على الماء، وبرروا ذلك بأن مثل هذا الأمر لن يؤدي من يسكنون في النصف الأعلى من السفينة، ولو أنهم فعلوا ذلك، ولم يمنعهم الذين

407 - وسطية الإسلام ص 14، وإشاراته لمراجع أخرى صالح حبيب الله (تشى

شيوه ي) الصينى الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات
408 - أخرجه البخارى (2493)، والترمذى (2173)، وأحمد (18361)

يسكنون فى النصف الأعلى من السفينة لغرقوا جميعاً، لكن لو تدخل الذين يسكنون فى النصف الأعلى من السفينة لمنعوا الغرق، وكذلك حدود الله، فعلى المؤمنين أن يتكاتفوا بالتواصى فى تطبيقها، فلا يقولن أحد: «إن ما يحدث من الآخرين لا شأن لى به» لأن أمر المسلمين يهم كل مسلم، ولذلك جاءت آية قال فيها سيدنا أبو بكر رضى الله عنه: «هناك آية تقرأونها على غير وجهها» أى تفهمونها على غير معناها.

والآية هى قول الحق: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (409)

ويقول (410) شيخنا «حسنين مخلوف» (411) مفتى الديار المصرية الأسبق فى شرح هذه الآية: أى احذروا ابتلاء الله فى محن قد تنزل بكم،

409 - الأنفال 25.

410 - القول لفضييلة الشيخ محمد متولى الشعراوى.

411 - الشيخ محمد حسنين مخلوف (1277 - 1355 هـ = 1861 - 1936 م) محمد حسنين بن محمد مخلوف العدوى المالكي: أول من بدأ فى إنشاء مكتبة (الازهر) وتنظيمها. فقيه عارف بالتفسير والادب، مصري. ولد فى قرية (بنى عدي) من أعمال منفوط، وتخرج بالازهر (سنة 1305 هـ) ودرس فيه. ثم كان من أعضاء مجلس إدارته، فأنشأ مكتبته ونظمها. وعين شيخاً للجامع الاحمدي، فمديراً عاماً للمعاهد الدينية ووكيلاً للازهر. وانقطع لتدريس التوحيد والفلسفة والاصول، سنة 1334 وتوفى بالقاهرة. له 37 كتاباً، منها (المدخل المنير فى مقدمة علم التفسير - ط) و (بلوغ السؤل - ط) فى مدخل أصول الفقه، و (القول الوثيق فى الرد على ادعاء الطريق - ط) و (القول الجامع فى الكشف عن شرح مقدمة جمع الجوامع - ط) فى أصول الفقه، و (رسالة فى حكم ترجمة القرآن الكريم وقراءته وكتابته بغير

تعم المسيء وغيرهم، كالبلاء والقحط والغلاء، وتسلب الجبابة وغير ذلك، والمراد تحذير من الذنوب التي هي أسباب الابتلاء، كإقرار المنكرات والبدع والرضا بها، والمداهنة في الأمر بالمعروف، وإفتراق الكلمة في الحق، وتعطيل الحدود، وفشو المعاصي، ونحو ذلك. وفيما رواه البخاري: عندما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ويل للعرب من شر قد اقترب.. «ف قيل له: أنهلك وفيينا الصالحون؟ قال:» نعم إذا كثر الخبث " (412).

إذن فلا يعتقد مسلم أنه غير مسئول عن الفساد الذي يستشري في المجتمع، بل عليه أن يحذر وأن ينبه. " (413)

ونتحدث في عوامل تقويم الانحراف الفكري:

اللغة العربية - ط) و (عنوان البيان في علوم التبيان - ط) انظر: الأعلام للزركلي - ج 6 ص 96 طبعة دار العلم للملايين.

412 - صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3346

413 - تفسير الشعراوي - الخواطر 762/2، 763 محمد متولى الشعراوي (المتوفى: 1418هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم (ليس على الكتاب الأصل - المطبوع - أى بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام 1997 م)

أولاً - العودة إلى فهم مقاصد الشريعة.

" علم مقاصد الشريعة فهو عبارة عن الوقوف على المعانى والحكم الملحوظة للشارع فى جميع أحوال التشريع أو معظمها. وتدخل فى ذلك أوصاف الشريعة وغاياتها العامة، والمعانى التى لا يخلو التشريع من ملاحظتها. وكذلك ما يكون من معان من الحكم لم تكن ملحوظة فى سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة فى أنواع كثيرة منها " (414).

" من ذلك الدعوة إلى إخراج الناس من الجدل العقيم وجعل أهل العلم والمفكرين أبعد الناس عن التعنت والعناد والمكابرة.

ومن أجل إسداء هذه النصيحة لأهل العلم على الوجه المطلوب يبصرون بطريق الحق، ويفتح لهم سبيل الرشد. قال الإمام: (415) إذا انتظم الدليل على إثبات مقصد شرعى وجب على المتجادلين فيه أن يستقبلوا قبلة الإنصاف، وينبذوا الاحتمالات الضعاف.

ومن أجل مساعدة الطلاب والدارسين على بلوغ الغاية من البحث والنظر يقول فى غير تردد: ويحق على العالم أن يغوص برأيه فى تتبع المصالح

414 - مقاصد الشريعة الإسلامية 21/2 ويشير الى المقاصد للسخاوى ص 165.

415 - أى الإمام محمد عبده.

الخفية، فإنه يجد معظمها مراعى فيه النفع العام للأمة والجماعة، أو لنظام العالم (416).

" {وكذلك جعلناكم أمة وسطاً} (417) وأما كون الآية دليلاً على حجية إجماع المجتهدين عن نظر واجتهاد فلا يؤخذ من الآية إلا بأن يقال: إن الآية يستأنس بها لذلك فإنها لما أخبرت أن الله تعالى جعل هذه الأمة وسطاً وعلماً أن الوسط هو الخيار العدل الخارج من بين طرفيه إفراط وتفریط علماً أن الله تعالى أكمل عقول هذه الأمة بما تنشأ عليه العقول من الاعتقاد بالعقائد الصحيحة ومجانبة الأوهام السخيفة التي ساخت فيها عقول الأمة." (418)

الوسطية هي الدين وهي معاني الشريعة وروح الحق المطلق الذي اختصت به هذه الأمة

416 - مقاصد الشريعة الإسلامية 263/2.

417 - البقرة 143.

418 - التحرير والتنوير ، المقدمة باب موقفه من النسخ ، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: 1984 هـ.

يقول الشوكاني صاحب فتح القدير:

" وكذلك جعلناكم أمة وسطاً، ومنه قول بعض العرب يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

يا أوسط الناس طرا في مفاخرهم... وأكرم الناس أما برة وأبا

ووسط فلان القوم يسطهم، أى: صار فى وسطهم: وأفرد الصلاة الوسطى بالذكر بعد دخولها فى عموم الصلوات تشريفا لها. وقرأ أبو جعفر: والصلاة الوسطى بالنصب على الإغراء وكذلك قرأ الحلواني وقرأ قالون عن نافع: الوسطى، بالصاد لمجاورة الطاء، وهما لغتان: كالسراط والصراط. " (419)

وكما يقول أبو الحسن الندوى:

" كان ظهور المدنية الإسلامية بروحها ومظاهرها وقيام الدولة الإسلامية بشكلها ونظامها فى القرن الأول لهجرة محمد صلى الله عليه وسلم فصلاً جديداً فى تاريخ الأديان والأخلاق، وظاهرة جديدة فى عالم السياسة والاجتماع، انقلب به تيار المدنية، واتجهت به الدنيا اتجاهاً

419 - فتح القدير 293/1 محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمنى (المتوفى: 1250هـ)

الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - 1414 هـ

جديداً، فكانت الدعوة الإسلامية لم يزل يأتى بها الأنبياء ويبشر بها المبشرون ويجاهد فى سبيلها المخلصون، ولكن لم يكن يتمكن دعااتها من إقامة حكومة قائمة على أساسها ومناهجها متشعبة بمبادئها، ومن إقامة مدنية مطبوعة بطابعها مبنية على أحكامها مثل ما تمكنوا فى هذه المرة، ولم تتل هذه الدعوة والجهود من النجاح فى هذا السبيل مثل ما نالت أخيراً على يد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، فكان هذا الفتح المبين للإسلام محنة جديدة للجاهلية لم تعهدها من قبل، ولم تعرف كيف تخرج منها، عهدتها بها دعوة دينية روحية فإذا هى تصبح نجاة وسعادة وروحاً ومادة وحياة وقوة ومدنية واجتماعاً وحكومة وسياسة. دين سائع معقول كله حكمة وبداهة إزاء أوهام وخرافات وأساطير، وشرع إلهى ووحى سماوى إزاء أقيسة وتجارب إنسانية وتشريع بشري، ومدنية فاضلة قوية البنيان محكمة الأساس، يسود فيها روح التقوى والعفاف والأمانة، وتقدر فيها الأخلاق الفاضلة فوق المال والجاه، والروح فوق المظاهر الجوفاء، يتساوى الناس فلا يتفاضلون إلا بالتقوى، ويهتم الناس بالآخرة فتصبح النفوس مطمئنة والقلوب خاشعة، ويقل التنافس فى أسباب هذه الحياة والتكالب على حطام الدنيا، ويقل التباغض والتشاحن، كل ذلك إزاء مدنية صاحبة مضطربة متناحرة متداعية البنيان متزلزلة الأركان، يظلم الكبير فيها الصغير، ويأكل القوى

فيها الضعيف، ويتسابقون في اللهو والفجور، يتنافسون في الجاه والأموال وأسباب الترف والنعيم، حتى تصبح الدنيا كلها حرباً في حرب.

وتصبح المدنية جحيماً على أهلها، {وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (420) حكومة عادلة تساوى بين رعيتهما وتأخذ للضعيف من القوى، وتحرس للناس أخلاقهم كما تحرس لهم بيوتهم وأموالهم، وتحفظ عليهم دماؤهم وأعراضهم، خيارهم أمراؤهم، وأزهدهم في العيش أملكهم لأسبابه وأقدرهم عليه، إزاء حكومة عم فيها الجور والعسف، وتواضع رجالها على الخيانة والظلم، وتسابق أهلها في أكل أموال الناس وهتك أعراضهم وسفك دمائهم، وتفسد على الناس أخلاقهم بما تضرب لهم مثلاً بأخلاقها. " (421)

" فالاستقامة لا تحتاج إلى تكلف، ولكن الانحراف هو الذى يحتاج إلى تكلف، ولذلك قال الله سبحانه: {استحبوا} ولم يقل؛ «أحبوا»، لأن الحب أمر فطري، فالإنسان - مثلاً - يحب ابنه حباً فطرياً عاطفياً، والحب العاطفى لا يقنن.

فأنت لا تستطيع أن تقول: سأحب فلاناً وسأكره فلاناً؛ لأن العاطفة لا تأتى بهذه الطريقة؛ لذلك أنت تحب ابنك عاطفياً، حتى وإن كان فاشلاً

420 - السجدة 21.

421 - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص 113.

فى دراسته. لكنك تحب ابن عدوك عقلياً إن كان متفوقاً، إذن فالحب العقلى هو الذى يقنن له." (422)

الفطرة ومقاصد الشريعة:

"إن الفطرة تمثل خط السير الأساس الذى تجرى عليه الأحكام الشرعية، كما أن القصد من تلك الأحكام أن تكون موسومة بسيماه وعلى وفقه.

ويظهر التعانق بين الفطرة والدين القيم من البيان العالى والتقرير السامى الذى كشف به عن المقصد الأعظم الوارد فى القرآن الكريم. وذلك ما يتأتى عن طريقه حمل الناس على الخير والصالح المطلق بالأخذ بما تضمنه التنزيل من تفصيل للمقاصد ودعوة إلى الأخذ بها. فالقرآن أنزله تعالى كتاباً لصالح أمر الناس كافة، رحمة لهم، لتبليغهم مراد الله منهم. والمقصد الأعلى من ذلك صالح الأحوال الفردية والجماعية والعمرانية. قال تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ (423). ووجب على التالى لهذا الكتاب أن يعلم المقاصد التى جاء القرآن لتبيينها. وقد حصرها الإمام (424) فى ثمانية أمور بلغ إليها بحسب ما انتهى إليه استقراؤه وهى:

422 - تفسير الشعراوى 8 / 4985.

423 - النحل 89.

424 - أى الإمام محمد عبده

(1) إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح: وهذا أعظم سبب لإصلاح الخلق.

(2) تهذيب الأخلاق: قال تعالى مخاطباً رسوله ونبيه: {وإنك لعلی خلق عظیم} (425) وما كان هذا الخلق العظيم إلا السميت الفريد الذي جاء به القرآن، وتقصه الرسول - صلى الله عليه وسلم - لكمال تعلقه به.

(3) التشريع: وهو الأحكام خاصة وعامة. قال الشاطبي: لأن القرآن على اختصاره جامع، والشرعة تمت بتمامه، ولا يكون جامعاً لتمام الدين إلا والمجموع فيه أمور كلية.

(4) سياسة الأمة. وهى باب عظيم فى القرآن، القصد منه صلاح الأمة وحفظ نظامها كالإرشاد إلى تكوين الجامعة بقوله: {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها} (426).

425 - القلم 4.

426 - آل عمران 103.

(5) القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم: {أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده} (427).

(6) التعليم بما يناسب المعاصرين، وما يؤهلهم إلى تلقى الشريعة ونشرها. وذلك علم الشرائع وعلم الأخبار.

(7) المواعظ والنذر والتحذير والتبشير: وهذا باب عجيب فى الترغيب والترهيب.

(8) الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول - صلى الله عليه وسلم (428)

والسماحة مقصد هام من مقاصد الشريعة.

" إن السماحة هى قوام الصفات الفاضلة. فهى منبع الكمالات والاعتدال والتوسط بين طرفى الإفراط والتفريط. يدل على ذلك وصف الله تعالى الأمة الإسلامية أو صدرها بها: {وكذلك جعلناكم أمة وسطاً} (429). وقد وردت نصوص كثيرة من القرآن والسنة نذكر منها جملة تشهد بأن من استقراء الشريعة يحصل العلم بأن السماحة واليسر من مقاصد الدين.

427 - الأنعام 90.

428 - مقاصد الشريعة الإسلامية 125، 126/2.

429 - البقرة 143.

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا" (2). وتبعاً لهذا قرر الشاطبي: أن الأدلة على رفع الحرج في هذه الأمة بلغت مبلغ القطع. وإنا لنذكر هنا أن السماحة كان لها الأثر الكبير في انتشار الشريعة وبقائها. فاليسر من الفطرة، ومن الفطرة حب الرفق، وفي ذلك جميعاً رحمة للناس.

ومن المقاصد الشرعية المتولدة عن الفطرة حقائق وأوصاف كثيرة نذكر منها المساواة والحرية.

المساواة:

هي مقصد شرعي نشأ عن عموم الشريعة كقولنا: المسلمون سواء بأصل الخلقة واتحاد الدين. وكل ما شهدت به الفطرة من التساوي فيه فرضته أحكام الشريعة، وكل ما شهدت الفطرة منه بالتفاوت بين الناس كان التشريع بمعزل عن فرض الأحكام الشرعية فيه متساوية.

فالناس سواء في البشرية، في حقوق الحياة بحسب الفطرة، وهم متساوون في أصول التشريع. وذلك في حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ النسب، وحفظ المال، وحفظ العقل، وزاد بعضهم حفظ العرض.

والمساواة فى التشريع أصل لا يتخلف إلا عند وجود مانع. والموانع هى العوارض وهى أربعة أنواع: جبلية، وشرعية، واجتماعية، وسياسية. (430)

" الحرية:

يعزز الصفات التى ذكرت من قبل ما جاء فى الشريعة من بيان مدى حرية التصرف بين الناس. وللحرية عدة معان. فهى تعنى أساساً استواء أفراد الأمة فى تصرفهم فى أنفسهم. وهذا بدون شك مقصد أصلى من مقاصد الشريعة. " (431)

" وأن النزعة الإنسانية فى أمتنا كانت أشمل وأصفى وأوسع أفقاً من كل نزعة إنسانية لدى الأمم الأخرى. وقبل أن نفيض فى الحديث (432) عن تعدد وجوه البر فى المؤسسات الاجتماعية فى عصور حضارتنا يجب أن نلم بمبادئ حضارتنا فى هذا الميدان، وهى المبادئ التى عملت عملها فى نفوس أمتنا فدفعتها إلى إنشاء هذه المؤسسات دفعاً لا نعرف له مثيلاً فى أمة أخرى.

430 - مقاصد الشريعة الإسلامية 126/2: 128. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسى (المتوفى: 1393هـ) المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر عام النشر: 1425 هـ - 2004 م

431 - مقاصد الشريعة الإسلامية 130/2.

432 - الكلام لصاحب مقاصد الشريعة الإسلامية محمد الطاهر بن عاشور.

ينادى الإسلام بالدعوة إلى الخير نداء تنهزم معه النفس الإنسانية بواعث الشح ووسوسة الشيطان في التخويف من الفقر، فيقول القرآن بعد الحث على الإنفاق: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (433).

ويعمم الدعوة إلى الخير على كل مقتدر، بل كل إنسان، فقيراً كان أو غنياً.

ولقد كان مما شكاه الفقراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الأغنياء يسبقونهم في فعل الخيرات إذ يتصدقون بأموالهم ولا يجد هؤلاء الفقراء ما يتصدقون به، فبيّن الرسول عليه السلام أن فعل الخير ليست وسيلته المال فحسب، بل كل نفع للناس فهو من عمل الخير: (إن لكم بكل تسبيحة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهى عن المنكر صدقة، وفي إمطة الأذى عن الطريق صدقة، وأن تصلح بين اثنين صدقة، وأن تعين الرجل على دابته فتحمله عليها صدقة) (434). وهكذا يفتح الإسلام أبواب الخير للناس جميعاً.

433 - البقرة 268.

434 - رواه البخارى ومسلم..

ويسمو الإسلام بالنفوس إلى أعلى أفق من النزعة الإنسانية الكاملة حين يجعل البر لجميع عباد الله مهما كانت أديانهم ولغاتهم وأوطانهم وأجناسهم فيقول: (الخلق كلهم عيال الله، فأحبهم إليهم أنفعهم لعياله) (435). " (436)

" لما نزل قول الله تبارك وتعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً} (437). قال صحابي يسمى أبا الدحداح: أو يستقرض الله من عبده يا رسول الله؟! قال: نعم، فقال: أمدد يا رسول الله يدك، فأشهد أنه تصدق ببستانه الذي لا يملك غيره، وكان فيه سبعمائة نخلة مثمرة، ثم عاد إلى زوجه، وكانت تقيم هي وأولادها في هذا البستان، فأخبرها بما صنع، وغادرت هي وأولادها البستان وهي تقول له: ربح بيعك يا أبا الدحداح.. ولما نزل قول الله تبارك وتعالى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} (438). قال أبو طلحة الأنصاري: يا رسول الله، إن أحب أموالي إلى بيرحاء - وهي بئر طيبة الماء - وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله تبارك وتعالى، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال عليه السلام: (بخ بخ، ذاك مال رابح، ذاك مال

435 - رواه الطبراني وعبد الرزاق.

436 - مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا 195، 196. المؤلف: مصطفى بن حسنى السباعي (المتوفى: 1384هـ) دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م

437 - البقرة 245.

438 - آل عمران 92.

رابع، حبس الأصل وسبّل الثمرة (439). وكانت هذه الصدقة أول وقف في الإسلام.. ومن هنا نشأ (الوقف)، وهو الذي كان يمد كل المؤسسات الاجتماعية بالموارد المالية التي تعينها على أداء رسالتها الإنسانية النبيلة. (440)

ثانياً - التعمق في علوم الدعوة.

التعمق في علوم الدعوة من عوامل القضاء على الانحراف الفكري بكل صوره وأشكاله لأن العلم وقاية من الانحراف بكل صوره ودافعاً للنشدد بكل أشكاله

" بيان حكم الدعوة إلى الله عز وجل وبيان فضلها

أما حكمها، فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله عز وجل، وأنها من الفرائض، والأدلة في ذلك كثيرة، منها قوله سبحانه: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (441)، ومنها قوله جل وعلا: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي

439 - تفسير ابن كثير.

440 - مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا 198، 197. المؤلف: مصطفى بن حسنى السباعي (المتوفى: 1384هـ) دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م

441 - آل عمران 104.

هِيَ أَحْسَنُ} (442)، ومنها قوله عز وجل: {وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (443)، ومنها قوله سبحانه: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ} (444) فبين - سبحانه - أن أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم هم الدعاة إلى الله، وهم أهل البصائر، والواجب كما هو معلوم هو اتباعه، والسير على منهجه - عليه الصلاة والسلام- كما قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (445) وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعاة، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفى سقط عن الباقيين ذلك الواجب، وصارت الدعوة في حق الباقيين سنة مؤكدة، وعملا صالحا جليلا.

وإذا لم يقيم أهل الإقليم، أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام، صار الإثم عاماً، وصار الواجب على الجميع، وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه، أما بالنظر إلى عموم البلاد، فالواجب أن يوجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله جل وعلا في أرجاء المعمورة،

442 - النحل 125.

443 - القصص 87.

444 - يوسف 108.

445 - الأحزاب 21.

تبلغ رسالات الله، وتبين أمر الله عز وجل بالطرق الممكنة، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم- قد بعث الدعوة، وأرسل الكتب إلى الناس، وإلى الملوك والرؤساء ودعاهم إلى الله عز وجل.

وفى وقتنا اليوم قد يسر الله عز وجل أمر الدعوة أكثر بطرق لم تحصل لمن قبلنا، فأمور الدعوة اليوم متيسرة أكثر من طرق كثيرة، وإقامة الحجة على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة عن طريق الإذاعة، وعن طريق التلفزة، وعن طريق الصحافة، من طرق شتى، فالواجب على أهل العلم والإيمان، وعلى خلفاء الرسول أن يقوموا بهذا الواجب، وأن يتكاتفوا فيه، وأن يبلغوا رسالات الله إلى عباد الله، ولا يخشوا في الله لومة لائم، ولا يحابوا في ذلك كبيراً ولا صغيراً ولا غنياً ولا فقيراً، بل يبلغون أمر الله إلى عباد الله كما أنزل الله وكما شرع الله. (446)

" وأن الدعوة المحمدية يجرى عليها أمام العقل ما يجرى على هذه الرسالات. ومن هذا نستخلص (447) أمرين:

446 - مجلة البحوث الإسلامية - العدد 11/4، 12. مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

447 - الكلام للأستاذ مالك بن نبي.

1 - أنه يصح أن ندرس الرسالة المحمدية في ضوء ما سبقها من الرسائل.

2 - كما يصح أن ندرس هذه الرسائل في ضوء رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم -، على قاعدة أن ((حكم العام ينطبق على الخاص قياساً، وحكم الخاص ينطبق على العام استنباطاً)). (448)

فالتعمق في فهم القرآن والسنة هو تعمق في علوم الدعوة وإعجازها واضح العيان للكافة من ذوى البصر والبصيرة " يقول الحق {وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ} (449).

ويجب أن نأخذ في اعتبارنا- عندما نبحث هذا الموضوع - عنصراً آخر خارجياً يؤكد بدوره، هو عنصر الصياغة الخاصة بالحديث، فلقد قيل- وهو القول الحق: "إن الأسلوب هو الرجل".

ومن المقطوع به أن الأحاديث المحمدية، والوحى القرآنى يمثلان أسلوبين لكل منهما طابعه، وصياغته الخاصة. فالعبارة القرآنية لها نسق وجرس تعرفه الأذن، ولها هيئة تركيبية وألفاظ خاصة، فليس من الخطأ

448 - الظاهرة القرآنية ص 64. مالك بن الحجاج عمر بن الخضر بن نبي (المتوفى: 1393هـ)

المحقق: (إشراف ندوة مالك بن نبي) الناشر: دار الفكر - دمشق سورية الطبعة: الرابعة، 1420 هـ - 2000م

449 - طه 114.

أو الغلو في شيء أن يقال: إن الأسلوب القرآني معجز، لا يتسنى لأحد الإتيان بمثله.

ولئن كان قد روى أن الشاعر الكبير (المتنبي) قد حاول- دون جدوى- أن يقلده، فإن التاريخ يسجل محاولة معينة في هذا السبيل هي محاولة (البيان العربي) الذي كتبه (الباب).

لكنها لم تكن سوى محاولات يائسة (450).

وبعد، فليس لأحد أن يرتاب فيما تحتويه هذه الآيات من فصل قاطع تاريخي ونفسي بين الفكرة المحمدية والوحي القرآني، ذلك الفصل الذي- متى استقر في شعور النبي- أضاء جوانب الظاهرة القرآنية. (451)

هذه أمة الوسط في كل شيء، والتعمق في فهم وسطية الأمة هو تعمق في علوم الدعوة والسباحة في بحورها؛ لأن الوسطية وفهم مراميها إظهار للحكمة من الدين والشريعة

450 - البابية والإسلام للشيخ عبد الرحمن تاج ، مشار إليه في الظاهرة القرآنية ص 172.

451 - الظاهرة القرآنية ص 172.

" - ووصف الله- تعالى- الأمة الإسلامية، بأنها أمة خيرة عادلة مزكاة بالعلم والعمل فقال تعالى: {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا} (452).

والمعنى: ومثل ما جعلنا قبلتكم- أيها المسلمون- وسطاً لأنها البيت الحرام الذى هو المثابة للناس، والأمن لهم، جعلناكم- أيضاً- أمة وسطاً أى: خياراً عدولاً بين الأمم ليتحقق التناسب بينكم وبين القبلة التى تتوجهون إليها فى صلواتكم، تشهدون على الأمم السابقة بأن أنبياءهم قد بلغوهم الرسالة، ونصحوهم بما ينفعهم، ولكى يشهد الرسول صلى الله عليه وسلم عليكم بأنكم صدقتموه وآمنتم به. " (453)

" ويأمرنا الحق عز وجل أن نتقى الفتن من بدئها قبل أن يستفحل شأنها. وأن يتجنب الإنسان المعصية، وأن يضرب المجتمع على يد أى انحراف، فمن يسرق الآن الخزائن قد بدأ أولاً بسرقة اليسير، سرق من أخيه أو من البيت ثم من الجيران ثم من البنك. ولو أن كل انحراف عوّل بالضرب على يد من فعله وهو صغير لما كبر المنحرف والانحراف. ولتم وأد الجرائم الكبيرة فى مهدها؛ لأن من ارتكب الصغيرة قد عوقب. وإياكم أن يقول أحدكم ما دام مثل هذا الانحراف لا

452 - البقرة 143.

453 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم 296/1 ، محمد سيد طنطاوى دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى

يمسنى فليس لى به شأن؛ لأن الذى اجتراً على مثلك، من السهل أن يجترئ عليك. ونحن نعرف جميعاً قصة الثيران الثلاثة؛ الأحمر والأبيض والأسود، فقد هاجم الأسد الثور الأبيض فأكله، ولم يدافع عنه الثور الأحمر أو الأسود. وهاجم الأسد الثور الأحمر بعد ذلك فقال الثور الأسود لنفسه: ما دام الأسد لم يأكلنى فلا دخل لى بهذا الأمر. وجاء الأسد إلى الثور الأسود، بينما هو يقترب منه قال: لقد أكلت يوم أكل الثور الأبيض.

إذن فقول الحق تبارك وتعالى: **{وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً}** (454).

هذا القول يدلنا على أن اتقاء الفتنة يبدأ من الضرب على أيدي صانع الفتنة وهى فى بدايتها. " (455)

" فمن خصائص الدعوة الإسلامية مثلاً صدقها، وشمولها، وحيويتها... ومن خصائص أساليبها، الوضوح والبيان، والحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هى أحسن.... وأساليب الدعوة جزء من الدعوة،

454 - الأنفال 25.

455 - تفسير الشعراوى 4654/8.

والدعوة هي القرآن الكريم. ومن هنا فهي متعبد بتلاوتها والتدبر فيها:
{أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها...} (456).

- وقد تعهد الله تعالى بحفظها، وجمعها، وبيانها: {لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه} (457) وأساليب الدعوة في القرآن على تعدد صورها وألوانها... لم تصطدم مع العلم قديمه وحديثه، العلم الصحيح القائم على المنطق السليم، وأن ما في أحدث نظريات العلم من حقائق عن الكون ومظاهر الحياة المادية والإنسان، والحيوان، والنبات... لا يتناقض مع ما في القرآن. " (458).

ثالثاً - كون الداعية نموذجاً وقادة

يقيم هذا الدين بمعانيه من زهد في الدنيا ودعا إلى الله بالله وتمكنت من فوائده معاني الشريعة والحقيقة وانتظر أجره من الله سبحانه وتعالى وزهد فيما في أيدي الناس لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس " (459) عن الحسن بن علي

456 - محمد 24.

457 - القيامة من 16: 19.

458 - أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم العدد 127/49، 128، 129، أبو المجد سيد نوفل الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

459 - الراوى: سهل بن سعد الساعدي | المحدث: ابن حجر العسقلاني | المصدر: بلوغ المرام

قال: «قال الحسين: سألت أبا عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر»⁴⁶⁰، سهل الخلق، لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صحّاب ولا فحاش ولا عيَاب ولا مشاح»⁴⁶¹ يتغافل عمّا لا يشتهى، ولا يؤيس منه راجيه»⁴⁶²، ولا يجيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المرء»⁴⁶³ والإكثار»⁴⁶⁴ وما لا يعنيه»⁴⁶⁵، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذمّ أحدا ولا يعيبه ولا يطلب عورته»⁴⁶⁶، ولا يتكلّم إلّا فيما رجا ثوابه وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأتمّا على رؤوسهم الطّير»⁴⁶⁷، فإذا سكت تكلموا، لا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك ممّا يضحكون منه ويتعجّب مما يتعجبون منه

الصفحة أو الرقم : 438 | خلاصة حكم المحدث : إسناده ضعيف.

460 _ طلاقة الوجه.

461 _ من الشح وهو البخل .

462 _ لا يصيره أيسأ من بره.

463 _ الجدل.

464 _ أى استعظام نفسه فى المشى والجلوس وغيره.

465 _ وقد ورد «من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه» وقال تعالى وَالَّذِينَ هُمْ

عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ. المؤمنون الآية: 3.

466 _ أى لا يطلب عورة أحد؛ وهى ما يستحيى منه إذا ظهر، والمعنى لا يظهر ما

يريد الشخص ستره ويخفيه عن الناس.

467 _ المعنى، انهم كانوا لا جلالهم إياه لا يتحركون فكان صفتهم صفة من على

رأسه طائر يريد أن يصيده. فهو يخاف أن يتحرك.

ويصبر للغريب على الجفوة «468» في منطقة ومسألته، حتى إذا كان أصحابه ليستجلبونهم» «469».

«ويقول: إذا رأيت طالب حاجة يطلبها فأرفدوه» «470». ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ «471»، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز «472» فيقطعه بنهى أو قيام» «473». " (474)

ولكى يكون نموذجاً وقدوة يلزمه الإخلاص

يقول أبو حامد الغزالي (475):

468 - أى على الجفاء والغلظة مما كان يصدر من بعض الجفأة. وقد ورد ان ذا الخويرة أناه وهو يقسم قسماً فقال يا رسول الله إعدل. فقال: ويحك، ومن يعدل إن لم أعدل. لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل.

469 - أى يتمنون ان يجيء الغرباء إلى مجلسه صلى الله عليه وسلم ليستفيدوا بسبب أسئلته ما لا يستفيدون في غيبتهم لأنهم كانوا يتهيبون أن يسألوه.

470 - أى أعينه على طلبته.

471 - أى مقتصد في المدح غير متجاوز للائق به.

472 - يجاوز الحق ويتعداه.

473 - أى يترك ذلك المجلس.

474 - الشرائع المحمدية 199، 200، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربى - بيروت الطبعة: -

475 - الغزالي (450 - 505 هـ = 1058 - 1111 م) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. مولده ووفاته في الطابران (قصة طوس، خراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلده. نسبته إلى صناعة الغزل

" لا إله إلا الله إنها كلمة التوحيد وهى كلمة الإخلاص وهى كلمة التقوى وهى كلمة طيبة وهى دعوة الحق وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة وقال الله عز وجل {هل جزاء الإحسان إلا الإحسان} فقل الإحسان فى الدنيا قول لا إله إلا الله وفى الآخرة الجنة وكذا قوله تعالى {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} " (476)

عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف. من كتبه (إحياء وفى مفتاح السعادة 2: 54 أن صاحب الترجمة اشتهر بأبى اليسر، ليسر تصانيفه، كما أن أخاه (على ابن محمد) مشهور بأبى العسر، لعسر تصانيفه! علوم الدين - ط) أربع مجلدات، و (تهافت الفلاسفة - ط) و (الاقتصاد فى الاعتقاد - ط) و (محك النظر - ط) و (معارج القدس فى أحوال النفس - خ) و (الفرق بين الصالح وغير الصالح - خ) و (مقاصد الفلاسفة - ط) و (المضنون به على غير أهله - ط) وفى نسبته إليه كلام، و (الوقف والابتداء - خ) فى التفسير، و (البسيط - خ) فى الفقه، و (المعارف العقلية - خ) و (المنقذ من الضلال - ط) و (بداية الهداية - ط) و (جواهر القرآن - ط) و (فضائح الباطنية - ط) قسم منه، ويعرف بالمستظهري، وبفضائح المعتزلة.

و (التبر المسبوك فى نصيحة الملوك - ط) كتبه بالفارسية، وترجم إلى العربية، و (الولدية - ط) رسالة أكثر فيها من قوله: أيها الولد، و (منهاج العابدين - ط) قيل: هو آخر تأليفه، و (إجام العوام عن علم الكلام - ط) و (الطير - ط) رسالة، و (الدرة الفاخرة فى كشف علوم الآخرة - ط) و (شفاء العليل - خ) فى أصول الفقه، و (المستصطفى من علم الأصول - ط) مجلدان، و (المنخول من علم الأصول - خ) و (الوجيز - ط) فى فروع الشافعية، و (ياقوت التأويل فى تفسير التنزيل) كبير، قيل: فى نحو أربعين مجلداً، و (أسرار الحج - ط) و (الاملاء عن إشكالات الأحياء - ط) و (فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة - ط) و (عقيدة أهل السنة - ط) و (ميزان العمل - ط) و (المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى - ط) وله كتب بالفارسية انظر: الأعلام للزركلى 22/7.

476 - إحياء علوم الدين 298/1.

ويقول أيضاً:

" فضيلة الإخلاص قال الله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين {وقال} ألا لله الدين الخالص وقال تعالى: {إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله} (477) وقال تعالى: {فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً} (478) نزلت فيمن يعمل لله ويحب أن يحمد عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغل عليهن قلب رجل مسلم إخلاص العمل لله (479) وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال ظن أبي أن له فضلاً على من هو دونه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما نصر الله عز وجل هذه الأمة بضعفائها ودعوتهم وإخلاصهم (480) وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الإخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببت من

477 - النساء 146.

478 - الكهف 110.

479 - حديث ثلاث لا يغل عليهن قلب رجل مسلم إخلاص العمل لله أخرجه الترمذی

وصححه من حديث النعمان بن بشير

480 - حديث مصعب بن سعد عن أبيه أنه ظن أن له فضلاً على من دونه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما نصر الله هذه الأمة بضعفائها ودعوتهم وإخلاصهم رواه النسائي وهو عند البخاري بلفظ هل تنصرون وترزقون الا بضعفانكم

عبادى (481) وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه لاتهتموا لقلة العمل واهتموا للقبول فإن النبى صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل أخلص العمل يجزك منه القليل (482) وقال عليه السلام ما من عبد يخلص لله العمل أربعين يوما إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (483)" (484)

مساعدة الحال للمقال:

" ومن يقول ذلك بلسانه ولم يساعده حاله فأمره فى مشيئة الله عز وجل ولا يؤمن فى حقه الخطر ولذلك فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قول لا إله إلا الله على سائر الأذكار (485) وذكر ذلك مطلقا فى مواضع الترغيب ثم ذكر فى بعض المواضع الترغيب

481 - حديث الحسن مرسلًا يقول الله تعالى الإخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببت من عبادى رويناه فى جزء من مسلسلات القزوينى مسلسلا يقول كل واحد من رواته سألت فلانا عن الإخلاص فقال وهو من رواية أحمد بن عطاء الهجيمى عن عبد الواحد بن زيد عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تعالى وأحمد بن عطاء وعبد الواحد كلاهما متروك وهما من الزهاد ورواه أبو القاسم القشيرى فى الرسالة من حديث على بن أبى طالب بسند ضعيف 482 - حديث أنه قال لمعاذ أخلص العمل يجزك منه القليل أخرجه أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس من حديث معاذ واسناده منقطع.

483 - حديث ما من عبد يخلص لله أربعين يوما أخرجه ابن عدى ومن طريقه ابن الجوزى فى الموضوعات عن أبى موسى. التخريج هلى هامش إحياء علوم الدين.

484 - إحياء علوم الدين 376/4.

485 - حديث تفضيل لا إله إلا الله على سائر الأذكار أخرجه الترمذى وقال حسن والنسائى فى اليوم والليلة وابن ماجه من حديث جابر

ثم ذكر في بعض المواضع الصدق والإخلاص فقال مرة من قال لا إله إلا الله مخلصاً ومعنى الإخلاص مساعدة الحال للمقال

فنسأل الله تعالى أن يجعلنا في الخاتمة من أهل لا إله إلا الله حالاً ومقالاً ظاهراً وباطناً حتى نودع الدنيا غير متلفتين إليها بل متبرمين بها ومحبين للقاء الله فإن من أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فهذه مرامز إلى معانى الذكر التى لا يمكن الزيادة عليها فى علم المعاملة" (486)

" وجمع قوله: قالوا ربنا الله ثم استقاموا أصلى الكمال الإسلامى، فقوله: قالوا ربنا الله مشير إلى الكمال النفسانى وهو معرفة الحق للاهتمام به، ومعرفة الخير لأجل العمل به، فالكمال علم يقينى وعمل صالح، فمعرفة الله بالإلهية هى أساس العلم اليقينى.

وأشار قوله: استقاموا إلى أساس الأعمال الصالحة وهو الاستقامة على الحق، أى أن

يكون وسطاً غير مائل إلى طرفى الإفراط والتفريط قال تعالى: {اهدنا الصراط المستقيم} (487) وقال: {وكذلك جعلناكم أمة وسطاً} (488) على

486 - إحياء علوم الدين 303/1.

487 - الفاتحة 6.

488 - البقرة 143.

أن كمال الاعتقاد راجع إلى الاستقامة، فالاعتقاد الحق ألا يتوغل في جانب النفي إلى حيث ينتهى إلى التعطيل، ولا يتوغل في جانب الإثبات إلى حيث ينتهى إلى التشبيه والتمثيل بل يمشى على الخط المستقيم الفاصل بين التشبيه والتعطيل ويستمر كذلك فاصلاً بين الجبرى والقدرى، وبين الرجاء والقنوط، وفى الأعمال بين الغلو والتفريط." (489)

انظر إلى الإخلاص وأثره فى هذه الواقعة

" واستولى الصليبيون الأوربيون فعلاً على القدس وعلى عامة مدن الشام وقلاعها، وطمعوا في

مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانوا أكبر خطر على الإسلام والمسلمين بعد فتنة الردة، هنالك قيض الله للإسلام عماد الدين أتابك زنكى (م 541هـ) الذى قارع الصليبيين وهزمهم فى معارك كثيرة وفتح الرُّها، وقام بعده ولده العظيم الملك العادل نور الدين محمود زنكى (م 569هـ) وصمم على إجلاء الصليبيين من الشام واسترداد القدس للمسلمين، ومات رحمة الله عليه قبل أن يكمل مهمته وخلفه فى ذلك أحد رجاله ومرشحيه الملك الناصر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب

ملك مصر، وهو الرجل الذى هياه الله لهذه المهمة العظيمة وجمع فيه من خصال الحزم والعزم والإخلاص والتجرد للغاية والحرص على الجهاد والتفانى فى سبيله وعلو الهمة فى نصر الإسلام وقتل أهل الكفر والبعي، وحسن القيادة وقوة التنظيم والصلاح والديانة والفتوة الفائقة والإنسانية السامية ومكارم الأخلاق ما لا يجتمع إلا فى أفاذا الرجال فى العالم، فكان بذلك معجزة من معجزات الإسلام ودليلاً على أن الإسلام لم ينته دوره ولم يفقد الحيوية والإنتاج، وقد توحى العالم الإسلامى من بين نهر الفرات وبين النيل للمرة الأولى بعد مدة طويلة ليقاى أوروبا التى تدفقت جيوشها واندفع ملوكها وأمرأؤها وقوادها الكبار ليهاجموا العالم الإسلامى، وقد اجتمع تحت لواء صلاح الدين للجهاد أجناس كثيرة من المسلمين لم تجتمع قبل، والتهبت شعله الجهاد والغيرة الإسلامية بعد مدة طويلة، واستخدم صلاح الدين للجهاد كل ما وصل إليه العالم الإسلامى من العلم والاختراع وصناعة الحرب يومئذ، هو كل ما أوتى من الذكاء والصبر والتفكير وهزم الصليبيين فى حطين عام (583هـ) هزيمة منكرة وكسر شوكتهم وفتح القدس فى العام نفسه واستولى على فلسطين لها وانحصر الصليبيون فى " صور" فقط، ألقت أوروبا أفلاذ أكبادها، وجاءت بعدها وحديدها واجتمعت جيوشها الكثيفة تحت قيادة القائد الكبير رتشارد Richard ملك إنكلترا وكانت الحرب بين الصليبيين والمسلمين سجلاً حتى وقعت الهدنة سنة 588هـ (2 سبتمبر 1192م)

وجلا معظم الغزاة الصليبيين عن فلسطين ورجع رتشارد إلى ملكه،
وبعد ذلك بسنة استأثر الله بصلاح الدين." (490)

وانظر إلى الوسطية الكاملة في أمور الدنيا والدين حيث تكون قدوة الدعاة
للمدعوين

" (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) أى والذين
هم ليسوا بالمبذرين فى إنفاقهم، فلا ينفقون فوق الحاجة، ولا ببخلاء على
أنفسهم وأهلهم فيقتصرون فيما يجب نحوهم، بل ينفقون عدلاً وسطاً،
وخير الأمور أوسطها، وقد قيل:

ولا تغل فى شىء من الأمر واقتصاد... كلا طرفى قصد الأمور نديم
وقيل:

إذا المرء أعطى نفسه كل ما اشتتهت... ولم ينهها تاقّت إلى كل باطل
وساقت إليه الإثم والعار بالذى... دعتّه إليه من حلاوة عاجل

قال يزيد بن أبى حبيب: أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا
لا يأكلون طعاماً للتعنم واللذة، ولا يلبسون ثياباً للجمال، ولكن كانوا
يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع، ويقويهم على عبادة ربهم، ومن

490 - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص 126، 127.

اللباس ما يستر عوراتهم، ويكفهم من الحر والبرد، وقال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز حين زوجه ابنته فاطمة:

ما نفقتك؟ قال عمر: الحسنه بين سيئتين، ثم تلا هذه الآية، وقال لابنه عاصم:

يا بنى كل فى نصف بطنك، ولا تطرح ثوبا حتى تستخلقه، ولا تكن من قوم يجعلون ما رزقهم الله فى بطونهم وعلى ظهورهم." (491)

" فإله سبحانه جعل أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمةً وسطاً. وهذا القول ينسحب على عموم الصحابة، وعلى عموم الناس، فمثلاً: إذا جننا نزن معاوية، نجد أن من إنصاف أهل السنة أنهم قالوا: معاوية قاتل علياً، فأخطأ فى قتاله لـ على رضى الله عنهما، لقول النبى عليه الصلاة والسلام: (تقتل عماراً الفئة الباغية)، ولكن ينظر إلى مناقب معاوية الأخرى، فهو كاتب للوحى على عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام، وفتح الله على يديه جملة من بلاد الكفار، ودخل فى خلافته ألوف مؤلفة من الكفار إلى الإسلام، فليوزن بمجمل أفعاله، لا بفعله واحدة، فأهل الظلم والجور يزنون الشخص بعيب واحد فيه، وبزلة واحدة زلتها قدمه، فيظلمون الناس: ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن

تعد معاييه ولست بمستبقٍ أخاً لا تلمه على شعثٍ أى الرجال المهذب؟ " (492)

" وجعلكم أمة وسطاً، ولم يكلفكم فى شرعه ما يشق عليكم، ويسر عليكم ما يعترضكم من المشقات التى لا تطيقونها بما جعله لكم من أنواع الرخص. فتمسكوا بهذا الدين القويم، فهو دين أبيكم إبراهيم الذى سماكم المسلمين.

{من قبل وفى هذا...} (493)

من قبل فى الكتب السابقة، وفى هذا القرآن الكريم، فكونوا كما سماكم وانصروا الله ينصركم.. ليكون الرسول شاهداً عليكم بأنكم عملتم بما بلغكم، وتكونوا شهداء على الأمم السابقة بأن رسلها بلغوها. فاذا كان الله قد خصكم بهذه الميزات كلها، فمن الواجب عليكم أن تقابلوها بالشكر والطاعة له، فتقيموا الصلاة على أتم وجوها، وتؤدوا الزكاة، وتتوكلوا

492 _ سلسلة التفسير لمصطفى العدوى 34/6 المؤلف : أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري
مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية
<http://www.islamweb.net>
493 _ الحج 78.

على الله وتعتصموا به فى كل أموركم، وهو ناصركم، فنعم المولى ونعم النصير." (494)

" قوله تعالى: **{وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا}** (495) ووجه الاستدلال بالآية أنه تعالى أخبر أنه جعلهم أمةً خياراً عدولاً، هذا حقيقة الوسط، فهم خير الأمم، وأعدلها فى أقوالهم، وأعمالهم، وإرادتهم ونياتهم، وبهذا استحقوا أن يكونوا شهداء للرسول على أممهم يوم القيامة، والله تعالى يقبل شهادتهم عليهم، فهم شهداؤه، ولهذا نوه بهم ورفع ذكرهم، وأثنى عليهم؛ لأنه تعالى لما اتخذهم شهداء أعلم خلقه من الملائكة وغيرهم بحال هؤلاء الشهداء، وأمر ملائكته أن تصلى عليهم وتدعو لهم وتستغفر لهم، والشاهد المقبول عند الله هو الذى يشهد بعلم وصدق فيخبر بالحق مستنداً إلى علمه به كما قال تعالى **{إلا من شهد بالحق وهم يعلمون}** (496) فقد يخبر الإنسان بالحق اتفاقاً من غير علمه به، وقد يعلمه ولا يخبر به؛ فالشاهد المقبول عند الله هو الذى يخبر به عن علم؛ فلو كان علمهم أن يفتى أحدهم بفتوى وتكون خطأ مخالفة لحكم الله ورسوله ولا يفتى غيره بالحق الذى هو حكم الله ورسوله إما مع اشتها ر فتوى الأول أو بدون

494 - تيسير التفسير 470/2 المؤلف: إبراهيم القطان (المتوفى: 1404هـ)

495 - البقرة 143.

496 - الزخرف 86.

اشتهارها كانت هذه الأمة العدل الخيار قد أطبقت على خلاف الحق، بل انقسموا قسمين قسماً أفتى بالباطل وقسماً سكت عن الحق، وهذا من المستحيل فإن الحق لا يعدوهم ويخرج عنهم إلى من بعدهم قطعاً، ونحن نقول لمن خالف أقوالهم: لو كان خيراً ما سبقونا إليه." (497)

والداعية كقدوة تظهر وسطيته عند دعوته إلى الله في كل الأمور

"وتكون السعادة في الاستقامة عليه، والشقاوة في الانحراف عنه، وهذه الاستقامة عليه هي روح العبادة، ويشبه هذا قوله تعالى: (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) (498) فالتواصي بالحق والصبر هو كمال العبادة بعد التوحيد. والفاتحة بجملتها تنفخ روح العبادة في المتدبر لها.

وروح العبادة هي: إشراق القلوب خشية الله وهيبته، والرجاء لفضله، لا الأعمال المعروفة من فعل وكف وحركات اللسان والأعضاء، وقد ذكرت العبادة في الفاتحة قبل ذكر الصلاة وأحكامها، والصيام وأيامه، وكانت هذه الروح في المسلمين قبل أن يكلفوا هذه الأعمال البدنية وقبل

497 - إعلام الموقعين عن رب العالمين 101/4، 102. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1411هـ -

1991م

498 - سورة العصر.

نزول أحكامها التى فصلت فى القرآن تفصيلاً ما، وإنما الحركات والأعمال مما يتوسل به إلى حقيقة العبادة، ومخ العبادة الفكر والعبرة." (499)

- والداعية القدوة يركز على تأديب النفس لأن سبب الانحراف النفس الأمارة بالسوء.

" إذا قهر الإنسان النفس وأدبها يعود إلى منهج الله تائباً ومستغفراً، لأنه إن لم توجد النفس اللوامة صارت النفس أمارة بالسوء، وهى التى تتجه دائماً إلى الانحراف، وحول النفس الواحدة توجد نفوس متعددة تحاول أن تقاوم وتقوم المعوج، وهى نفوس من البيئة والمجتمع، فمرة يكون الاعتدال والاتجاه إلى الصواب بعد الخطأ قادماً من ذات الإنسان أى من النفس اللوامة، ومرة لا توجد النفس اللوامة، بل توجد النفس الأمارة بالسوء، لكن المجتمع الذى حول هذا الإنسان لا يخلو من أن يكون فيه خلية من الخير تهديه إلى الصواب، أما إذا كانت كل الخلايا فى المجتمع قد أصبحت أمارة بالسوء فمن الذى يعدلها ويصوبها؟" (500)

499 - تفسير المنار 31/1.

500 - تفسير الشعراوى 3 / 1526.

- الداعية صالحاً في نفسه مستقيماً في سيرته:

" يأخذ بعض أهل العلم في وصف الداعية أن يكون صالحاً في نفسه، مستقيماً في سيرته. وهو شرط صحيح بالنظر إلى انتفاع الناس بإرشاده، وتسابقهم إلى إجابته؛ فإنهم- على ما نرى ونسمع- لا تلين قلوبهم لموعظة واعظ، ولا يقتدون برأى مرشد إلا إذا وثقوا بأمانته، وأبصروا في حالته الظاهرة مثلاً لما ينصحهم به. وقد تبرأ شعيب - عليه السلام - من مخالفة قومه إلى ما حذرهم منه، فقال: {وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه} (501).

وجاء في كثير من الآيات المسوقة في فضل الدعوة ذكر صلاح الداعية في نفسه، واستقامته في عمله، قال تعالى: {ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً} (502)، وقال تعالى: {هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم} (503)، وجاء في التنزيل ما فيه تقرير وتعجب من حال الذي يلقي الموعظة، ويبسط لسانه بالأمر بالمعروف، وهو يترك العمل به ناحية قال تعالى: {أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون} (504)، وفي هذه الآية شاهد على

501 - هود 88.

502 - فصلت 33.

503 - النحل 76.

504 - البقرة 44.

أن من أرشد غيره إلى صالح، وهو قابض يده عنه، أو حذره مفسدة، وهو لا يغادر موضعها، فقد خالف مقتضى الحكمة، ودخل في قبيل الذين لا يعقلون.

يتوهم بعض الناس أن الدعوة إلى احترام حقائق الإسلام وآدابه إنما هي شأن من شؤون علماء الدين، وربما ذهب بهم الوهم في مصر، أو في تونس- مثلاً - إلى أنها شأن علماء الأزهر، أو جامع الزيتونة؛ وانبني على هذا أن بعض من يدرس حقائق الإسلام وآدابه، ويستطيع بيان حكمتها، ودفع شبه المضلين عنها؛ لا يهز في هذا الغرض قلماً، ولا يحرك به لساناً، ثم لا ترى له من عذر عن هذا التقصير سوى أنه لم يكن من أصحاب العمائم، أو أنه لم يكن من علماء المعاهد الدينية؛ إن لم يلق إليك هذا العذر بمقاله، ذلك عليه بلسان حاله. وقد عرف فريق من حكماء الشرق: أن الداعي إلى مبادئ الإسلام خادم للإنسانية، عامل على إنقاذ الشرق من مخالب الاستعمار، فوقفوا حياتهم أو جانباً منها على نشر محاسنه، وإفحام هذه الفئة المتهاكة على محاربتة. (505)

505 - موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين 23،24/5/2. الإمام محمد الخضر حسين (المتوفى: 1377 هـ) جمعها وضبطها: المحامي على الرضا الحسيني الناشر: دار النوادر، سوريا الطبعة: الأولى، 1431 هـ - 2010 م

المبحث التاسع
آثار تقويم الانحراف الفكري

إذا قوم الانحراف الفكرى فإننا نصل إلى الآتى: خطاب دعوى ناجح، العودة إلى منابع الدين الأصيلة، عودة الأمة إلى مكانها فى الصدارة والمقدمة وهو مكانها الصحيح. وهو ما نتكلم عنه فى هذا المبحث بإذن الله تعالى.

" إذا صلح الفكر والتصور فقد صلح التوجه، وتحرك العمل نحو الهدف المنشود، وإذا فسد الفكر والتصور فسدت العقيدة، وأصبح القلب مريضاً، والروح شريرة، والنفس أمارة بالسوء. فكل المصائب والنكبات والانتكاسات والهزائم جاءت من الانحراف الفكرى، كما أن الفكر السليم هو الذى يحرك الأمة نحو أهدافها المنشودة ويحقق الحضارة والتقدم." (506)

يقول محمد الطاهر بن عاشور (507):

506 – <https://www.alabasirah.com/node/469>

507 – ابن عاشور (1296 - 1393 هـ = 1879 - 1973 م) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام 1932) شيخاً للإسلام مالكيًا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين فى دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعى فى الإسلام) و (التحرير والتنوير) فى تفسير القرآن، صدر منه عشرة أجزاء، و (الوقف وأثاره فى الإسلام) و (أصول الإنشاء والخطابة) و (موجز البلاغة) ومما عني بتحقيقه ونشره (ديوان بشار بن برد) أربعة أجزاء. وكتب كثيرا فى المجالات انظر: الأعلام للزركلى.

" لما أخبرت أن الله تعالى جعل هذه الأمة وسطاً وعلماً أن الوسط هو الخيار العدل الخارج من بين طرفي إفراط وتفريط علمنا أن الله تعالى أكمل عقول هذه الأمة بما تنشأ عليه عقولهم من الاعتقاد بالعقائد الصحيحة ومجانبة الأوهام السخيفة التي ساخت فيها عقول الأمم، ومن الاعتقاد بتلقى الشريعة من طرق العدول وإثبات أحكامها بالاستدلال استنباطاً بالنسبة للعلماء وفهماً بالنسبة للعامة، فإذا كان كذلك لزم من معنى الآية أن عقول أفراد هاته الأمة عقول قيمة وهو معنى كونها وسطاً، ثم هذه الاستقامة تختلف بما يناسب كل طبقة من الأمة وكل فرد، ولما كان الوصف الذي ذكر أثبت لمجموع الأمة قلنا إن هذا المجموع لا يقع في الضلال لا عمداً ولا خطأ، أما التعمد فلأنه ينافي العدالة وأما الخطأ فلأنه ينافي الخلقة على استقامة الرأي فإذا جاز الخطأ على أحادهم لا يجوز توارده جميع علمائهم على الخطأ نظراً، وقد وقع الأمران للأمم الماضية فأجمعوا على الخطأ متابعة لقول واحد منهم لأن شرائعهم لم تحذرهم من ذلك أو لأنهم أساءوا تأويلها، ثم إن العامة تأخذ نصيباً من هذه العصمة فيما هو من خصائصها وهو الجزء النقلي فقط وبهذا ينتظم الاستدلال." (508)

أولاً - خطاب دعوى ناجح

إذا نجح الخطاب الدعوى واجه نجاحه الانحراف الفكرى وقد يقضى عليه قضاءً مبرماً لأن الانحراف الفكرى خطاب دعوى باطل فإذا واجه الحق الباطل اندحر الباطل وتلاشى وهى سنة كونية وآية قرآنية: {فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض} (509)

" الدعوة إلى الله تعالى سبب فى هداية الناس، والخطاب الدعوى من أهم وسائل الدعوة لذا كان من الأهمية الاهتمام به ووضع ضوابط له ليؤتى ثماره ويكون واقعاً ملموساً وله تأثيره فى كل مجالات الحياة، فالخطاب الدعوى إذا كان يشغل الناس بما لا يعيشونه وينفقون فيه ساعات حياتهم فهو خطاب فاشل لأنه فى واد والناس فى واد آخر، فلذلك لا بد أن يكون مهتماً باهتمامات الناس، ولا بد أن يكون مصاحباً لهم فى تطوراتهم وأحوالهم. كهوم البيت، ومشكلات العلاقة بين الزوجين، وكذلك تربية الأولاد، وأمور المعاش، وما يعرض فيه من الضيق والسعة، وأمور الجيران وحقوقهم، فهذه أمور متكررة لا بد من علاجها فى الخطاب الدعوى وأن تأخذ حيزها المناسب فيه. ومثل ذلك شؤون العالم من حولنا، فلا بد فى ضوابط الخطاب الدعوى أن تتناول هذه الهوم والشؤون، فهؤلاء البشر يرتبطون جميعاً فى دوائر ارتباط، والعالم اليوم

أصبح كالقريبة الواحدة، ومن هنا فلا بد أن يكون الخطاب الدعوى ناقلاً لتجارب الآخرين ومطلعاً على تداول هذه الحضارة ورفيها وهبوطها وبيان ما يتعلق بذلك من التأثير على نفسيات الناس وثقافتهم واهتمامهم.

المشاركة فى تكوين الرأى العام وصناعته

الخطاب الدعوى لا بد أن يكون مشاركاً فى تكوين الرأى العام، فالبشر يتصرفون على أساس القناعة، وهذه القناعة ليست فطرة فطر الله عليها الناس، قال الله تعالى: (وَاللّٰهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ).⁽⁵¹⁰⁾ لكن الله أعطانا وسائل للاطلاع على ما حولنا، وهذه الوسائل هى التى ندرك من خلالها قناعاتنا، وهى التى تتكون من خلالها القناعات، وسائل الإحاطة بما حولنا ومن خلالها يتكون الرأى العام، وكذلك قال الله فى امتنانه على الإنسان: (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)⁽⁵¹¹⁾، فهذه الوسائل التى امتن الله بها سيستخدمها الناس واستخدمهم لها مقتضى للتعرف على ما حولهم، ومن خلال ذلك ترسخ فيهم القناعات التى على أساسها يبنون مواقفهم وتصرفاتهم.⁽⁵¹²⁾

510 - النحل 78.

511 - البلد من 8: 10.

512 - <http://ruyaa.cc/Page/8169> بتاريخ 2018/9/4م

" وأن الله تعالى جعل هذه الأمة وسطاً وعلماً أن الوسط هو الخيار العدل الخارج من بين طرفيه إفراط وتفريط علمنا أن الله تعالى أكمل عقول هذه الأمة بما تنشأ عليه العقول من الاعتقاد بالعقائد الصحيحة ومجانبة الأوهام السخيفة التي ساخت فيها عقول الأمة." (513)

قيم الأمة اتفقت عليها الفطرة.

" فالأمانة والصدق والوفاء وكل هذه القيم أمور معترف بها بالفطرة، فساعة يوجد إنسان لم يقو على حمل نفسه على جادة القيم، ووجد هذا الإنسان واحداً آخر قدر على أن يحمل نفسه على جادة القيم فهو يصاب بالضيق الشديد، وما الذى يشفيه ويريقه؟ إنه لا يقدر أن يصوب عمله وسلوكه ويقوم من اعوجاج نفسه؛ لذلك يحاول أن يجعل صاحب السلوك القويم منحرفاً مثله، وإن كانت الصداقة تربط بين اثنين وانحرف أحدهما فالمنحرف يستخذى أمام نفسه بانحرافه، ويحاول أن يشد صديقه إلى الانحراف كي لا يكون مكسور العين أمامه. وهو لا يريد منحرفاً مثله فقط بل يريد أشد انحرافاً؛ ليكون هو متميزاً عليه. إذن فالقيم معترف بها أيضاً حتى لدى المنحرفين، واذكروا جيداً أننا نقرأ فى سورة يوسف هذا القول الحكيم: {وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي

أعصر خمراً وقال الآخر إنى أرانى أحمل فوق رأسى خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين} (514).

هم فى السجن مع يوسف، لكن لكل سبب فى أنهم سجنوه، فسبب هؤلاء الذين سألوا يوسف هو أنهم أجزموا، لكن سبب وجود يوسف فى السجن أنه بريء والبريء كل فكره فى الله، أما الذين انحرفوا ودخلوا معه السجن عندما ينظرون إليه يجدونه على حالة حسنة، بدليل أن أمراً جذبهم وهمهم فى ذاتهم بأن رأوا رؤيا، فذهبوا لمن يعرفون أنه إنسان طيب برغم وجوده معهم فى السجن، فقد أعجبوا به بدليل أنهم قالوا له: {إنا نراك من المحسنين} (515). ومن يقول: {إنا نراك من المحسنين} لا بد أن تكون عنده قدرة على تمييز القيم، ثم قاسوا فعل يوسف عليها فوجدوها حسنة، وإلا فكيف يعرف؟. إذن فالقيم معروفة عندهم، فلما جاء أمر يهتمهم فى ذاتهم ذهبوا إلى يوسف. ومثال ذلك: هناك لص لا يمل من السرقة ولا يكف عنها، وبعد ذلك جاء له أمر يستدعيه للسفر إلى مكان غير مأمون، فاللص فى هذه الحالة يبحث عن إنسان أمين ليقضى الليل عنده ولا يذهب للص مثله. إذن فالقيم هى القيم " (516)

514 - يوسف 26.

515 - يوسف 26.

516 - تفسير الشعراوى 2135/4، 2136.

ثانياً - العودة إلى منابع الدين الأصيلة.

منابع الدين الأصيلة هي الخلق القويم المأمور به من الرسل والأنبياء وختامهم سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فإذا عادت الأمة للمنابع الأصيلة صح خطابها الدعوى وقضت على الانحراف الفكرى واستقتت من الأصول التى استقى منها الأوائل.

" فكما خلق الملائكة على أكمل الأخلاق فى جميع الأحوال، وفطر الدواب على حد لا يقبل كمال الخلق، كذلك خلق الإنسان على أساس الخير والشر وجعله قابلاً للزيادة منهما على اختلاف مراتب عقول أفراده وما يحيط بها من الاقتداء والتقليد، وخلقه كامل التمييز بين النعمة وضدها ليرتفع درجات وينحط دركات مما يختاره لنفسه، ولا يلائم فطر الإنسان على فطرة الملائكة حالة عالمه المادى إذ لا تأهل لهذا العالم لأن يكون سكانه كالملائكة لعدم الملاءمة بين عالم المادة وعالم الروح. ولذلك لما تم خلق الفرد الأول من الإنسان وأن أوان تصرفه مع قرينته بحسب ما بزغ فيهما من القوى، لم يلبث أن نقل من عالم الملائكة إلى عالم المادة كما أشار إليه قوله تعالى: {قال اهبطا منها جميعاً} (517).

ولكن الله لم يسد على النوع منافذ الكمال فخلقه خلقاً وسطاً بين الملكية والبهيمية إذ ركه من المادة وأودع فيه الروح ولم يخله عن الإرشاد بواسطة وسطاء وتعاقبهم في العصور وتناقل إرشادهم بين الأجيال، فإن اتبع إرشادهم التحق بأخلاق الملائكة حتى يبلغ المقامات التي أقامته في مقام الموازنة بين بعض أفراده وبين الملائكة في التفاضل. وقد أشار إلى ذلك قوله تعالى: {قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى} (518)، " (519)

ولا عودة للمنابع الأصيلة إلا بالإخلاص التام لفاطر الإنسان ومنشأه على أحسن صورة.

" وقال السوسى مراد الله من عمل الخلائق الإخلاص فقط وقال الجنيد إن لله عباداً عقلوا فلما عقلوا عملوا فلما عملوا أخلصوا فاستدعاهم الإخلاص إلى أبواب البر أجمع وقال محمد بن سعيد المروزي الأمر كله يرجع إلى أصليين فعل منه بك وفعل منك له فترضى ما فعل وتخلص فيما تعمل فإن أنت سعدت بهذين وفزت في الدارين " (520)

518 - طه 123، 124.

519 - التحرير والتنوير 137/25.

520 - إحياء علوم الدين 379/4.

" وأمة الإسلام هم شهداء الله على الناس يوم القيامة، قال الله تعالى: {وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً} (521) وقال تعالى: {هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس} (522) فأخبر: أنه جعلهم عدولاً خياراً، ونوه بذكرهم قبل أن يوجد لهم، لما سبق في علمه من اتخاذهم شهداء يشهدون على الأمم يوم القيامة، فمن لم يقيم بهذه الشهادة - علماً وعملاً، ومعرفة وإقراراً، ودعوة وتعليماً، وإرشاداً - فليس من شهداء الله، والله المستعان. " (523)

والأصل في الإنسان استقامة الفكر والانحراف الفكري طارئ عليه

" والخلق مسلمون مخلصون وأنه طراً عليهم الانحراف فاتخذوا من أنفسهم أرباباً يحلون ويحرمون، ويشرعون لهم ما لم يأذن به الله، وأنهم غير مخلصين ولا مسلمين في أعمالهم; وهذا شيء لا ينكره أهل العلم الحقيقي والتاريخي منهم، بل يقولون: لولا الانحراف والشرائع التي زادوها وسموها بالطقوس وبأسماء أخرى لما ضعفت أخلاقهم،

521 - البقرة 143.

522 - الحج 78.

523 - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين 439/3. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م

ومرضت قلوبهم وانحلت جامعتهم، حتى كان من أمر الإسلام فيهم ما كان. وقد طرأ شيء من ذلك على من اتبعوا سننهم منا شبراً بشبر وذراعاً بذراع، مع أن أصل الدين عندنا قد حفظ بعناية لم يكن لهم مثلها، وصرنا في حاجة إلى من يدعونا إلى إقامة الأصل كما دعاهم داعى الإسلام، لا فرق في ذلك إلا أن الأصل الذى يجب أن يدعى إليه الجميع موجود محفوظ كما هو لا ينقص الجميع إلا إقامته والعمل به، وهو القرآن الذى اتخذه المسلمون فى عصرنا آلة لهو وسلعة تجارة، ولكنهم لا يدعون إلى إقامته والعمل به، بل منهم من يصرح بتحريم العمل به ويسمى ذلك اجتهاداً، والاجتهاد عندهم ممنوع، فقد منعوا القرآن بشبهة سخيفة وهى منع العلم الاستدلالي، ومنعه منع لحقيقة الإسلام وانصراف عن ينبوعه، وتفضيل أخذ عقائد الإسلام من كتب الكلام المبتدعة على أخذها من كتاب الله المعصوم، وتفضيل أخذ أحكامه حتى التعبدية من كتب الفقهاء على أخذها منه ومن سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويبقى ما فى الكتاب والسنة من الآداب والفضائل، والحكم والمواظ، والسياسة العليا وسنن الاجتماع المثلى مما لا يوجد فى كتبهم، وقد استغنوا عنها بالتبع لاستغنائهم عن غيرها كأنه لم يبق لهم أدنى حاجة فى علوم القرآن ومعارفه والعياذ بالله من الخذلان!" (524)

" وإذا نظرنا إلى الانحراف الحالى فى الكون فإننا نجد أهل الانحراف وراءه.

فالرأسمالية الشرسة من اليهود. والشيوعية الشرسة من اليهود. وهؤلاء الذين يدعون أنهم أنبياء من بعد رسول الله إنما يحدث لهم ذلك بفعل اليهود، وكذلك الجمعيات التى تتخفى وراء أسماء «الماسونية والروتارى والليونز»، كلها من اليهود. ومع ذلك نتلفت إلى قوم يقولون إنهم متحضرون ويفخرون بأنهم أعضاء فى الروتارى، ونسألهم: ماذا تفعلون فى تلك الأندية؟ يقولون: نقوم بالأعمال الخيرية والخدمات. ونقول لهم: لماذا لا تفعلون أعمال الخير باسم الإسلام؟ وهل تظنون أن هناك خيراً يأتى من خارج الإسلام؟! ويكتشف الكون كل فترة من الزمن أن الفساد الذى فيه إنما هو بسبب هؤلاء الناس وبسبب مكائدهم؛ لذلك يصيبهم الحق بالكوارث كل فترة من الزمن؛ لأنهم يسعون فى الأرض فساداً. وهذا السعى فى الأرض بالفساد إنما يأخذ صوراً متعددة، مرة يأخذ شكل النظريات العلمية، ومرة يأخذ شكل التطرف فى الأنظمة السياسية من رأسمالية شرسة أو شيوعية شرسة، وكل ذلك تخريب لحياة الناس." (525)

المستفيد من الانحراف لا يرغب فى القضاء عليه.

" {بل أتيناكم بالحق وإنهم لكاذبون} (526) يعنى: دعونى أخبركم عن أمرهم، ولماذا أنكروا الحق ولم ينطقوا به، إنهم ينكرون الحق لأنهم كاذبون ويريدون أن يثبتوا أن ما هم عليه أمر طبيعى، لماذا؟ لأنهم مستفيدون من الانحراف ومن الباطل؛ لذلك يقفون فى وجه الرسالة التى جاءت لتعديل الميزان والقضاء على الانحراف والباطل، ويلجئون إلى تكذيبها وصرف الناس عنها ليظلوا ينتفعون هم بالباطل. " (527)

ثالثاً - عودة الأمة إلى الصدارة والمقدمة وهو مكانها الصحيح.

وهذه العودة قرينة بالوسطية والخطاب الصحيح الصادق الخارج من قلب زاهد فى الدنيا راغب فيما عند الله وهى مقترنة نتيجة ذلك بالقضاء على الانحراف الفكرى الذى أظهر الأمة بغير معانى رسالتها.

" {وكذلك جعلناكم أمة وسطاً} (528)، أى هو سلوك لا يشبهه سلوك وهو أنه دخل قلوبهم بإبانتته وعرفوا دلائل صدقه من أخبار علماء بنى إسرائيل ومع ذلك لم يؤمنوا به. " (529)

526 - المؤمنون 90.

527 - تفسير الشعراوى 10129/16.

528 - البقرة 143.

529 - التحرير والتنوير 143/19.

" قال فخر الدين يجوز أن يكونوا وسطاً بمعنى أنهم متوسطون في الدين بين المفرط والمفرط والغالى والمقصر لأنهم لم يغلوا كما غلت النصارى فجعلوا المسيح ابن الله، ولم يقصروا كما قصرت اليهود فبدلوا الكتب واستخفوا بالرسل.

واستدل أهل أصول الفقه بهذه الآية على أن إجماع علماء الأمة أى المجتهدين حجة شرعية فيما أجمعوا عليه " (530)

" ولما كان " خيار الأمور أوساطها " (531) كان الانحراف عن الوسط مذموماً، ومنه أخذ التعبير عن الكفر والتعطيل والشك في الله تعالى بالإلحاد وسمى ذوهه الملاحدة والملحدون.

قال الراغب: اللحد حفرة مائلة عن الوسط، وقد لحد القبر حفرة وألحده، وقد لحدت الميت وألحدته: جعلته في اللحد، ويسمى اللحد ملحدًا، وهو اسم موضع من ألحدته. ولحد بلسانه إلى كذا مال. قال تعالى: {السان الذى يلحدون إليه} (532) من لحد، وقرئ (يلحدون) من ألحد، وألحد فلان: مال عن الحق، والإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول ينافى الإيمان ويبطله، والثانى يوهن عراه

530 - التحرير والتنوير 18/2.

531 - سبق تخريجه.

532 - النحل 103.

ولا يبطله، ومن هذا النحو قوله: {ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم} (533) وقوله: {الذين يلحدون فى أسمائه} (534) والإلحاد فى أسمائه على وجهين: أحدهما أن يوصف بما لا يصح وصفه به، والثانى أن يتأول أوصافه على ما لا يليق به اهـ. " (535)

" مع هذا كله نقول: إن الخير فى هذه الأمة إلى يوم القيامة كما جاءنا به نبأ النبوة، وهذا الانحراف الذى نراه اليوم نرجو أن يكون عارضاً يزول، ولو قام العلماء الأتقياء وأدوا ما عليهم من النصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين، وأحيوا روح القرآن، وذكروا المؤمنين بمعانيه الشريفة واستلفثوهم إلى عهد الله الذى لا يخلف لرأيت الحق يسمو، والباطل يسفل، ولرأيت نوراً يبهز الأبصار، وأعمالاً تحار فيها الأفكار. وإن الحركة التى نحسها من نفوس المسلمين فى أغلب الأقطار هذه الأيام تبشرنا بأن الله تعالى قد أعد النفوس لصيحة حق يجمع بها كلمة المسلمين، ويوحد بها بين جميع الموحدين، ونرجو أن يكون العمل قريباً، فإن فعل المسلمون، وأجمعوا أمرهم للقيام بما أوجب الله عليهم، صحت لهم الأبوة، ولصحت منهم التوبة، وعفا الله عنهم، والله ذو فضل على المؤمنين، فعلى العلماء أن يسارعوا إلى هذا الخير، وهو الخير كله:

533 - الحج 25.

534 - الأعراف 180.

535 - تفسير المنار 369/9.

جمع كلمة المسلمين، والفضل كل الفضل لمن يبدأ منهم بالعمل الله {من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً} (536) اهـ.

أقول: (537) رحم الله محمد عبده كاتب هذا الخطاب، ورحم الله السيد الأفغانى الذى فتح له ولنا هذا الباب، فهكذا فليكن التنكير بالقرآن: وما يذكر إلا أولو الألباب كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم الكلام فى هذا كالكلام فى نظيره، من حيث إنه شاهد حق واقع فيما تقدم من سنة الله تعالى فى الأمم والدول، وإنما يخالفه فى موضوع دأب القوم، وفى الجزاء عليه المشار إليهما فيما اختلف به التعبير من الآيتين، فالآية السابقة فى بيان كفرهم بآيات الله، وهو جحد ما قامت عليه أدلة الرسل من وحدانية الله، ووجوب إفراده بالعبادة إلخ. وفى تعذيب الله إياهم فى الآخرة. فتكرار اسم الجلالة فيها يدل على ما ذكرنا؛ لأنه متعلق بحقه تعالى من حيث ذاته وصفاته، وفى الجزاء الدائم على الكفر به

الذى يبتدىء بالموت وينتهى بدخول النار. وهذه الآية فى تكذيبهم بآيات ربهم من حيث إنه هو المربى لهم بنعمه، ولهذا ذكر فيها اسم الرب مضافاً إليهم بدل اسم الجلالة هناك - فيدخل فى ذلك تكذيب الرسل

536 - الكهف 17.

537 - محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار.

ومعاندتهم وإيذاؤهم وكفر النعم المتعلقة ببيعهم والسابقة عليها، وفي الجزاء على ذلك بعذاب الدنيا." (538)

" إن الذين يسرفون على أنفسهم في المعصية لا يستحضرون أمام عيونهم الجزاء على المعصية. ولذلك يقولون كل الجرائم إنما تتم في غفلة صاحبها عن الجزاء؛ فالمجرم يرتكب جريمته وهو مقدر السلامة لنفسه، والسارق يذهب إلى السرقة وهو مقدر السلامة، لكن لو وضع في ذهنه أنه من الممكن أن يتم القبض عليه لما فعلها أبداً.

والحق سبحانه وتعالى يوضح: إياك يا من تريد - بالاختيار الذي أعطيته لك - الانحراف عن منهجي ألا تقدر الجزاء على هذه المخالفة. بل عليك أن تأخذها قضية واضحة، واسأل كم ستعطيك المعصية من نفع وكم سيعطيك الله من خير على الطاعة، وضع الاثنين في كفتي ميزان؛ فالذي يعطيك الخير الأبقى افعله، وابتعد عما لا يعطيك الخير بل إنه يوقعك في الشقاء والشر." (539)

" والمكلف يواجه صراعاً بين أمرين: مسئولية الشخصية الإيمانية التي تقبل بها المنهج من الله، ووازع النفس التي تلح عليه بالانحراف.

538 — تفسير المنار 40/10، 41.

539 — تفسير الشعراوي 2506/4.

ويدور ما هو أشبه بالجوار بين المسؤولية الإيمانية ووزاع النفس الملح بالانحراف. وعندما تتغلب النفس الإيمانية يعرف الإنسان أن نفسه صارت مطمئنة وسعيدة، ويقول لنفسه: إنك إن طوعت وازع الانحراف تكن قد حققت شهوة عاجلة ستكوى بها فى آخر الأمر، وأنت برفضك للشهوة تكون قد أنصفت نفسك. ولو طوعت شهوتك العاجلة تكون قد ظلمت نفسك.

ومثل ذلك يحدث فى حياتنا العادية: عندما تدلل الأم ابنها بينما يطلب منه والده الاستذكار ويحاول أن يردعه ليقوم بمسؤوليته الدراسية، إن هذه الأم تظلم ابنها، وكذلك يعطينا الحق فكرة عن الصراع بين الشخصية الإيمانية والنفس الانحرافية التى تريد الهوى فقط فيقول: {واتل عليهم نبأ بنى آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين} (540).

هنا يقول هابيل لقابيل: - ولماذا تقتلنى؟. إننى لست أنا الذى تقبل القربان ولكن الذى تقبله هو الله فما ذنبى؟. " (541)

540 - المائدة 27.

541 - تفسير الشعراوى 2576/4.

خاتمة وما انتهى إليه البحث.

(النتائج والتوصيات)

أ/ النتائج:

- 1- تجديد الخطاب الدعوى لا يعنى ترك ثوابت الدين أو ما كان قطعى الدلالة قطعى الثبوت ولكن بإحياء ما اندرس من الدين.
- 2- تجديد الخطاب الدعوى هو استعمال لغة العصر وأساليب العصر فى توصيل معانيه للمدعوين.
- 3- ثقافة الداعية ثقافة عصرية من أعمدة تجديد الخطاب الدعوى.
- 4- ربط الماضى بالحاضر مع استحضار روح الماضى فى المعنى والمبنى وإلباسهما ثوب الحاضر تجديد للخطاب الدعوى.
- 5- روح الشريعة الإسلامية ومبادئها صالحة لجميع العصور بشرط الفهم الدقيق لمعانيها من الداعى بها وإليها.
- 6- الانحراف الفكرى هو البعد عن الوسطية الإسلامية الصحيحة التى أنتجت أعظم الحضارات على مر التاريخ البشرى بكامله.
- 7- الوسطية الإسلامية هى جوهر الدين وهى التى لو تم عرضها عرضاً صحيحاً كاملاً من ذوى الفهم الدقيق لدخل الناس فى دين الله أفواجاً.

8- علاج الانحراف الفكرى يقتضى القضاء على التطرف بنوعيه الإفراط والتفريط فى وقت واحد.

9- التطرف والتسيب كلاهما تطرف كل منهما أخذ جهة مناهضة للآخر.

10- بناء الداعية المتكامل الجامع لأطراف العلوم الشرعية والدنيوية وثقافة العصر يقضى على الإنحراف بنوعيه التطرف والتسيب.

ب / التوصيات:

1- إعداد دعاة مثقفين بثقافة العصر وتدريبهم تدريباً كاملاً هو العمدة فى تجديد الخطاب الدعوى.

2- الخطاب الدعوى تجديده يستلزم عرض معانى الشريعة فى ثوب عصرى يتفق وقيم العصر دون المساس بالثوابت الدينية التى ثبتت كونها قطعية الدلالة قطعية الثبوت.

3- الأزهر الشريف مع توفير كافة الإمكانيات المادية مع الدعم المعنوى والإعلامى قادر على تجديد الخطاب الدعوى.

4- توفير مساحات إعلامية كبيرة فى أوقات الذروة للمشاهدين مع علماء ذوى نباهة ودراية ينتج خطاب دعوى وسطى على أعلى مستوى.

5- القضاء على التطرف المضاد (التسبيب) يساعد بنسبة عالية جداً على تجديد الخطاب الدعوى لأنه يرفع الحرج عن الدعاة فى القضاء على الانحراف الفكرى.

6- الانحراف الفكرى بنوعيه التطرف والتسيب يتم القضاء عليه لو تم مواجهة كلا الاثنين فى وقت واحد.

7- الفطرة الإنسانية تستلزم البعد عن الانحراف الفكرى فيجب على الإعلام مساعدة الأمة على الرجوع لفطرتها ببث مواد إعلامية تغذى القيم والمبادئ الصحيحة النافعة.

8- وجوب تشجيع الداعية المؤثر الناجح بالمكافآت المادية والمعنوية لأن ذلك يساعد على بذل الروح والمهج فى القضاء على الانحراف الفكرى.

9- الانحراف الفكرى مضاد للفطرة ومن السهولة القضاء عليه بنشر مبادئ العدالة بين أفراد المجتمع ونشر مبادئ تكافؤ الفرص وإعطاء كل ذى حق حقه ومن السهل تطبيق ذلك إذا صلحت النوايا.

10- العلم النافع المفيد يكثر فى الأرض وعلم ذوى الانحراف مآله إلى زوال وهو هش ضعيف من السهولة خلعه إذا أخذ أهل العلم الصحيح

مكانتهم فى المجتمع التى تليق بعلماء إصلاح يصلحون ما أفسده التطرف
والتسيب جناحا الانحراف.

المراجع

— مرتبة طبقاً لتاريخ الوفاة:

1- موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ) صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان عام النشر: 1406 هـ - 1985 م.

2- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللى الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.

3- الشمائل المحمدية، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربى - بيروت الطبعة: -

4- تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن ربيع التستري (المتوفى: 283هـ) جمعها: أبو بكر محمد البلدى المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: منشورات محمد على بيضون / دارالكتب

العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - 1423 هـ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير] بالمكتبة الشاملة.

5- الزهد، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ) المحقق: عبد العلى عبد الحميد حامد الناشر: دار الريان للتراث – القاهرة الطبعة: الثانية، 1408هـ.

6- السنة أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (المتوفى: 294هـ) المحقق: سالم أحمد السلفى الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت الطبعة: الأولى، 1408.

7 - السنن الصغرى سنن النسائى الصغرى (ط. التأصيل) النسائى؛ أحمد بن على بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائى ت 303هـ المحقق: مركز البحوث وتقنية المعلومات - دار التأصيل الناشر: دار التأصيل سنة النشر: 1433 - 2012 رقم الطبعة: 1.

8- نواذر الأصول فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، محمد بن على بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذى (المتوفى: نحو 320هـ) المحقق: عبد الرحمن عميرة الناشر: دار الجيل – بيروت.

9 - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستى (المتوفى: 354هـ) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

10 - تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

11- أعلام النبوة ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولى - 1409 هـ.

12- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوِجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخرج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م

13- لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر الطبعة: الثالثة.

14 - تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م.

15 - المستصفي. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م

16 - إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت.

17 - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1407 هـ. الكتاب مزيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشف) لابن المنير الإسكندري (ت 683) وتخرّيج أحاديث الكشف للإمام الزيلعي]

18 - المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسى المحاربى (المتوفى: 542هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافى محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - 1422 هـ.

19 - الروض الأنف م تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ج 1 ص 212- 213 الروض الأنف فى شرح السيرة النبوية لابن هشام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: 581هـ) المحقق: عمر عبد السلام السلامى الناشر: دار إحياء التراث العربى، بيروت الطبعة: الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م.

20- زاد المسير فى علم التفسير ، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى (المتوفى: 597هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدى الناشر: دار الكتاب العربى - بيروت الطبعة: الأولى - 1422 هـ.

21 - سيرة عمر بن الخطاب: أول حاكم ديمقراطى فى الإسلام عبد الرحمن بن على أبو الفرج ابن الجوزى ت 597هـ المكتبة التجارية الكبرى، 1912م.

22- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين النيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

23 - مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفى الرازى (المتوفى: 666هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م

24 - تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - سور الفاتحة. 1/ 148. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصارى الخزرجى شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.

25 - لسان العرب محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصارى الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - 1414هـ.

26 - تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) 359/1 المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولى - 1410 هـ.

27 - الوابل الصيب الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم. ت 751هـ الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت. الطبعة الأولى (1405هـ - 1985م). تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض).

28 - إعلام الموقعين عن رب العالمين. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1991م.

29 - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م.

30 - المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن على الفيومى ثم الحموى، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

31- خزانة الأدب وغاية الأرب ابن حجة الحموي، تقى الدين أبو بكر بن على بن عبد الله الحموى الأزراى (المتوفى: 837هـ) المحقق: عصام شقيو الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت الطبعة: الطبعة الأخيرة 2004م.

32 - غرائب القرآن ورغائب الفرقان. نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى (المتوفى: 850هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - 1416 هـ.

33- تهذيب التهذيب المؤلف: أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلانى (المتوفى: 852هـ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة: الطبعة الأولى، 1326هـ.

34- فتح البارى شرح صحيح البخارى أحمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلانى الشافعى ت 852هـ، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فواد عبد الباقي قام بإخراجه

وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات
العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

35 - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة
شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي
(المتوفى: 902هـ) المحقق: محمد عثمان الخشت الناشر: دار الكتاب
العربي - بيروت الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985م.

36- فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف: زين الدين محمد
المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي
ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) الناشر: المكتبة التجارية
الكبرى - مصر الطبعة: الأولى، 1356.

37- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله
محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد
الزرقاني المالكي (المتوفى: 1122هـ) الناشر: دار الكتب العلمية
الطبعة: الأولى 1417هـ-1996م.

38 - روح البيان. إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي
الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ) الناشر: دار الفكر -
بيروت.

39 - حجة الله البالغة، أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاه ولي الله الدهلوى» (المتوفى: 1176هـ) المحقق: السيد سابق الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1426 هـ - 2005م.

40 - فتح القدير محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكانى اليمنى (المتوفى: 1250هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - 1414هـ.

41 - روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسينى الألوسى (المتوفى: 1270هـ) المحقق: على عبد البارى عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

42- طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي يلقب بالسيد الفراتى (المتوفى: 1320هـ) الناشر: المطبعة العصرية - حلب الطبعة: طبعة جديدة منقحة ومضافة بقلم المؤلف.

43 - عون المعبود شرح سنن أبى داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبى داود وإيضاح علله ومشكلاته محمد أشرف بن أمير بن على

بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي
(المتوفى: 1329هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة:
الثانية، 1415 هـ

44 - تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). محمد رشيد بن علي رضا
بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني
الحسيني (المتوفى: 1354هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة
النشر: 1990 م.

45 - تفسير ابن باديس ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)).
عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: 1359هـ) المحقق:
علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين. الناشر: دار الكتب
العلمية بيروت- لبنان. الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م.

46 - تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)
الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م بتصريف.

47 - موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين. الإمام محمد
الخضر حسين (المتوفى: 1377 هـ) جمعها وضبطها: المحامي علي

الرضا الحسيني الناشر: دار النوادر، سوريا الطبعة: الأولى، 1431 هـ - 2010 م.

48 - بين الرشاد والتهيه، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبى (المتوفى: 1393هـ) المحقق: (إشراف ندوة مالك بن نبى) الناشر: دار الفكر - دمشق سورية الطبعة: الأولى، 1978م.

49 - التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: 1984 هـ.

50 - مقاصد الشريعة الإسلامية. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر عام النشر: 1425 هـ - 2004 م

51- الظاهرة القرآنية. مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبى (المتوفى: 1393هـ) المحقق: (إشراف ندوة مالك بن نبى) الناشر: دار الفكر - دمشق سورية الطبعة: الرابعة، 1420 هـ - 2000م.

52 - بين الرشاد والته مالک بن الحاج عمر بن الخضر بن نبی (المتوفى: 1393هـ) المحقق: (إشراف ندوة مالک بن نبی) الناشر: دار الفكر - دمشق سورية الطبعة: الأولى، 1978م.

53 - شروط النهضة، مالک بن الحاج عمر بن الخضر بن نبی (المتوفى: 1393هـ) المحقق: (إشراف ندوة مالک بن نبی) الناشر: دار الفكر-دمشق سورية عام النشر: 1986م

54 - زهرة التفاسير. محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبى زهرة (المتوفى: 1394هـ) دار النشر: دار الفكر العربى.

55- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن على بن فارس، الزركلى الدمشقى (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م

56 - تيسير التفسير، المؤلف: إبراهيم القطان (المتوفى: 1404هـ) بموقع المكتبة الشاملة.

57 - تفسير الشعراوى - الخواطر. المؤلف: محمد متولى الشعراوى (المتوفى: 1418هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم عدد الأجزاء: 20 (ليس

على الكتاب الأصل - المطبوع - أى بيانات عن رقم الطبعة أو غيره،
غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام 1997 م).

58 - رَدَّةٌ وَلَا أَبَا بَكْرَ لَهَا، على أبو الحسن بن عبد الحى بن فخر الدين
الندوى (المتوفى: 1420هـ) الناشر: مكتبة السداوى للنشر والتوزيع -
القاهرة، المكتبة المكية. حى الهجرة - مكة المكرمة. الطبعة: الثانية،
1413 هـ - 1992 م، مطبعة المدنى - المؤسسة السعودية بمصر.
توزيع: مكتبة ابن حجر - مكة المكرمة.

59 - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، على أبو الحسن بن عبد الحى
بن فخر الدين الندوى (المتوفى: 1420هـ) مكتبة الإيمان، المنصورة -
مصر طبعة شرعية جديدة منقحة ومحققة ومزودة.

60 - المنتخب فى تفسير القرآن الكريم، المؤلف: لجنة من علماء الأزهر
الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام
الطبعة: الثامنة عشر، 1416 هـ - 1995 م.

61- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوى دار نهضة
مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى.

62 - التفسير المنير فى العقيدة والشرعية والمنهج. د وهبة بن مصطفى
الزحيلي دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة: الثانية، 1418 هـ.

- كتب حديثة أخرى ودوريات.

63 - الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف على بن عبد العزيز بن على الشبل الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات

64 - وسطية الإسلام، الشيخ محمد محمد المدني، تحقيق د. محمد عمارة ط دار البشير.

65 - مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا، مصطفى بن حسنى السباعى (المتوفى: 1384هـ) دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامى الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م

66 - حاضر العالم الإسلامى، على جريشه ومحمود محمد سالم الناشر: مطاب الدجوى -القاهرة- عابدين الطبعة: -

67 - وسطية الإسلام، صالح حبيب الله (تشى شيوه ي) الصينى الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات

68 - موجز دائرة المعارف الإسلامية. تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان الأجزاء (أ) إلى (ع): إعداد وتحرير/ إبراهيم زكى خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس الأجزاء من

(ع) إلى (ي): ترجمة / نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية
المراجعة والإشراف العلمي: أ. د. حسن حبشي، أ. د. عبد الرحمن عبد
الله الشيخ، أ. د. محمد عناني الناشر: مركز الشارقة للإبداع الفكري
الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998 م

69 - وسطية الإسلام وسماحته ودعوته للحوار، د. عبد العزيز بن
عثمان التويجري الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية
بدون بيانات

70 - شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف
شاهد شعري» المؤلف: محمد بن محمد حسن شرّاب الناشر: مؤسسة
الرسالة، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2007 م.

71 - مجلة البحوث الإسلامية - العدد 11/4، 12. مجلة دورية تصدر
عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

72 - أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم العدد 127/49، 128،
129، أبو المجد سيد نوفل الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة
المنورة.

73 - سلسلة التفسير لمصطفى العدوى، المؤلف: أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصرى مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

74 - تجديد الخطاب الدينى للدكتور سالم محمود عبد الجليل نشر وطبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.

75- علم اجتماع الجريمة والانحراف د. مصطفى خلف عبد الجواد دار المسيرة.

- مواقع على شبكة المعلومات الدولية:

- 76 <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AA%>

- 77 <https://www.alabasirah.com/node/469>

- 78 <http://ruyaa.cc/Page/8169> بتاريخ 2018/9/4م

- 79 <https://alqabas.com/article/5737883> بتاريخ 2019/12/25م

- 80

<https://www.alukah.net/sharia/0/77860/#ixzz7Hbglb7tA> بتاريخ 2014/11/1م

– 81<https://www.albayan.ae/one-world/arabs/2015-01-29-1.2299253>

– 82

<https://khutabaa.com/ar/article/%D9%83%D8%A7%D8%B1%D>

– 83<https://www.alabasirah.com/node/469>

– 84<https://almajd.ps/news8848>

– 85<https://www.dostor.org/2523169>

– 86

<https://archive.aawsat.com/details.asp?section=17&article=1785>

– 87

<https://drsabrikhalil.wordpress.com/2012/11/30/%D9%85>

– 88<http://www.islamweb.net>

بسم الله الرحمن الرحيم

سيرة ذاتية

• الاسم: د. زين مرعى طنطاوى محمد

• تاريخ الميلاد: 1968/08/18 سمالوط – محافظة المنيا

• جمهورية مصر العربية

المؤهلات العلمية:

- 1- درجة الدكتوراة فى الحقوق (شريعة إسلامية) وعنوان بحث الدكتوراة هو (جريمة الأخذ بالثأر وفشل العقوبات الوضعية فى القضاء عليها) من كلية الحقوق جامعة القاهرة 2013 بتقدير ممتاز.
- 2- دبلوم الشريعة الإسلامية بتقدير جيد 2007 كلية الحقوق جامعة القاهرة.
- 3- دبلوم القانون الخاص بتقدير جيد 2008 من كلية الحقوق جامعة القاهرة.
- 4- ليسانس فى الحقوق من كلية الحقوق جامعة أسيوط سنة 1990م

5- حاصل على معهد إعداد الدعاة التابع لوزارة الأوقاف المصرية الدراسة به سنتان وهو يؤهل لإعداد خطيب الجمعة والندوات والدروس العلمية سنة 1995م ونفس المؤهل مرة أخرى عام 2022م.

6- معهد القراءات إجازة التجويد 2019م

- الجوائز العلمية

1. 1- جائزة فضيلة الشيخ: محمد أبو زهرة حيث أنه الأول في دبلوم الشريعة الإسلامية 2007 مقدمة من كلية الحقوق جامعة القاهرة.

2. 2- جائزة الدكتور: محمد زكى عبد البر حيث أنه الأول في دبلوم الشريعة الإسلامية مايو 2007م مقدمة من كلية الحقوق ج القاهرة.

3. 3- جائزة الدكتور: محمد يوسف موسى حيث أنه الأول في دبلوم الشريعة الإسلامية مايو 2007م مقدمة من كلية الحقوق ج القاهرة.

4. 4- جائزة كلية الحقوق جامعة القاهرة حيث أنه الأول في دبلوم الشريعة الإسلامية مايو 2007م.

5. 5- جائزة درع كلية حقوق القاهرة فى عيد الخريجين سنة 2014م لحصوله على تقدير ممتاز فى درجة الدكتوراة.
6. جائزة وقف الفنجري جائزة أصلية لعام 1437هـ فى خدمة الدعوة والفقہ الإسلامى. والجائزة توصى بطبع المؤلف الفائز على نفقة الدولة بمشيخة الأزهر أو المجلس الأعلى للشئون الإسلامىة وهو الآن تحت الطبع.
7. جائزة تشجيعية من مجمع البحوث الإسلامىة بالأزهر الشريف 1442هـ عن بحث الإعجاز التشريعى فى قضية الميراث.
8. شهادة بالمركز الثالث فى القصة القصيرة على مستوى الجامعة من جامعة أسيوط عام 1989م.
9. 10- جائزة أولى من وقف الفنجري 2022م عن بحث تجديد الخطاب الدعوى ومواجهة الانحراف الفكرى.

- الدورات التدريبية:

- 1- دورة تدريبية فى كيفية البحث فى العلوم الشرعية الفقهيّة والأصولية من مركز الدراسات القانونيّة والشرعية للأسرة والقضايا الفقهيّة المعاصرة بكلية الحقوق ج القاهرة.

1. عدد 2 دورة تدريبية من مركز التنمية المحلية التابع لوزارة التنمية المحلية لمديرى شئون العاملين شرح لقوانين الوظيفة العامة وتطبيقاتها العملية
2. دورات عديدة من مديرية التنظيم والإدارة بالبحر الأحمر تخص قانون الخدمة المدنية
3. دورة فى التنمية البشرية فى مهارات القيادة بالمركز الإعلامى بالغردقة.
4. دورة فى إعداد مدربى الإدارة الحديثة من مديرية التنظيم والإدارة بالبحر الأحمر بالغردقة من 2017/3/19م وحتى 2017/3/30م
5. شهادة دورة تدريبية من الأكاديمية الدولية للتدريب باجتياز دبلومة TOT تدريب المدربين بواقع 50 ساعة تدريبية.

- المؤتمرات العلمية:

1. حضور المؤتمر الدولى العاشر لجامعة أسيوط بمصر فى الفترة من 12: 13 أبريل 2016م بعنوان العصر الرقمى وإشكالياته القانونية وألقى بحث بعنوان (الضوابط الشرعية لاستخدام الشبكة العنكبوتية).

2. مؤتمر علمى بجامعة جنوب الوادى بعنوان الدراسات البيئية فى شهر أغسطس 2016م بالغردقة وألقى الباحث بحث بعنوان (مقاصد الشريعة الإسلامية فى الحفاظ على البيئة) وثلاث شهادات من المؤتمر بذلك.

3. مؤتمر علمى بجامعة أسيوط الحادى عشر 2017م وألقى بحثين بعنوان الادعاء بالحق الخاص فى الشريعة الإسلامية والقانون الوضعى وبحث آخر بعنوان ضمانات المتهم فى مرحلة التحقيق أمام محكمة الجنايات الدولية.

4. مؤتمر علمى بجامعة الزقازيق المؤتمر القومى الأول (تحقيق الأمن الفكرى - الوقاية من العنف والإرهاب) وألقى بحث بعنوان أسباب اختلال الأمن الفكرى وانهقد المؤتمر فى الفترة من 2017/4/26م الى 2017/4/27م

- الخبرات العملية والعلمية:

1- العمل بوظائف عديدة رئيس وحدة ملفات شئون العاملين بمجلس مدينة الغردقة

وباحث قانونى فى عقود أملاك الدولة كمسئول عقود بمجلس مدينة الغردقة.

ومدير عام شئون عاملين بحى جنوب الغردقة حتى تاريخه.

استاذ مساعد القانون والتشريعات السياحية وحقوق الانسان بالمعهد
العالى للسياحة والفنادق بالغردقة 2017/2016، 2018/2017م.

2- شهادة خبرة بتدريس مادتى التشريعات السياحية والمنظمات
السياحية حيث عمل محاضر بالتعاقد (استاذ مساعد) فى المعهد العالى
للسياحة والفنادق بالغردقة فى مادتى مدخل القانون والتشريعات
السياحية، والمنظمات والأجهزة السياحية وحقوق الانسان وأخلاقيات
المهنة. والحصول على شهادة خبرة بالتدريس من المعهد عن العام
الدراسى 2017/2016م الفصل الدراسى الأول وشهادة أخرى بتدريس
الفصل الدراسى الأول 2018/2017م، وشهادة أخرى بتدريس الفصل
الدراسى الثانى لذات العام.

3- تدريس المواد التطبيقية لمادة الشريعة الإسلامية (المواريث) فى
كلية حقوق حلوان فى العام الدراسى 2019/2018م الفصل الدراسى
الثانى. والعام الدراسى 2019م /2020م الفصل الدراسى الثانى.

4- ممارسة المحاماة فترة طويلة إلى أن سجل محامى استئناف ومجلس
دولة.

5- دراية واسعة بجميع أفرع القانون سواء عام أو خاص.

6- تم التسجيل كمدرّب معتمد بالجهاز المركزى للتنظيم والإدارة بالقاهرة ويحاضر بمديرية التنظيم والإدارة بالغردقة بإلقاء محاضرات لمديرى الشؤون القانونية والموارد البشرية. تم إلقاء محاضرتين ببحّثين من إعداد الباحث هما الخطأ التأديبى، والعقود الإدارية.

6- جارى التسجيل كمدرّب معتمد بمركز التنمية المحلية التابع لوزارة التنمية المحلية بجمهورية مصر العربية بمدينة سقارة بالبدرشين.

7- مدير تحرير قسم القانون الخاص بالمجلة المصرية للدراسات القانونية والاقتصادية وهى مجلة اليكترونية محكمة من 2015 وحتى تاريخه.

8- عضو الهيئة الاستشارية لقسم الشريعة الإسلامية بالمجلة المصرية للدراسات القانونية والاقتصادية وحتى تاريخه وهى مجلة إلكترونية محكمة.

9- قام بتحكيم بحوث فى المجلة المصرية للدراسات القانونية والاقتصادية نشر منهما بحث فى العدد التاسع من المجلة وبحث آخر فى العدد العاشر.

وهم كالأتى:

1- الفسخ القضائي لغيبة الزوج

2- الحرية فى عقد الزواج فى الفقه الإسلامى والقانون الجزائرى

3- قانون تنظيم الزكاة الفلسطينى دراسة تحليلية.

4- الطبيعة القانونية للعقد الإلكتروني ومدى مشروعيته

5- مقاصد الشريعة الإسلامية فى الحفاظ على حقوق المرأة.

6- أحكام حضانة الصغير وفقاً لقانون الأحوال الشخصية الأردنى

المعدل رقم 15 لسنة 2019 دراسة قانونية فقهية

7- حجية الطرق العلمية لإثبات النسب.

- النشر فى الجرائد والدوريات:-

— مقالات عديدة نشرت بصحف كثيرة ومتنوعة وثقافة عامة واسعة فى جميع مناحى الحياة. منها مقال بجريدة الأهرام ببرىء الأهرام بتاريخ 2016 /5/17 ومقالات عديدة بجريدة المصرى بباب القراء حتى الآن ما ببرىء على 30 مقالاً بالصفحة الثانية من الجريدة فى موضوعات عامة مختلفة و3 مقالات بمجلة الأزهر باب القراء فى عدد شهر رمضان 1437هـ ومقال آخر جمادى الآخر 1438هـ. ومقال ثالث ومقالات

عديدة بصحف أخرى منها جماهير البحر الأحمر وعيون البحر الأحمر وأخبار البحر الأحمر ونبض البحر الأحمر.

• كتب وأبحاث

• جريمة الأخذ بالتأثر وفشل العقوبات الوضعية فى القضاء عليها (رسالة دكتوراة)

• التطرف الفكرى وآثاره وطرق علاجه وهو البحث الحائز على جائزة وقف الفنجري جائزة أصلية لعام 1437هـ وسينشر الكتاب على نفقة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر أو مشيخة الأزهر طبقاً للائحة الجائزة.

• الضوابط الشرعية لاستخدام شبكة المعلومات الدولية. بحث ألقى فى مؤتمر جامعة أسيوط 2016م

• عقوبة الجلد فى الإسلام ومثالب بدائلها فى القانون المصرى ونشر بالمجلة المصرية للدراسات القانونية والاقتصادية العدد العاشر وهى مجلة علمية محكمة.

• مقاصد الشريعة الإسلامية فى الحفاظ على البيئة بحث ألقى بمؤتمر جامعة جنوب الوادى 2016م

- مدخل القانون والتشريعات السياحية وهو دروس لطلبة المعهد العالى للسياحة والفنادق بالغردقة.
- المنظمات والأجهزة السياحية. وهو دروس لطلبة المعهد العالى للسياحة والفنادق بالغردقة.
- مقدمة فى القانون وحقوق الإنسان وأخلاقيات المهنة وهو دروس لطلبة المعهد العالى للسياحة والفنادق بالغردقة العام الدراسى 2017/2018م.
- الخطأ التأديبى وهو بحث تم تدريسه لمديرى الشئون القانونية وشؤون العاملين بمحافظة البحر الأحمر 2016م
- العقود الإدارية وهو بحث تم تدريسه لمديرى الشئون القانونية وشؤون العاملين بمحافظة البحر الأحمر 2016م
- الادعاء بالحق الخاص فى الشريعة الإسلامية والقانون الوضعى بحث مقدم لمؤتمر جامعة أسيوط الحادى عشر 2017
- ضمانات المتهم فى مرحلة التحقيق أمام محكمة الجنايات الدولية. بحث مقدم لمؤتمر جامعة أسيوط الحادى عشر. 2017

• مبدأ المشروعات وهو بحث تم تدريسه لمديرى الشؤون القانونية بدورة تدريبية نظمها قسم التدريب بديوان عام محافظة البحر الأحمر بمكتبة مصر العامة 2019م

• الاعجاز التشريعى فى قضية الميراث وهو بحث حائز على جائزة تشجيعية من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف 2021م

- الوظائف الحالية:

• مدير تحرير قسم القانون الخاص بالمجلة المصرية للدراسات القانونية والاقتصادية وهى مجلة قانونية محكمة حتى نهاية عام 2021م.

• عضو الهيئة الاستشارية لقسم الشريعة الإسلامية بذات المجلة حتى نهاية عام 2021م..

• مدير عام موارد بشرية بحى جنوب الغردقة.

• مدرب معتمد بمديرية التنظيم والادارة بمحافظة البحر الأحمر للتدريس وإلقاء المحاضرات لمديرى الشؤون القانونية ومديرى شئون العاملين. وشهادة خبرة معتمدة بذلك من المديرية.

• محاضر شريعة إسلامية بكلية الحقوق جامعة حلوان منذ عام 2018م

• العنوان وأرقام الهاتف:

الغردقة الدهار مجلس مدينة الغردقة حى جنوب طريق المطار أمام
مدرسة رجاك.

أرقام الهاتف الجوال (01004655576) * * (01205997255)
هاتف أرضى (0653550201)

zaintantawy@gmail.com / الإيميل

الفهرس

7 مقدمة

المبحث الأول

19 معنى تجديد الخطاب الدعوى

المبحث الثانى

29 مجالات تجديد الخطاب الدعوى.

المبحث الثالث

44 مقومات الخطيب الناجح المؤثر.

المبحث الرابع

69 تعريف الانحراف الفكرى

المبحث الخامس

77 أسباب الانحراف الفكرى

المبحث السادس

141.....	أنواع الانحراف الفكرى
	المبحث السابع
163.....	آثار الانحراف الفكرى
	المبحث الثامن
219.....	تقويم الانحراف الفكرى
	المبحث التاسع
261.....	آثار تقويم الانحراف الفكرى
279.....	خاتمة وما انتهى إليه البحث.
284.....	المراجع

